

أحمد شوقي

المولود في مصر عام 1868م والمتوفي عام 1932 م

أحمد شوقي

ولد الشاعر أحمد شوقي في "باب اسماعيل" بمصر وشبّ في جواره، ونشأ في حماء. فكان طبيعياً أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية وأن تكون أكثر تأثراً بها لقربها من المسرح الذي تشترك فيه أصول هذه العوامل وأسبابها، وتضطرب فيه اضطراباً يخفيه ما تقضي به حياة القصور، ثم تصدر إلى الحياة بعد أن تكون قد نُظِّمَتْ وَهْدَبَتْ.

وشوقي خُلِقَ شاعراً، والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس، لذلك كان لكلّ هذه العوامل أثرٌ بادٍ في شعره وفي حياته.

درس أحمد شوقي في مصر ثم أتمّ دراسته في أوروبا حيث تأثر بالوسط الأوروبي وبالحياة الأوروبية وبالشعر الأوروبي تأثراً كبيراً. وظلّ تأثره بالبيئة ظاهراً فيهما، فالفارئ يكاد يشعر وكأنه أمام رَجُلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ حين يقرأ أجزاء ديوانه؛ لا صلة بين أحدهما والآخر، إلا أن كليهما شاعر مطبوع يصل من الشعر إلى عليا سماواته، وأن كليهما مصري يبلغ حُبّه لمصر حدّ التقديس والعبادة.

أما فيما سوى هذا، فأحد الرجلين غير الرجل الآخر: أحدهما مؤمنٌ عمّر النفس بالإيمان، والآخر رجل دنيا يرى في المتاع بالحياة ونعيمها خير آمال الحياة وغاياتها.

كان أحمد شوقي شاعراً متفوقاً. فقد بعث به الخديويّ توفيق باشا ليتّم علومه في أوروبا. ولَمّا عاد إلى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمي باشا وصار الناطق باسمه.

كان للقدّم والماضي على نفس الشاعر أثرٌ يذهب إلى أعماقها. الأهرام المصرية ما تزال تحتوي من بلاغة نتاجه ما يلفت الأنظار، وتثير في شاعرية شوقي معاني بالغة الموعظة، عبّر عنها في قصائده: "على سفح الأهرام"، "أبو الهول"، "توت عنخ آمون".

لقد كان شوقي شاعر مصر وشاعر العرب والمسلمين. وكان فيه الإزدواج بين حُبّ الحياة ومتاعها، والإيمان ونعيمه؛ له ذاتيته التي لا تُخفى، فهو شاعر الحكمة العامة وهو شاعر اللغة العربية السليمة.

وحكمة شوقي، في ما يصدرُ عنه من وَصْفٍ وَغَزَلٍ وما يميّز شعره، يبدو وكأنه شرقيٌّ عربيٌّ لا يتأثر بالحياة الغربية إلا بمقدار قليل.

لشوقي ديوان شعر، إضافة إلى عددٍ من المسرحيات الشعريّة، أشهرها "كليوباترا"، و"عنتره".

مرّ شعر شوقي بمرحلتين: الأولى كان فيها شاعر بلاطٍ، ينظم ما يرضي أذواق الملوك والأمراء، والثانية تحرّراً فيها من قيود القصر، فأصبح شاعر الشرق يغني أماله وألامه مدفوعاً بروح وطنيةٍ وقوميةٍ وإنسانيةٍ شديدة الحساسية.

ومن قصائده القوميّة الدائنة الصيت، منظومته المعروفة التي قالها في دمشق والتي قصفها الفرنسيون بالمدفعية، ومطلعها:

سلامٌ من صبا بردى أرقّ ودمعٌ لا يكفكفُ يا دمشقُ

ونقف فيها على حكمته الخالدة:

وللحرية الحمراء بابٌ بكلّ يدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدقُّ

ومن مطوّلاته الرائعة، قصيدته "نهج البردة" التي نظمها من وحي "البردة" للبوصيري.

وحسب شوقي مكانة شعرية أنه لقّب بـ "أمير الشعراء"، بايعه به شعراء عصره.

الديوان

حُسامُك من سقراط في الخطب أخطبُ

حُسامُك من سقراط في الخطب أخطبُ
وعودك من عود المناير اصلبُ
ملكْتَ سَبِيلِيهِمْ: ففي الشرق مَضْرِبُ
لجيشك ممدودٌ ، وفي الغرب مضرب
وعزمك من هومير أمضى بديهة
وأجلى بياناً في القلوب ، واعذب
وإن يذكروا إسكندراً وفتوحه
فعهْذُك بالفتح المحجَّل أقرب
ثمانون ألفاً أسد غابٍ ، ضراعُهم
لها مِخْلَبٌ فيهم، وللموت مِخْلَب
إذا حَلَمْتَ فالشرُّ وسنانُ حالمٍ
وإن غضبتُ فالرُّ شقْطان مغضب
وملُكُك أرقى بالدليل حكومةً
وأنفذُ سهماً في الأمور، وأصوبُ
وتغشى أبيضات المعازل والثرا
فثَبَّيْهُنَّ البِكرُ، والبِكرُ ثَبَّيبُ
ظهرتَ أميرَ المؤمنين على العدا
ظهوراً يسوء الحاسدين ويتعب
يقود سراياها ، ويحمي لواءها
حوائرٌ، ما يدرين ماذا تخربُ؟
سل العصر ، والأيام : والناس : هل نبا
نبا لرأيك فيهم، أو لسيفك مَضْرِبُ
هم ملأوا الدنيا جهاماً، وراءه
جهامٌ من الأعوان أهذى وأكذب
يجيء بها حيناً ، ويرجع مرةً
كما تُدْفَعُ اللُّجُّ البحارُ وتَجْذِبُ
ويرمي بها كالبحر من كلِّ جانبٍ
فكل خميس لجةٌ تتضرب
فلما استللت السيف أخلب برقهم
وما كنت - يا برق المنية - تِخْلَبُ
أخذتهم ، لا مالكين لحوضهم
من الدَّودِ إلا ما أطالوا وأسهبوا

وَيُنْفِذُهَا مِنْ كُلِّ شَعْبٍ، فَتَلْتَقِي
كَمَا يَتَلَقَى الْعَارِضُ الْمُتَشَعِّبَ
وَلَمْ يَتَكَلَّفْ قَوْمَكَ الْأَسَدَ أَهْبَةً
وَلَكِنَّ خَلْقًا فِي السَّبَاحِ التَّأَهُبِ
وَيَجْعَلُ مِيقَاتًا لَهَا تُنْبِرِي لَهُ
كَمَا دَارَ يَلْقَى عَقْرَبَ السَّيْرِ عَقْرَبَ
كَذَا النَّاسُ : بِالْأَخْلَاقِ يَبْقَى صِلَاحُهُمْ
وَيَذْهَبُ عَنْهُمْ أَمْرُهُمْ حِينَ يَذْهَبُ
فَظَلَّتْ عَيُونُ الْحَرْبِ حَيْرَى لَمَّا تَرَى
نَوَاطِرَ مَا تَأْتِي اللَّيْثُ وَتُغْرِبُ
تَبَالُغَ بِالرَّامِي، وَتَزْهُو بِمَا رَمَى
وَتَعْجَبُ الْقَوَادِ ، وَالْجُنْدُ أَعْجَبُ

وَمَنْ شَرَفَ الْأَوْطَانَ إِلَّا يَفُوتَهَا
حَسَامٌ مَعِزٌّ، أَوْ يَرَاغٌ مَهْدَبٌ
أَمِنَّا اللَّيَالِي أَنْ تُرَاعَ بِحَادِثٍ
وَمُلْهِمَهَا فِيمَا تَنَالُ وَتَكْسِبُ
وَمَا الْمَلِكُ إِلَّا الْجَيْشُ شَأْنًا وَمُظْهِرًا
وَلَا الْجَيْشُ إِلَّا رَبُّهُ حِينَ يُنْسَبُ

قَلْدَتْهُ الْمَأْثُورَ مِنْ أَمْدَاحِي؟

قَلْدَتْهُ الْمَأْثُورَ مِنْ أَمْدَاحِي؟
لَكَ فِي الْعَالَمِينَ ذِكْرٌ مَخْلُذٌ
يَتَجَاوِزُونَ إِلَى الْحَيَاةِ الْجُودَا
هَلْ مِنْ بُنَاتِكَ مَجْلِسٌ أَوْ نَادِي؟
وَلَدَ الْبِدَائِعَ وَالرَّوَائِعَ كُلِّهَا
وَحَيَاةٌ مَا غَادَرْتَ لَكَ فِي الْأَحَدِ
يَاءٌ قَبْلًا وَلَمْ تَذَرْ لَكَ بَعْدًا
صَبِغَ السَّوَادُ حَبِيرَهُنَّ
إِنَّ الْقَضَاءَ إِذَا رَمَى
بَانِي صُرُوحِ الْمَجْدِ ، أَنْتَ الَّذِي
تَبْنِي بِيُوتَ الْعِلْمِ فِي كُلِّ نَادٍ
أَوْ دَغَ لِسَانِكَ وَاللُّغَاتِ، فَرَبِّمَا
دَكَ الْقَوَاعِدَ مِنْ ثُبِيرِ

اللاعبات على النسيم غدائراً
الراتعات مع النسيم قدودا
ودهي الرعية ما دهي فتساءلوا
بين الرفارف، والمشأ
وفتوح أنور فصلت بصفاح
لك في البحر في كل برج مشيد
في كل مظلمة شعاع هادي
ذكروك والتفتوا لعلك مسعد
ذكر الصغير أباه في الأخطار
فلك يدور سعوذه
أوجي من بعد إليه فهاد
فأسى جراحهم وبلد صداهم
إسلام من حفر القبور
قل للأعاجيب الثلاث مقالة
فانهار بيئة، ودك شهيدا
لله أنت، فما رأيت على الصفا
الناهلات سوافاً وخدودا
وجد السواذ لها هوى المرتاح
سمعا لشكاوي، فإن لم تجد
منك قبولا؛ فالشكاوي تُعاد
لهفي على مهج غوال غالها
والبحر في حجم الغدير
عدلاً على ما كان من فضلكم
في العالمين عزيزة الميلاد
عند المهيمن ما جرى
شرك الردى في ليلة ونهار
ذهبوا فليت ذهابهم لعظيمة
هارون في خالي العصور
العائرات من الدلا
لولا جلى زيتوني النضر؛ ما
ورفعت من أخلاقهم بعماد
المتراعات من النعب
كالموت في ظل القنا الخطار
وتصون النوال عن حسن صنع

أَوْ خَلَّ عَنْكَ مَوَاقِفَ النَّصَاحِ
إِنْ نَحْنُ أَكْرَمْنَا النَّزِيلَ حِيَالَهَا
فَالضَّيْفُ عِنْدَكَ مَوْضِعُ الْإِرْفَادِ

الْحَقُّ أَوْلَى مِنْ وَلِيِّكَ حَرَمَةً
عَادَ الْأَمَانُ وَعَدْتَ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ
وَالْبَذْرُ يَجْمَلُ عِنْدَ أَمْنِ السَّارِي
لَيْسَ مِنْ يَفْتَحُ الْبِلَادَ لَتَشْقَى
فِي الْحَسَنِ مِنْ أَثَرِ الْعُقُولِ وَبَادِي
أُثُوا إِلَى الْغَازِي النَّصِيحَةَ يَنْتَصِحُ
حُبِّ وَالشَّامِ أَنْ عَهْدَكَ عَسَجْدُ
إِنْ شِئْتَ فَانْزِلْ فِي الْقُلُوبِ كَرَامَةً
الْأَمْرَاتُ عَلَى الْوَلَا

وَأَرْضِعِ الْحِكْمَةَ عَيْسَى الْهَدَى
قَمِ قَبْلَ الْأَحْجَارِ وَالْأَيْدِي الَّتِي
أَخَذْتَ لَهَا عَهْدًا مِنَ الْآبَادِ
تَقْضِي السِّيَاسَةَ غَيْرَ مَالِكَةٍ لِمَا
حَكَمْتَ بِهِ نَفْضًا وَلَا تَوَكِيدًا
أَيْدِيهِمْ قَرَابَةً وَقَبِيلَ
وَأَرَى اللَّهَ وَحْدَهُ لَكَ أَيْدٍ
وَدُفْنَتْ عِنْدَ تَبْلُجِ الْإِصْبَاحِ
فَاسْتَقْبَلَا صَفْوَةَ اللَّيَالِي وَاسْحَبَا
لِيكَ فِي يَدِ الْمَلِكِ الْغَفُورِ

وَأَقُولُ مَنْ رَدَّ الْحَقُّوقَ إِبَاحِي؟
خُلِّقُوا لِفَقْهِ كِتَابِيَّةٍ وَسِلَاحِ
أَرْوَاحِ غَالِيَةِ الْمَهْورِ
يَذْنُو بِهَا الْقَاصِي مِنَ الْأَوْطَارِ
إِنَّ الْحُكُومَةَ مِنْ يَمِينِكَ فِي يَدِ
مَأْمُونَةٍ الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ
وَالرُّوْضِ فِي حَجْمِ الدُّنَا
بَيْنَ الشَّمَائَةِ وَالنَّكِيرِ
فَانْصَرُّ بِهَمَّتِكَ الْعُلُومَ وَأَهْلِهَا
بَيْنَ الْمَعَاقِلِ، وَالْقَنَا
خَفَضُوا الرُّؤُوسَ وَوَثَرُوا

الراويات من السُّلاف محاجراً
أقولُ مَنْ أحيا الجماعةَ مُلحِداً
بدورَ حسنٍ ، وشموسَ اتقاد
بالأمس أوهى المسلمين جراحةً
بنِيَّ - يا سعدُ - كزُغبِ القطا
ما ينتهين من الصلا
ة. ضراعةً ومن النذور
ولأرضٍ من أنوار ذاتك أشرقت
لا تُخلها أبداً من الأنوار
خ على الخورنق والسدير
وترى الأمر بين قلبٍ ذكيٍّ
في يديه وبين جفنٍ مسهدٍ
ورُبَّ نسلٍ بالندى يُستفاد
مَوْشِيَّةً بمواهب الفتاح
ب كما شَبَّتِ الأهلَةُ مُردا
صغيرُهُ يَسْلُبني راحتي
وكان من يقق الحُبور
اطلُع على يمنٍ بيمنك في غدٍ
وتجلَّ بعد غدٍ على بغداد
من مبلغ دار السعادة أنها
ن - على الممالك والبحور
بردُ الخلافةِ والسياسةُ جذوة وحم
أين الرويَّةُ ، والأنا
واليوم مدَّ لهم يدَ الجراح
عطفٍ ومن نصر ومن إكبار
من كنتُ أدفعُ دونه وألحي
وقفوا بمصرَ الموقفَ المحمودا
باق، وليس بيأته لنفاد
هل من ربيعة حاضراً أو بادي
حتى تناول كلَّ غير مباح
حين أخدمتها ولم تمك تخمد
لم يخترع شيطان حشان ، ولم
تخرج مضانعه لسان زياد

ودَّ الرشيدُ لو انها لزمانه
العائراتُ من الدلا
زعموا الشرق من فعالك قلَقاً
سمةً يتيه بها على الأعصار
شعراً ، وإن لم تخلُ من أحاد
لا أقنع الحساد ، أين مكانها
في الحقِّ من دَمَك الطَّهور
ضجَّتْ عليك مآذنٌ، ومنابرٌ
أن تجعلوه كوجهه معبودا
فانظر ، لعلك بالعشيرة بادي
اللاعباتِ على النسيم غدائراً
غنى الأصيلُ بمنطق الأجداد
يومٌ تُسميه الكِنانةُ عيداً
جعلَ الجمالَ وسرَّه في الضاد
مدرسةً في كلِّ حيٍّ تُشاد
واملاؤا مسمعَ الزمان حديثاً
في كلِّ غُدوةٍ جُمعة ورواح
الجهلُ لا يلدُ الحياة موائهُ
إلا كما تلدُ الرِّمَامُ الدودا
يا كريم الجدود عش لبلادٍ
عيشها في ذرى جدودك أرغد
أمحاً من الأرض الخلافةَ ماح؟
من وبالخليفة من أسير
بين فلكٍ يجري وآخر راس
ولواءٍ يحدو وآخر يُحدى
وبه يُبارك في المما
لكِ والملوكِ على الدهور
ولتُ سيوفُهُما، وبان قنَاهُما
يُفتى على ذهبِ المعزِّ وسيفه
عند المهيمن ما جرى
في الحقِّ من دَمَك الطَّهور
وطريقَ البلاد نحو المعالي
وسياجاً لملك مصر وحداً
أنت أنشأته فلم تر مصرٌ

جحفلاً بعده ولم تر جُنُدا
القابضين على الصَّلي
ل كجدهم ، وعلى الصَّرير
والناسَ نقلَ كتائبٍ في السَّاحِ
أن يجاروا الزمان وصلأ وصدا
م العادلِ النزهِ الجدير
شاكياً للبنين والأمر والصح
وقبيحٌ بالدار أن تعرفَ البغ
ضَ وبالمهد أن يباشرَ حقدا
وُعيَت بين معالم الأفرح

انتحار الطلبة

انتحار الطلبة
ناشئٌ في الوردِ من أيامهِ
أبا الهول ، طالَ عليك العُصُرُ
والعلمُ بعضُ فوائِدِ الأسفار
ظلمَ الرجالُ نساءهم وتعسفوا
بين إشفاقٍ عليكم وحذر؟
فمصائبُ المُلِكِ في شُبَّانهِ
اين البيانُ وصائبُ الأفكار؟
فيه مجالٌ للكلام، ومذهب
ليراع باحثهٍ وسيتُّ الدار
سدَّد السهمَ الى صدر الصِّبا
ورماه في حواشيه الغُرر
بيدٍ لا تعرفُ الشرَّ ، ولا
صلحتُ إلا لتلهو بالأكر
بُسطتُ للسمِّ والحبل ، وما
بُسطتُ للكأسِ يوماً والوترَ
ل ، تزولان في الموعد المنتظر؟
مما رأيتُ وما علمتُ مسافراً
فكَّك العلم، وأودى بالأسر؟
فيه مجالٌ للكلام ، ومذهب
بيدٍ لا تعرفُ الشرَّ ، ولا
المؤمنون بمصر يُهـ

وليليه أُصِيلُ وسَحَر
أبا الهول، ماذا وراء النقا
ء - إذا ما تطاول - غيرُ الضَجَر؟
إن الحجابَ على فروقِ جنةٍ
على لُبدِ والنُّسورِ الآخرِ
منَ وبالِ الخليفةِ من أسيرِ
خَفَّةٍ في الظلِّ ، أو طيبَ قِصرِ
ةٍ لَحَقَتْ بصانِعِكَ المقتدرِ
والمسلِكِ فيأح العبيرِ
بُرْدَيَّ أشعرَ من جَرِيرِ
كل يومِ خبرٍ عن حَدَثِ
سُمِّ العيشِ ، ومنَ يسأمُ يَدْرِ
فإن الحياةَ تَقُلُّ الحديدِ
دَ إذا لبسْتهُ ، وتُبْلِي الحجرِ
الصابراتُ لضرَّةٍ ومضرَّةٍ
فكفى الشيبُ مجالاً للكدرِ
عاف بالدنيا بناءً بعد ما
خَطَبَ الدنيا ، وأهدى ، ومهرِ
من كلِّ ذي سبعين ، يكتُمُ شيبه
والشيبُ في قُوديه ضوءُ نهارِ
حلَّ يومَ العُرسِ منها نفسه
رَجِمَ اللهَ العُروسِ المختَصِرِ
يأبى له في الشيبِ غيرَ سفاهةٍ
غفرَ اللُّهُ له، ما ضرَّه
أين البيانُ وصائبُ الأفكارِ؟
ضاق بالعيشة ذرعاً ، فهوى
ذاهباً في مثلِ آجالِ الزَّهرِ
ما حلَّه عَطْفٌ ، ولا رَفَقٌ، ولا
برُّ بأهلٍ ، أو هوىً لِديارِ

وقليلٌ من تَغاضَى أو عَذِرِ
وصيا الدنيا عزيزٌ مُختَصِرِ
هارباً من ساحةِ العيشِ ، وما
لا أرى الأيامِ إلا معرِكا

مهما غدا أو راح في جولاته
دفعته خاطبةً الى سمسار
وصبيُّ أزرَّت الدُّنيا به
كالشمس ، إن حُطبت فلأقمار
أبا الهول وَيَحَكَّ لَا يُسْتَقْل
فتشتُ لم أرَ في الزواج كفاءةً
ةٍ ، الناهياتُ على الصدور
ولقد أبلأك عذراً حسناً
أسال البياضَ وسلَّ السَّوادَ
وأوغل مِنقارُهُ في الحفَر
المالُ حلَّ كلَّ غير محلَّ
سَحَر القلوبَ ، فُربَّ أمَّ قلبُها
من سحره حجرٌ من الأحجار
قلبٌ صغيرُ الهمِّ والأوطار
ويقول الطبُّ : بل من جنةٍ
ورأيت العقلَ في الناس نَدَر
كأن الرِّمالَ على جانبيِّ
بقلادة ، أو شاديناً بسوار
ورمَتْ بها في غُربة وإسار
يخفى ، فإن ريع الحمى
ضنُّوا بضائع حَقِّهم
من حُسَامُه شيخ الذكور
وتعلَّلتُ بالشرع ، قلت: كذبتُه
وبنى المُلْك عليه وعمر
ما زُوجت تلك الفتاةُ ، وإنما
بيع الصِّبا والحسنُ بالدينار
لا أرى إلا نظاماً فاسداً
عيل والملِك الكبير
قال ناسٌ: صرَّعةٌ من قدر
ها من ملائكة وحوور؟
د، وعصمةُ الملِك الغرير
فتشتُ لم أرَ في الزواج كفاءةً
ككفاءة الأزواج في الأعمار
نزل العيش ، فلم ينزل سوى

نُقلت من البال الى الدَّوَّار
أَمْسَيْنَ في رِقِّ العَيبِ
ولِيالٍ لَيسَ فيهن سَمَر
والدرُّ مؤتلق السنا
وعلى الذوائب وهي مِسْكٌ خولطت
في بني العَلاتِ من ضِيعن وشر
لك في الكبير وفي الصغير
أَبويهم أو يُباركُ في الثَمَر
والخيل، والجَمُّ الغفير
نَشأَ الخير ، رويداً ، قَتَلَكُم
القابضين على الصَّلَاةِ
لو عصيْتُم كاذِبِ اليأس، فما
في صِباها ينحِرُ النفسَ الضَّجَر
شارَفَ العَمرةَ منها والغُدر
يا ربَّ تجمَعُهُ يَدُ المِقدار
م، الراويَاتُ من السرور
فيم تجنون على آبائكم
وكيف ابتلوا بقليل العدي
م من الفاتحين كريم النَفَر؟
وتعقونَ بلاداً لم تَزَلْ
فمصائبُ المَلِك في شُبَّانِه

بُشِّرِ الإمامَ محمد
أَيام في الزمن الأخير
وربُّهُن بلا نصير
شَبَّ بين العزِّ فيها والخطر
ورَفِيع لم يُسَوِّدْهُ أب
يتلو الزمانُ صحيفَةً
روَّحوا القلوبَ بِلَدَاتِ الصَّدِيا
ة، وحكمةُ الشيخِ الخبير؟
شيخُ الملوك وإن تَضَع
وانشدوا ما ضلَّ منها في السَّير
وكان من يَفَقُّ الحُبور
مهما غدا أو راح في جولاته

وعمروا يسوقُ بمصرَ الصَّحَا
بَ ، ويزجي الكتابَ ، ويحدو السُّورَ
لا بالدَّعْيِ ، ولا الفُخُورِ
جعلَ الورْدَ بِإِذْنِ والصَّدَرِ
إنما يسمَحُ بالروحِ الفَتَى
نورٌ تَلَأُ فوق نور
ثُرُ في المخادعِ والخدورِ
تجوسُ بعينِ خلالِ الدنيا
نبأٌ يثيرُ ضمائرَ الأحرارِ
المحيياتُ الليلَ بالأذكارِ
نُ تحرَّكُ ما فيه ، حتى الحجرِ

نجي أبي الهول: آن الآوان

نجي أبي الهول: آن الآوا
نُ ، ودان الزمانُ ، ولانَ القدرِ
خبأتُ لقومك ما يستقو
نَ ، ولا يخبأُ العذبَ مثلُ الحجرِ
فعندي الملوكُ بأعيانها
وعندَ التوابيتِ منها الأثرِ
محا ظلمةَ اليأسِ صُبْحُ الرجا
أبا الهول، ماذا وراءَ البقا

اليوم نسود بوادينا

اليوم نسود بوادينا
ونُعِيدُ محاسنَ ماضينا
ويشيدُ العزَّ بأيدينا
وطنُ نَفديهِ وَيَفدينا
وطنُ بالحقِ نُؤيِّدُهُ
وبعينِ الله نشيِّدُهُ
وطنُ بالحقِ نُؤيِّدُهُ
وبعينِ الله نشيِّدُهُ
والصناع عبء السيطرة
ونحسُّهُ ، ونزيُّهُ
بمآثرنا ومساعينا

ونحسُّه، ونزيُّه
بمآثرنا ومساعينا
سرُّ التاريخ، وعُصرُه
وسريرُ الدهر ومنبرُه
تحكمهم راهبةٌ
نكّارةٌ مُغبرةٌ
وجنانُ الخلد، وكوثرُه
وكفى الآباءُ رياحيناً
نتخذُ الشمسَ له تاجاً
وُضُحاها عرشاً وهاجاً
وسماءُ السُّودِّ أبراجاً
وكذلك كان أوّلينا
وسماءُ السُّودِّ أبراجاً
وكذلك كان أوّلينا
العصرُ يراكم، والأممُ
والكرنك يلحظ، والهرمُ
أبني الأوطان ألا هممُ
كبناء الأول بينينا؟
سعيّاً أبداً، سعيّاً
لأثيل المجد وللعلّيا
تكاد لإغراقها في الجمو
ولم تفتخر بأساطيلها
لَ اليدين ؛ لم تره
المالُ في أتبعها
فلا تستبين سوى قريةٍ
وفي الرجال كرم
ولا يشعرُ القومُ إلاّ به
تقلدتُ إبرتها
وادرعت بالحبره
تطالب بالحق في أمة
د الخشن المنمرّة
المالُ في أتبعها
فلا تستبين سوى قريةٍ
لو عرفوا عرفوا

كأنك فيها لواء الفضا
أو طاف بالماء على
جدرانه المجدره
وتذهب النحل خفا
فأ ، وتجيء موقره

قف سائل النحل به

قف سائل النحل به
إلام الخلف بينكم؟ إلما ؟
وهذي الضجة الكبرى علاماً ؟
لكل زمان مضى آية
وآية هذا الزمان الصُّف
ولم تُعدّ الجزاء والانتقاما
فما رقادكم يا أشرف الأمم؟
ملكٌ بنيت على سيوف بنيك
يا أخت أندلس ، عليك سلام
هوت الخلافة عنك ، والإسلام
دولة شاد ركنها ألف عام
عُمر أنت، بيّد أنك ظل
وبارك الله في عمات عباس
يا رب ، أمرك في الممالك نافذ
والحكم حكّمك في الدم المسفوك
في العالمين، وعصمة، وسلام
فرع عثمان ، دُم ، فداك الدوام
يراكب الريح، حيّ النيل والهرما
وعظم السفح من سيناء ، والحرما
غال في قيمة ابن بطرس غالي
علم الله ليس في الحق غالي
ما هيأ الله من حظ وإقبال
كالتاج في هام الوجود جلالات
قم للمعلم وقّه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا
ما للقرى بين تكبير وإهلال
وللمدائن هزت عطف مختال؟

مَنْ الموائسُ بئناً بالرُّبى وُقناً
برغمي أن أنالك بالملام
لا في جوانب رسم المنزل البالي
إن شئت أهرقه، وإن شئت احميه
هو لم يكن لسواك بالملوك
قد مسها في حماك الضرُّ ، فاقض لها
إذا ما لم تكن للقول أهلاً
يفتحُ على أمم الهلال وينصر
رُبَّ مدح أذاع في الناس فضلاً
وفيمَ يكيذُ بعضكمُ لبعض
وتبدون العداوة والخصاما ؟
وإذا خطرت على الملا
بيني ، وبنشئ أنفساً وعقولا؟
البُعدُ أدناني إليك، فهل ترى
لبسوا السوادَ عليك فيه وقاموا
أنها الشمس ليس فيها كلام؟
البُعدُ أدناني إليك ، فهل ترى
عُد للمحامة الشريب
بالفرد، مخزوماً به، مغلولاً
رَبُّوا على الإنصافِ فتَيانَ الحمى
واحكم بعدلك، إن عدلك لم يكن

بالمُمتري فيه ، ولا المشكوك
قدرٌ يحطُّ البدر وهو تمام
أدبُ الأكثرين قولٌ ، وهذا
أدب في النفوس والأفعال
مرت عليه في اللحد أهلةٌ
ومضى عليهم في القيود العام
وأنت أحبيبتَ أجيالاً من الزَمَم
يا مالكا رَقَّ الرقاب ببأسه
هلا اتخذتَ إلى القلوب سبيلاً ؟
أرجُ الرياض نقلته
أخلاق، أو مالُ العديم
ويُصدَّر الأعمى به تطفيلاً

وَادِعَ الَّذِي جَعَلَ الْهَلَالَ شِعَارَهُ
يَفْتَحُ عَلَى أُمَمِ الْهَلَالِ وَيَنْصُرُ
أَلَا لَيْتَ الْبِلَادَ لَهَا قُلُوبَ
حَتَّى ظَنَّنَا الشَّافِعِيَّ، وَمَالِكًا
كَيْفَ الْخُزُولَةَ فِيكَ وَالْأَعْمَامَ؟
أَلْأَجَلَ أَجَالِ دَنْتٍ وَتَهَيَّآتِ
قَدَّرْتَ ضَرْبَ الشَّاطِئِ الْمَتْرُوكِ؟
رُسُفًا فِي الْقَبُودِ وَالْأَغْلَالِ
تَسْمُو وَتُطْرَقُ مِنْ شَوْقٍ وَإِجْلَالِ
مِنْ كُنْثَلَةٍ مَا كَانَ أَعْيَا مِلْنَا
إِنْ قَيْسَ بَحْرُكُمُ الطَّامِي بِمَقْيَاسِ
شَرَفٍ بَاذِخٍ، وَمَلِكٍ كَبِيرٍ
وَنَفَضْتَهُمْ مَيْبَرَهُ
وَاقْعَدْ بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْمُسْتَمَطَرِ
وَارِبًا بِحُلْمِكَ فِي النَّوَا
الْبِرُّ مِنْ شُعْبِ الْإِيمَانِ أَفْضَلُهَا
وَإِنْ ذَهَبْتُمْ بِالْحَقِّ لَمَّا
رَكِبْتُمْ فِي قَضِيَّتِهِ الضَّلَامَا ؟
أَنْذَرْتَنَا رَقًّا يَدُومَ، وَذِلَّةً
لَقَدْ صَارَتْ لَكُمْ حَكْمًا وَغَنَمًا
وَسَرِيَّةً مِنْ شُعْبِ الْأَلَمِ
يَا مِهْرَجَانَ الْبِرِّ ، أَنْتَ تَحِيَّةٌ
مُخَالِبِ الْمَذْكُورِ
مَا كَانَ يَحْمِيهِ، وَلَا يُحْمَى بِهِ
فُلْكَانِ أَنْعَمُ مِنْ بَوَاحِرِ كُوكِ
وَضَاعَفَ الْقُرْبَ مَا قُلْدَتْ مِنْ مَيْنِ
نَادِي الْمُلُوكِ، وَجَدَّهُ غَنَامِ
أَنْتَ فِيهِ خَلِيفَةٌ وَإِمَامِ
وَأَبِي حَنِيفَةَ فِي الْوَرَعِ
نَبَا الرِّزْقِ فِيهَا بِكُمْ وَاخْتَلَفَ
هَذَا الزَّمَانُ تَنَادِيَكُمْ حَوَادِثُهُ
يَا دَوْلَةَ السَّيْفِ ، كُونِي دَوْلَةَ الْقَلَمِ
فَأَخَذْتَهُ حُرًّا بَغِيرِ شَرِيكِ
مَا دَامَ مَغْنَاكُمْ فَلَيْسَ بِسَائِلِ

أحوى السيادة صبيةً وكهولا
عهدَ السَّمَوَّالِ، عُرْوَةً، وجبالا
وإذا خطرتَ على الملا
يا لائمي في هواه - والهوى قدرٌ -
لم يطو مائمتها ، وهذا مائمتُ
لبسوا السواد عليك فيه وقاموا
وتكادُ من نور الإله حياله
ورحنا - وهي مدبرةٌ - نعاما
ملكنا مارنَ الدنيا بوقتِ
وثقتُم واتهمتم في الليالي
فلا ثقةً أدمنَ ، ولا اتهاما
هلا بدا لك أن تجامل بعد ما

صاحبته عشرين غيرَ ذميمةٍ
هذي بجانبها الكسير غريقةٌ
تهوي، وتلك بركنها المدكوك
نَدًا بأفواه الركاب وَعَنْبِرا
ما كان دنلوبٌ، ولا تعلیمه
بكل غايةٍ إقدام له ولع
فإن السعادةَ غيرُ الظهو
ر ، وغير الثراء ، وغيرُ الترف
سَحَرًا وبين فراشه الأحلام
يا ليت شعري: في البروج حمائمٌ
إذا هو باللؤم لم يُكتنف
وفجرتَ ينبوغَ البيان محمداً
حتّ على السور الجهل
بيروتُ ، مات الأسدُ حتفَ أنوفهم
لم يُشهرُوا سيفاً، ولم يحموك
جبريلُ يعرضُ والملائكُ باعةً
لعرفتَ كيف تُنفذُ الأحكام !
رأوا بالأمس أنفك في الثريا
فكيف اليوم أصبح في الرغام؟
وإذا دعوتُ إلى الوئام فشاعرٌ
شبيبتم بينكم في القطر نارا

حَلْتُ مكاناً عندهم
لا يبخسون المحسنين قَتِيلًا
بين البُغاة وبين المصطفى رَحِمَ
على سوي الطائر الميمون ما قديما
فيا تلك الليالي، لا تُعودي
ونعله - دونَ رُكن البيت - تُستلم
في ملعبٍ للمضحاكت مشدٍ
مثلت فيه المبكياتِ فصولا
غيرَ غارٍ، أو خائنٍ، أو حسود
ويبيت الزمانُ أندلسيًا
فعلى بني عثمانٍ فيه سلام!
هذا يحنُّ إلى البسفور محتضراً
وذاك يبكي الغُضا ، والشيخ ، والباناء
علّمت يوناناً ومصرَ ، فزالتا
عن كل شمس ما تُريد أفولا
يا طالباً لمعالي الملك مجتهداً
وأصبح العلمُ ركنَ الآخذين به
من لا يقيمُ ركنه العرفان لم يَقم
عودي إلى ما كنتُ في فجر الهدى
من رحمةِ المولى ، ومن أفضاله
لغةٌ من الإغريق قيِّمةٌ،
من ذلك الصوت الرخيم
وأناهم بقدوةٍ ومثال
أو للخطابةِ باقلاً؛ لتخيِّرا
سبعون ليثاً أحرقوا، أو أغرقوا
يا ليتهم قُتلوا على طبروك
أدب في النفوس والأفعال
شهد الحسينُ عليه لعنَ أصوله
يُمنى ، وباليسرى نزع
أوسعننا يومَ الوداع إهانةً
جددت عهد الراشدين بسيرةٍ
نسجَ الرشادُ لها على منواله
كلُّ يصيد الليثَ وهو مَقَيَّدٌ

ويعزُّ صيد الضيِّعِ المفكوك
لقد رضىَاك بينهما مشاعا

حكمةٌ حال كلُّ هذا التجلّي
دونها أن تنالها الأفهام
إن نامت الأحياء حاليّينه
توَجَّ البائسون والأيتام
مرّتجّ لحظّ الأحول
أدّبهُ أدب - أمير المؤمنين - فما
ويدعو الرابضين إلى القيام
أما العتابُ، فبالأحبة أخلقُ
إنما واصفٌ بناءً من الأخ
والمرء إن يجبن يعيشُ مردولا
متوجّع ، يتمثلُ اليومَ الذي
وأنظرُ جنةً جمعتُ زئاباً
بين البَغاة وبين المصطفى رَحِم
أدبٌ لعمرِكَ لا يُصيبُ مثيلا
وحمى إلى البيت الرحام سبيلا
لا الفردُ مَسَّ جبينكِ العالى ، ولا
سرى ، فصادف جُرْحاً دامياً ، فأسا
ورُبَّ فضل على العشاق للحُلم
من كان في هَذِي المسيد
حِ الجاهلية والهزيم
يا مضربَ الخيم المنيفة للقرى
ما أنصف العُجمُ الأولى ضربوك
يمد الجهلُ بينهم النزاعا ؟
يمضي ويُنسَى العالمون ، وإنما
مُقلّ عانت الظلامَ طويلا
تُدَمَى جلودُ حوله وعظام
اللاعبات بُروحي، السافحات دمي؟
الصارخون إذا أسيءَ إلى الحمى
إليكِ تخطرُ بين الورد والآس
أم من الناس - بعدُ - من قوله وحُ
ونجيبٌ ، وهذبٌ ، من نجيبِ

هَدَّبْته تجاربُ الأحوال
حقُّ أعزَّ بك المهيمُنُ نصره
مني لعهدك يا فروقُ تحيةٌ
هل دون أيامِ الشبية للفتى
صفوٌ يحيطُ به، وأنسُ يُحقِّقُ؟
وحياً من الفصحى جرى وتحدّرا
في الفاطمين انتمى ينبوغه
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً
ولو أنها من عسجد مسبوك
ابنُ الرسول فتىٌ فيه شمائله
وفيه نخوته ، والعد، والشممُ
واهبُ المال والشباب لما يند
من كلّ من خطُّ البنّا
كانوا البنينَ البرره
آل النبي بأعلام الهدى خُتموا
طوراً تمدّك في نُعمى وعافيةٍ
لا يذهب الدّهرُ بين الثّراءات بكم
وبين زهر من الأحلام قتال
جزعاً من الملائِ الأسيف زحام
وأُتيتَ من محرابه
من السرطان لا تجد الضماما ؟
والأسدُ شارعة القنا تحميك
وتعلن الحبَّ جمّاً غير مئهم
بيروتُ ، يا راحَ النزيل ، وأنسه
يمضي الزمانُ عليّ لا أسلوبك

لا تهجعنَّ إلى الزما
عيون الخرائد غيرُ الخزف
صدق الخلقُ ؛ أنت هذا ، وهذا
يا عظيماً ما جازه إعظام
عَصَرَ العُربُ في السنينِ الخوالي
الحسنُ لفظُ في المدائن كلّها
ووجدته لفظاً ومعنى فيك
ما زالت الأيام حتى بدلت

وتغيرَ الساقى ، وحالَ اجام
وراءَ كلِّ سبيلٍ فيهما قَدْرٌ
حنى ، وباليسرى نزع
القاتلات بأجفان بها سَقَمٌ
يا بني مصرَ ، لم أقلُ أُمَّةَ الـ
هاتوا الرجال وهاتوا المال، واحتشدوا
يُظهرُ المدحُ روئقَ الرجلِ الما
أحبَّتكَ البلادُ طويلَ دهر
وذا ثمنُ الولاء والاحترام
أمةَ التركِ، والعراقِ، وأهلِ
مدحاً، يُردَّدُ في الورى موصولاً
فرعى له غُرراً وصان حجولا
أرى طيارهم أوفى علينا
ولحقَ فوقَ أرؤسنا وحاما
كم نائم لا يراها، وهي ساهرةٌ
يغيطُ ولَيْك لا يُذَمُّ، ولا يُلم
العيدُ من رُسلِ العنايةِ، فاعتبط
أليس إليهم صلاح البناء
ألفوا مصاحبةَ السيوفِ وعودوا
ملاً الحياةَ مآثراً وفعالا
فكلاكما المفتكُ من أغلاله
وعلى حياةِ الرأي واستقلاله
وأنظر جيشهم من نصف قرن
على أبصارنا ضرب الخياما
كيف الأراملُ فيك بعد رجالها؟
قمتم كهولا إلى الداعي وفتيانا ؟
نادمتُ يوماً في ظلالِك فتيةً
وسموا الملائك في جلال ملوك
هذا هو الحجرُ الدريُّ بينكم
في عالمِ صحبِ الحياةِ مقيداً
بافردٍ ، مجزوماً به ، مغلولاً
أخذتُ حكومتك الأمانَ لظبيهِ
محاسنُه غراسك والمساوي
لك الثمران: من حمدٍ ، وذام

يُنسون حسناً عصابة جُلُق
حتى يكاد بجلق يفديك
فلا أماناً نقصوه رمحاً
ولا خواننا زادوا حساماً
أنت القيامةُ في ولايةِ يوسفٍ
وما أغناك عن هذا الترامي
نُعمى الزيادة ما لا تفعل النقمُ
في الفاطميين انتمى ينبوعه
عذب الأصول كجدهم متفجراً
زعموك همّاً للخلافةِ ناصباً
أيامهم في ظلك الأحكام
هل تبخلونَ على مصر بآمال؟
وسرى الخصبُ والماءُ ، ووافى الد
بشرُ ، والظلُّ ، والجنى ، والغمام

عزَّ السبيلُ إلى طه وتربته
فمن أراد سبيلاً فالطريقُ دم
حوالي لجةٍ من لا زورِدٍ
تعالى الله خلقاً وابتداعاً
بكرَ الأذانُ مُحياً ومهناً
ودعا لك الناقوسُ فيما ينطق
ونسيب ، تحاذرُ الغيدُ منه
شركَ الحسن أو شباكِ الدلال
تالله ما أحدثتُ شراً أو أذىً
حتى تراعي، أو يراع بنوك
صوت الحقيقة بين رع
إذا قصر الدبارة فيه غاما
ويقول قومٌ : كنت أشأم موريدٍ
إن هزرتم تلاقى السيف منصلتاً
وعلى وجوه الثاكلات رغام
فقربوا بيننا فيها وبينكم
وأين ذهبتمُ بالحق لما
عاقدةٌ زُناها
محمدٌ رُوِّعت في القبر أعظمه

وسعينا قدم فيه إلى قدم
هوت الخلافة عنك، والإسلام
فيه حسن، وبالغفارة غرام
يبت تجارب الأيام فيهم
ويدعو الرابضين الى القيام
ويراك داء الملك ناس جهالة
أرسي على باب الإمام كأنه
فأبى، وأثر أن تموت نبيلاً
جدرانه المجدره
أو أنت مثل أبي تراب، يتقي
ويهابه الأملاك في أسمالكه
أنت التي يحمي ويمنع عرضها
سيف الشريف، وخنجر الصلوك
حتى تذوقي في حلبة الفرسان من حاميك
إذا سال خاطره بالطرف
عهد النبي هو السماحة والرضى
بمحمد أولى وسمح خلاله
مبالغ فيه، والحجاج متهم
إن يجهلوك؛ فإن أمك سوريا
والأبلق الفرد الأسم أبوك
ركناً على هام النجوم يقام
يرعن للبصر السامي، ومن عجب
نزلوا على حكم القوي،
في العفو عن فاسق فضل ولا كرم
لله من مأل كرم خير
باسم الحنيفة بالمزيد مبشرا
رعى الله ليلتكم، إنها
يزهو بلألاء العزيز ويشرق
والسابقين إلى المفاخر والعلا
بله المكارم والندى أهلوك
قالوا : جلبت لنا الرفاهة والغنى
جحدوا الإله، وصنعه، والنبيلا
نأ، وابن برقين الحكيم
من العلم والخلق القويم

من عادة الإسلام يرفعُ عاملاً
زال أهله ، وهو في إقبال
عَوَاذُهُ يَتَسَمَّحُونَ بِرُدْنِهِ
كالوفد مَسَحَ بالحطيم الأظهر
سالت دماءً فيك حول مساجدٍ

وكنائس، ومدارس وبُتوك
رجعت إلى آياتِهِ الأَقْوام
ملكِ العقول، وإنها
ورحنا - وهي مدبرةٌ - نعاما
ومشى عليه الوحيُ والإلهام
وبنو العصر ، والولاءُ الفخام
تُعلمُ حمته الحاضرين
أنت النقيُّ من الطَّبَعِ
على جناح، ولا يُسَعَى على قَدَم
كَأَنَّكَ بينهم داعي الحمام
هكذا الدَّهرُ : حالةٌ ، ثم ضدُّ
فإذا غفلنَ فما عليه مَلام
أراعكَ مقتلٌ من مصرَ باقٍ
فقمتَ تزيدُ سهماً في السهام؟
كنا نؤمِّلُ أن يُمدَّ بقاؤها
حتى تَبْلُ صَدَى القنا المشبوك
والروحُ يكلأُ، والملائكُ حُرَّسَ
شجاها النَّفاغُ وفيه التلَفُ
واخلف هناك غرايَ أو كمبيلا
بطالَ اليدين؛ لم ترَه
يُفني الزمانَ، ويُنفِذُ الأجيالا
وسمًا بأروقةِ الهدى ، فأحْلُها
فرغ الثَّرَايَا ، وهي في أصل الثرى
الرافعين الملكَ اوجَ كماله
يا دولةَ السيف، كوني دولةَ القلم
مَنْ أنبتَ الغصنَ مِنْ صَمَامَةٍ ذَكَر؟
وأخرج الرِّيمَ من ضِرْغامَةٍ قَرَم؟
وهل تركت لك السبعون عقلاً

لعرّفان الحلال من الحرام؟
لك في ربّي النيل المبارك حيرة
لو يقدرّون بدمعهم غسلوك
فتجارت اللغتان للـ
ولم نعد الجزاء والانتقاما
ولأنت الذي رعيتّه الأسد
دُ ، ومسى ظلالها الآجام
ومعاقلا لا تمحى آثارها
وجيوش إبراهيم والأسطولا
ومبشر بالصلح قلت : لعله
خيرٌ ، عسى أن تصدق الأحلام
والناس أنك مُحيي رسمها البالي
إسلام يومَ الجندل؟
توفيقُ مصر وانتِ ، أصلُ في الندى
وفتاكما القرغ الكريمُ الغنصرُ
فتذكره ودمعك في انسجام؟
ونبذل المال لم نُحمل عليه ، كما
يقضي الكريمُ حقوقَ الأعل والذمما
أمة الترك ، والعراقُ ، وأهلو
ه ، ولبنانُ ، والربى ، والخيام
ما يحتذي الخلفاء حذو مثاله
والحاملين - إذا دُعوا ليعلموا -
أسمعتَ بالحكمين في الـ
سل الحليمة الفيحاء عنه
وسل داراً على نور الظلام
إذا التصريح كان براح كفر
فلم جنّ الرجالُ به غراما ؟
ينعي إلينا الملكَ ناع لم يطأ

يا ليت شعري هل يحطم سيفه
للبغي سيفاً في الورى مسلولا
المعرضين - ولو بساحة يلدز -
في مصر محلوّجاً بها مغزولا
وكيف يكون في أيّد حلالاً

وأخرى من تميم
شهد الحياة مشوبة
بالرق ؛ مثل الحنظل
يا نفس، دنياك تُخفي كلَّ مُبكيةٍ
يُريكَ الحبَّ، أو باغي حُطام
إنَّ القوَى عزُّ لهم وقوام
هذبته السيوفُ في الدهر ، واليو
مَ أتمتُ تهذيبه الأقلام
ولو استطاعوا في المجامع أنكروا
فلم أرَ بيننا إلا ذراعا
ومن المهابة بين ألفٍ معسكر
تثركُ لصنَّاع المآثر مَفْخَرا
زال الشباب عن الديار وخلفوا
للباقياتِ الثكل والترميلا
كانتُ لنا قدُمُ إليه حفيفةٌ
ورمتُ بدنلوبٍ فكان الفيلا
في الملك أقوامٌ عِدَادُ رماله
فُضِّيَ بتقواكِ فاهًا كلما ضَحكتُ
يا شبابَ الديار، مصرُ إليكم
أرى أثرَ البراقِ ركا وضاعا
دِ الخُشنِ المنمرِّه
وسرائهم في مُقعد
لما طلعتَ عليها قال سيِّدها
على يدِ الله في حلٍّ وترحال
أُضيفَ إلى مصائبنا العظام
أنَّ يعلمَ الشامتون اليومَ ما علموا
بالأُمس أفرقا تولتُ ، وانقضى
ملكٌ على جيدِ الخضمِّ جسام
وشبابُها يتعلمو
تشرُّفَ الكأسِ عنده والمدام
إنَّ قيسَ في جودٍ وفي سرفٍ إلى
في عدلٍ فاتحهم وقانونيَّهم
تغني القوَى المفكِّره
ضلُّوا عقولاً بعد عرفان الهدى

أقام على الشفاه بها غريباً
فوق المعلم والزعيم
سيجمعني بك التاريخ يوماً
لى فيه غير مُنذره
وآدرعت بالحبّره
تلك الكفور - وحشوها أمية -
كلما همّ مجده بزوال
ما السفن في عدد الحصى بنوافع
في ذا المقام ولا حذبت جميلاً
لا تذكر الكرباج في أيامه
أولئك مرّوا كدود الحرير
ولمن تُحالقه شيع
وهو العليم بأن قلبي موجع
وجعاً كداء الثاكلات دخيلاً
تجد الذين بنى المسلة جدّهم
لأا يُحسنون لإبرة تشكيلاً
فما على المرء في الأخلاق من حرج
إذا رعى صلةً في الله ، أو رحماً
إني رأيت على الرجال مظاهراً
فغطى الأرض ، وانتظم الأناما

مي في دُجى ليلٍ بهيم
ترى فيه الصيَّانَ لحق مصر
فينا تلك الليالي ، لا تعودى
ويا زمنَ النفاق ، بلا سلام
وعلمتُ أنّ من النساء ذخيرةً
في الثرى ملؤها حصىٌ ورغام؟
وترى بإذن الله حُسنَ مآله
منها المضارب والخيام بديلاً
ولو وهبتم لنا غُلّياً سيادتكم
والجدُّ روحٌ منه والإقدام
طويّتْ، وعمّ العالمين ظلام
وكيف ينالُ عونَ الله قومٌ
عرابي اليوم في نظر الأنام؟

ن، وأدركوها في العلوم
طلعت حبالها قمرًا تمامًا
الجهل لا تحيا عليه جماعة
رة في الجواد المجزل
صفر الغلائل والحلي
دارت على فطن الشباب شمولاً
ح، وكان في رُشد الكليم
ولكم دعوت نساء مصر لصالح
فنهضن فيه يلقن عائشة أومري
خير، عسى أن تصدق الأحلام
القارئین علی علمها
وعلى الغزاة المتقين رجاله
هذي كرائم أشياء الشعوب ، فإن
ماتت فكل وجود يشبه العدم
وسراتهم في مقعد
من مطلب الدنيا مقيم
رأساً سوى النفر الألى رفعوك
كانوا له الاوتاد في زلزاله
فكأنهن عقائل من هاشم
نسلاً، ولا بغداد من أمثاله
تذر العلوم ، وتأخذ الفوتبول ؟
إذا جنت المنابر كنت قساً
إذا هو في عكاظ علا السناما
حب السيادة في شمائل دينكم
أنى مشى ، والبغي ، والإجرام
إن الغرور إذا تملك أمة
وعلوهم يتخايل الإسلام؟
وأنت ألد للحق اهتزازاً
والطف حين تنطقه ابتساما
لنثر دمعى اليوم في أطلاله
هامت على أثر اللذات تطلبها
والنفس إن يدعها داعي الصبا تهم
وأنظر جنة جمعت ذناباً
فيصرفني الإباء عن الزحام

عرفت مواضع جذبهم ، فقتابعتُ
لا حكمةً لم تُشعل
جُعلتُ لحرٍّ يُبتلى
وإلى الله من مشى بصليبٍ
في يديه، ومن مشى بهلال
بأضلَّ عقلاً - وهي في أيمانكم -
أم هل يَعُدُّ لك الإضاعةَ منةً
أشدَّ على العدو من الحسام
ومسيطرون على الممالك ، سخرت
كانوا أجلَّ من الملوكِ جلاله
وقدماً زين الحلم الشجاعا
وتحملُ من أديم الحقّ وجهاً
ومدارس لا تُنهضُ الد
لهم كركن العنكبوت ضئيلاً
فُوفَ الرياض، وشئها المحبوك
خاض الغمارَ دماً إلى آماله
ومن الحرير شكيمة ولجام
يا أختِ أندلس، عليكِ سلامُ
هَقّ وهو في
عُمر الفطيم
حرمتم أن يبلغوا رتبَ العُلا
ورفعت قومك فوقهم تقضيلاً
مهارُ الحق بغضنا إليهم
شكيم القيصرية واللجاما
رَبُّوا على الإنصافِ فتیانَ الحمى
وتضاع الأمورُ بالإهمال
فهو الذي يبني الطباغَ قويمةً
لئيه، وأعلى الصنَدل
لواؤك كان يسقيهم بجام
يسمو إليك بجده وبخاله
يرمي، ويرمى في جها
ويقيم الرجالُ وزنَ الرجال
مُفرَّج الكرب في الدارين والغمم

كثرت عليه باسمك الآلام
وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة
جاءت على يده البصائر حولا
رجماً ، وباسمك تقطع الأرحام
للعبرتين بوجنتيك مسيلا
ر ، مهذد بالمقتل
ومن الغرور ؛ فسمه التضليلا
إني أعيدك أن تُري جبارة
لك الخطب التي غص الأعادي
بترفع الأسد الشنيم
كم هاجه صيد الملوك وهاجهم
عز لك ، ووقاية ، وسلام
أو سال من عثيان شاطيك
وحياة كبيرة الأشغال
إني لأعذرکم وأحسب عيئكم
من بين أعباء الرجال ثقيل
واجعل مكان الدر - إن فصلته
وعدوها لنا وعوداً كباراً
هل رأيت القرى علاها الجهام؟
فمللنا ، ولم يك الدواء يحمي
أن تمل الأرواح والأجسام
بنيت قضية الأوطان منها
مثناء هذا العصر، قف
وجد المساعد غيركم ، وخرمت
في مصر عون الأمهات جليلا
يُزري قريضي زهيرا حين أمدحه
فهو أصل ، وأدم الجد تالي
وطوى الليالي ركته والأعصرا
وأمن مسجديه والبقاعا ؟
في كل عام أنت نزهة روحه
سبحت باسمك بكرة واصيلا
محمد صفوة الباري ، ورحمته
وبغية الله من خلق ومن نسم
يمنع القيذ أن تقوم ، فهل تا

جُ ؟ فبالتاج للبلاد قيام
لما تلاهى الناس لم
تنزل إلى المرعى الوخيم

ليس اليتيم من انتهى أبواه من
مُ الليل حتى ينجلي؟
فارفع الصوتَ : إنها هي مصرُ
هان الضعافُ عليه والأيتام
فيا رعى الله وفداً بين أعيننا
فلك، ومقدوفاتها أجرام
كم مرضع في حجر نعمته غدا
صلّوا على حدّ السيوف، وصاموا
كا مان من عقباتها ، وصعابها
ذللتموه بعزمكم تنذليلا
أسفاً لفرقتكم، بُكا، وعويلا
مي في دُجى ليل بهيم
سبقتهم إلى الركن استلاما
وكانما البوسفورُ حوضُ محمدٍ
لم يُهدَ للمتوكّل
أما تخلّت ، أو أباً مشغولا
وليوصوا بمن له الدهرُ عيدُ
وله السعدُ تابعٌ و غلام
وتخفض رأسك العالي احتشاما
إن جئت مرمرَةً تحتُ الفلكَ في
بهج ، كأفاق النعيم ، ضحوك
مثلتَ فيه المبكياتِ فصولا
لم يغف صدك، أو ينم شانيكِ
فيه البشير ببشره وجماله
تبعي بعيدك في الممالك ، واسلمي
من يرد حقه فلاحق أنصا
أبا الفاروق أدركها جراحاً
أجيال تفصيل اليتيم
دار السعادة أنت ، ذلك بابها
سلّت يدٌ مدت إلى إقفاله

يبني الشرائع للعصور
حيثُوا من الشهداء كلَّ مغيبٍ
وضعوا على أحجاره إكليلا
إلى الإصلاح فامنحه الغماما
سيلُ الممالك جارفٌ من شدَّةٍ
في الرُّزء لا شيعٌ ولا أحزام
إن في يلذر الهوى لخلالا
سرت النبوة في ظهور فضائه
قد تجلت لخير بدر أفلت
فلا أسس التجارة فيه قرَّتْ
هي عُصَّةُ الوطن العظيم
حظُّ رجونا الخير من إقباله
ويُهابُ بين قيوده الضرغام
رجعى إلى الأقدار واستسلام
قبل البنيَّةِ والحطيم
ل إذا لاح وهو بالزهر حالي
قعائدُ الدَّير ، والرُّهبانُ في القمم
فالزم التَّمَّ أيها البدرُ دوماً
إنَّ الشَّمائلَ إن رَقَّتْ يكاد بها
لا يأخذن على العواقب بعضكم
ما توجبُ الأُلقُ والأرحام
ونودي: اقرأ تعالى الله قائلها
لم تتصل قبل مَنْ قيلتْ له بغم
فخذ ما شئت في الإصلاح عنهم
تجدُ في كل مأثرةٍ إماما
بترْفُعِ الأسدِ الشنيم
هَقْ وهو في عُمُرِ الفطيم
كرمٌ وصفحٌ في الشباب ، وطالما

كرمَ الشبابُ شَمائلاً وميولا
دَ، ولم تزلْ أوفى خديم
ن على الفراقِد والنجوم
والدينُ ليس برافع ملكاً إذا
ما أبعد الغايات !! إلا أنني

أجد الثبات لكم بعن كفيلا
ودعوا التفاخر بالثرثا وإن غلا
فالمجد كسب ، والزمان عصام
إن الغرور إذا تملك أمة
نحتفي بالأديب، والحق يقضي
ومناصب في غير موضعها كما
وتصدُّها الأخلاق والأحلام
وئضاغ البلاد بالنوم عنها
بليت هاشم، وبادت نزار
ساد البرية فيه وهو عصام
قتلا فأقتل منما الإحجام
لكل طاغية في الخلق مُحْتَكِم
وإذا عظم البلاد بنوها
ويذبجان كما ضحيت بالغنم
جُبت السموات أو ما فوقهم بهم
عر، وأوعى جوائز الأمثال
ركوبة لك من عز ومن شرف
لا في الجياد ، ولا في الأئيق الرسم
تهفو إليك - وإن أدميت حبتها
ونظام، كأنه فلك اللي
س، وحثو التراب، والإعوال
تكفل السيف بالجهال والعمم
لو لاه لم نر للدولات في زمن
د، ودعوى من العراض الطوال
بعزمه في رحال الدهر لم يرم
واهب المال والشباب لما يند
واللسان المبين ليس ببالي
تكفلت بشباب الدهر والهَرَم
وعامت أمة بالفقر نازلة
ساروا عليها هداة الناس، فهي بهم
وجلال الأخلاق والأعمال
هو كل أثر النيران والأيم
جدي، كالسيف يزدهي بالصقال

قِفْ بروما ، وشاهد الأمر ، واشهد

قِفْ بروما ، وشاهد الأمر ، واشهد

أَنْ لِلْمُلْكِ مَالِكاً سُبْحَانَهُ

دولةٌ في الثرى ، وأنقاضُ مُلكٍ

هَدَمَ الدهرُ في العُلا بنيانه

يا عزيز السجن بالبابا، إلى

وأبوكَ الفضلُ خيرُ المُنجبين

قد امتلأت منك أَيْمَانُهَا

مَزَقَتْ تاجه الخطوبُ ، وألقت

في الترابِ الذي أرى صولجانه

لا يقولنَّ امرؤ: أصْلِي، فما

طللٌ ، عند دمنةٍ ، عند رسم

ككتابٍ محا البلى عنوانه

وفقدتم ما عزَّ في وجدانه

وضلَّ المقاتلُ عُذْوَانَهَا

وثمائيل كالحقائق ، تزدا

في ذمةِ الله - أوفى ذمةٍ - نَقَرُ

إنَّ الحياةَ نهارٌ أو سحابُهُ

ربَّ خير في وجوه القادمين

من رآها يقولُ : هذي ملوكُ

الدَّهر ، هذا وقارُهم والرزانه

أين المشاركُ مصرَ في فدانه؟

يدٌ للعناية ، لا ينقضي

وتنين الحياة وتهدمينا

قسماً ما الخيرُ إلا وجهةٌ

هي هذا الوجه للمستقبلين

هو كالصخرة عند القبط، أو

وبقايا هياكلٍ وقصور

بين أخذ البلى ودفع المتانه

تربها القيمُ بالحرز الحصين

أمسك النيلُ ، فلما بشرتُ

بك مصرُ عاد فياضَ اليمينُ

هيهات ينسى بذلهم أرواحهم

عبثٌ بالدهر بالحواريَّ فيها

وبيليوس لم يَهَب أرجوانه
أترع الوادي كما أترعتِه
قد عَرَضَتْ الد
ليهنك أنهم نزعو أمونا
وجرت هاهنا أمورٌ كبارٌ
واصل الدهرُ بعدها جريانه
وقفوا له دون الزمان وربيّه
ومشت حدائتهم على حدّثانه
راح دينٌ، وجاءَ دينٌ، ووَلَّى
ملكٌ قومٌ ، وحلَّ ملكٌ مكانه
وضلَّ المقاتلُ عُذوانها
هرَ والجيشَ معاً
منعَ الأمّ ملاقة البنين
والذي حصَّلَ المجدون إهرا
قُ دماءُ خليفةٍ بالصيانة
فكانوا الشَّهَبَ حين الأرض ليلٌ
حين الناس جدُّ مضللينا

حَبب النعمة حتى وَجَدَتْ
شَبَد الناسُ عليه، وَبَنُوا
في الجو، وارتفعت على كيوانه
منايا أبى الله إذ ساورتك
فلم يليق نابيه تُعبانها
قهر الأيتام في عيد الندى
مهرجان البر عرس البائسين
فلطالما أبدى الحنينَ لقسّه
واهتزَّ أشواقاً إلى سَحبانهِ
ليت شعري . إلام يقتتل النّا
سُ على ذي الدِّيَّة الفتانه؟
بلدٌ كان للنصارى قتاداً
صار ملكُ القُسوس ، عرش الديانه
نَسبُ البدر أو الشمس - إذا
والمرء ذو أثر على أخذانه
قد مشينا بين حديه إلى

ركبك المحروس بالله المعين
ولكن رؤوساً لأموالهم
وأحالت عسلاً صاب المَنون
حوت دَمَك الأرض في أنفها
منايا أبى الله إذ ساورتك
نام عنها وهي في سديهِ
ديبان ساهر الجفن أمين
وشعوب يحون آية عيسى
ثم يعلون في البرية شانه
غاية قصر عنها الفاتحون
سائل العرة ممسوح الجبين
وأنخأه لدى الخدر الكنين
تقيّد في التراب بغير قيد
رعاة العهود وخوانها
ويُهينون صاحب الروح ميتاً
ويُعرّون بعده أكفانه
عالم قلب، وأحلام خلق
تتبارى غباوة وفتانه
ولو زلت غيب عمرو الأمور
إنما الأسوة - والدنيا أسي -
وإذا هالاته عز مكين
قل للشباب: زمائكم متحرك
هل تأخذون القسط من دورانه؟
تعالى الله ، كان السحر فيهم
وأين من الربح قسط الرجال
وإذا الدنيا عليه سُمحة
تُسفر الآمال عنها وتبين
رومة الزهو في الشرائع، والحك
مة. في الحكم، والهوى ، والمجانه
والتناهي ، فما تعدى عزيزاً
فيك عز، ولا مهيناً مهانه
خطب لا صوت إلا دونها
وتر الناس ذئاباً وضيئين
ما لحي لم يمس منك قبيل

أو بلادٌ يعدّها أوطانه
وليس الخلدُ مرتبةً تلقى
وتؤخذ من شفاه الجاهلينا
يصبحُ الناسُ فيك مولىً وعبداً
ويرى عبدك الورى غلمانه
وسرُّ العبقريّة حين يسري
ميولُ النفوس وأضغانها
يا ملقى النصر في أحلامه

أين ملكٌ في الشرق والغربِ عالٍ
تحسُدُ الشمسُ في الضحى سلطانه؟
ومن المكر تُغلبُك بها
ويختلف الدهرُ حتى يبينَ
إلى التاريخ خيرُ الحاكمينا
وثرَ الأمرِ بدأ فوق يدٍ
وحملتِ التاجَ فيها أربعين
وقفوا له دون الزمان ورّيبه
قادرٌ ، يمسح الممالك أعما
لا ، ويعطي وسيعها أعوانه
أين مالٌ جيّته ، ورعايا
كلهم خازنٌ ، وانتِ الخزانة ؟
ومن الخيف ومن دار الأمين
وأخذك من فم الدنيا ثناءً
زكياً ، كأنك عثمانها
من دنا من ركبك العالي به
من أديم يهرأ الدب ، إلى
أين أشرافك الذين طغوا في الد
هر حتى أذاقهم طغيانه
فغالي في بنيك الصيد غالي
ويلعبُ بالنار ولدانها
أين قاضيك؟ ما أناخ عليه؟
أين ناديك؟ ما دهى شيخانه ؟
سيفه أحييته في الغابرين
فاض الزمان من النبوغ، فهل فتى

غَمَرَ الزَّمَانُ بَعْلَمَهُ وَبَيَانَهُ؟
لا ترومي غيرَ شعري موكباً
واخذع الأحياءَ ما شئتَ، فلن
فناجيهم بعرش كان صئوفاً
لعرشك في شبيبته سنينا
قد رأينا عليكِ آثارَ حزن
ومن الدور ما ترى أحزانه
أين التجارةُ وهي مضمارُ الغنى؟
وقئتُ العنايةَ بالراحتين
وتأبى الأمورُ وسلطانها
كلُّ حمدٍ لم أصغهُ زائلاً
هم جمالُ الأرض حيناً بعد حين
أين الجوادُ على العلوم بماله؟
أين المشاركُ مصرَ في فدانه؟
اقصري، واسألي عن الدهر مصرأ
هل قصتِ مرَّتينِ منه اللبانه؟
إنَّ من فرقَ العبادَ شعوباً
جعل القسطَ بينها ميزانه
وتاج من فرائده ابنُ سיתי
ومن خرزاته خوفاً ومينا
ولكن على الجيش تقوى البلادُ
وبالعلم تشنُّ أركانها
وريدُ الحياةِ وشيرانها
ترفع في الحوادث أن يدينا
هَبْكِ أفنيتِ بالحدادِ الليالي
لن تردي على الورى رومانه
خُبِّثْ ما قد فعلت بالشاربين
ولستُ بقائلٍ : ظلموا، وجاروا
على الأجراء، أو جلدوا القطينا
فلطالما أبدى الحنينَ لفسه
غذاقتُ الشيبَ شبانها؟
حَرَّقَ الدهرُ يديه، وانجلت

مِحْنَةُ التَّبَرُّعِ عَنِ الْعَرَقِ الْمَتِينِ
وَكَمْ أَكَلَ الْحَدِيدُ بِهَا صَحِينَا
إِذَا كَانَ فِي الْخُلُقِ خَسْرَانَهَا؟
أُمُّكَ النَّفْسُ قَدِيمًا أَكْرَمَتْ
يَمْحِي الْمَيْتُ، وَيَبْلَى رَمْسُهُ
عَلَمِي الْجَارَاتِ مِمَّا تَعْلَمِينَ
ذَكَرِيهِنَّ فَرُوقًا وَصِفِي
طَلْعَةَ الْخَيْلِ عَلَيْهَا وَالسَّقِينِ
دَيْدَبَانُ سَاهِرُ الْجَفْنِ أَمِينِ
تَتَعَجَّبُ الْأَجْيَالُ مِنْ إِتْقَانِهِ
أَخَا اللُّورَدَاتِ ، مِثْلُكَ مِنْ تَحْلَى
بَحْلِيَّةٍ آلِهِ لِمَتَطَوَّلِينَا
وَيَا سَعْدُ ، أَنْتَ أَمِينُ الْبِلَادِ
قَدْ امْتَلَأَتْ مِنْكَ أَيْمَانُهَا
لَكَ الْأَصْلُ الَّذِي نَبَتَتْ عَلَيْهِ
- وَإِنْ نَقَدَ الْعَمْرُ - شُكْرَانُهَا
قَمْتُمْ كُهُولًا إِلَى الدَّاعِي وَفَتِينَانَا؟
وَقَدِيمًا مَلَنْتُ بِالْمَرْسَلِينَ
لَمْ يَنَالُوا حَظَّهُمْ فِي النَّابِغِينَ؟
كَانَ كَالصَّيَادِ فِي دَوْلَتِهِ
لَكَ بِالْأَمْسِ هُوَ الْيَوْمَ خَدِينِ
كَأَنَّهُ مِنْ جَمَالِ رَائِعٍ وَهْدَى
يَا عَصَامِيَّ حَوَى الْمَجْدَ سَوَى
ابْحَثُوا فِي الْأَرْضِ: هَلْ عَيْسَى دَفِين؟
فَمَصْرُ الرِّيَاضِ ، وَسُودَانُهَا
عَيُونَ الرِّيَاضِ وَخُلَجَانُهَا
حَمَلَ الْأَعْبَاءَ عَنْهُ عَصْبَةُ
وَقَدِيمًا مَلَنْتُ بِالْمَرْسَلِينَ
إِنَّمَا الْأَسُوءَةُ - وَالْدُنْيَا أَسَى -
سَبَبُ الْعَمْرَانِ ، نَظْمُ الْعَالَمِينَ
وَلَا الْحَكْمُ أَنْ تَنْقُضِي دَوْلَةً
يَا مَبِيدَ الْأَسَدِ فِي آجَامِهَا
فَاوْذَرَاهُمْ وَجَرَى يَحْمِي الْعَرِينَ
مَحَقَّ الْفَرْدِ وَالْعَى حُكْمَهُ

إن حُكَمَ الفردُ مرذول لعين
رأيت تتكرراً ، وسمعت عتياً
فعدراً للغضاب المحنقين
أبوئنا وأعظمهم ثراث
نحاذرُ أن يؤول لآخرينا
يا عزيز السجن بالببا ، إلى
كم تردى في الثرى ذلّ السجين ؟
عيون الرياض ، وخلقجانها
ويذهب نهبةً للناهبينا
يا مَنْ لشعبٍ رزوه في ماله
قيصراً الأنساب فيه نازلاً
قيصرَ النفس عصام المالكين
وإلى الموت عليه مُقسمين
فأين النبوغ؟ وأين العلوم؟
خليلي اهبطا الوادي ، وميلا
إلى عُرف الشموس الغاربينا
روعةَ الحكمة في الشعر الرصين
على طرائلس يقضون شجعانا
وخصاً بالعمار وبالتحايا
يموت من البرد حيتانها!
يخال لروعة التاريخ قُدتْ
جنادله العلا من طورسينا
وكان نزيله بالملك يدعى

وأين الفنون وإتقانها؟
سرّني أن قُربَ الله النوى
وشجاني في غدٍ من تدفين
فتمّ جلاله قُرت ورامت
ولو زُلت غُيبَ عمُرُ الأمور
عظةٌ قومي بها أولى وإن
شَقَّه الأيتُّ حنينٌ ففضى
وكرامُ الطير يُريها الحنين
ومن المكر تغنيك بها
هل يزكي الدُّبح غيرُ الذابحين ؟

ورفعنا في الضحايا ذكره
لقوي، أو غني، أو مُبين
وطويل الرُمح، في كيد الوتين
وكان الآل فيه هاشم
رب يوم لك جلى وانتنى
وأقسم كنت في لوزان شغلا
وكنت عجيبة المتفاوضينا
بلسان كان ميزان الشئون ؟
جل في العناق حتى خلته
منةً فيها لأمّ المؤمنين
ولو كنا نجر هناك سيفاً
نواحي السماء وأعنانها
مثارُ السريرة غضبانها
وحاجاتُ الكنانة ما قضينا
وفسادٌ فوق باع المصلحين
وماذا جيت من ظلمات ليل
أرى الكريم بوجدان وعاطفة
ويلقاه الملا مترجلينا؟
سُئلت من الحفائر قبل يوم
يسلُّ من التراب الهامدنا
بعد العهد فهل يعتبرون ؟
هذه الأهرام تاريخهم
فان، ففيه من الجرحى مُشكلة
وكم من أذاك بمجموعة
بضائره إذا صحب المنونا
قم تر الدنيا كما غادرتها
والعرض لا عز في الدنيا إذا هانا
هينا في العزل المستضعفين
فؤاد أجل بالدستور دنيا
وأين المدارس؟ ما شأنها؟
ترى الأحزاب ما لم يدخلوها
على جد الحوادث لا عينا
يُجيل السياسة غلمانها

وهاتِ النورَ واهدِ الحائرينا

وليس بمُعبيكَ تنيانها

فَتَمَّ جَلَالَةُ قَرَّتْ ورامت

فَتَمَّ جَلَالَةُ قَرَّتْ ورامت

سريا صليب الرِّفق في ساح الوعى

وانتشر عليها رحمةً وحنانا

ولو صرَّحت لم نثر الظنونا

وهل تصوِّرُ أفراداً وأعيانا؟

نزلن أولَ دار في الثرى رَفَعَت

للشمس مُلكاً ، ولالأقمار سلطانا

ووقى من الفتن العبادَ، وصانا

تفننت قبل خلق الفن، وانفجرت

علماء على العُصر الخالي وعِرفانا

والمسُّ جراحاتِ البريَّةِ شافياً

ما كنت إلا للمسيح بنانا

أبوةٌ لو سكتنا عن مفاخرهم

تواضعاً نطقت صخرأ وصوَّانا

وإذا الوطيسُ رمى الشباب بناره

واضرع ، وسل في خلقه الرِّحمانا

هم قَلَّبوا كَرَّةَ الدنيا فما وجَدَتْ

جلالُ الملك أيامٌ وتمضي

فيا لكِ هِرَّةً أكلت بنيها

للهِ له بيعاً ولا صلبانا

وصيِّروا الدهرَ هزءاً يسخرون به

يَسْلُ من التراب الهامدينا

لم يَسْلِكَ الأرضَ قومٌ قبلهم سُبُلأ

ولا الزواجرَ أثباجاً وشُطَّانا

ومن دُولاتهم ما تعلمينا

تقدم الناسَ منهم محسنون مضوا

للموت تحت لواء العلم شجعانا

إن الذي أمرُ الممالك كلَّها

بيديه ؛ أحدث في الكنانة شانا

جابوا العُبابَ على عودٍ وساريةٍ

وأغلو في الفلا كأسدٍ وحَدانا
أزمانَ لا البرُّ بالوابور منتهياً
ولا «البخارُ» لبنتِ الماءِ رُبَّانا
وكان نزيلُهُ بالملكِ يُدعى
فينتظم الصنائعَ والفنونا
هل شيعَ النشءُ ركبَ العلم، واكتنفوا
لعبقريّةٍ أحمالاً وأطعانا؟
أوماً ترون الأرضَ خربَ نصعُها
وديارُ مصرٍ لا تزال جنانا؟
عزَّ الحضارةُ أعلاماً وركبانا؟
يسيرُ تحتِ لواءِ العلمِ مؤتلفاً
ولن ترى كنودَ العلمِ إخوانها
كجنودِ عمرو ، أينما ركزوا القنا
العلمُ يجمعُ في جنسٍ ، وفي وطنٍ
شتى القبائلُ أجناساً ، وأوطانا

ولم يزدك كرسى الأرضِ معرفةً
وتارةً بفضاءِ البرِّ مُزدانا
علمُ أبانٍ عن الغبراء، فانتكشفتُ
زرعا، وضرعا، وإقليما، وسُكّانا
أُمّ الحضارةِ، أنتمُ آباؤنا
منكم أخذنا العلمَ والعرفانا
وقسم الأرضَ أكاماً، وأوديةً
نحاذرُ أن يؤولَ لآخرينا
بنيانُ إسماعيل بعد محمدٍ
وتركك في مسامعها طنيننا
وبينَ الناسِ عادات وأمزجةً
سَيَقَى ، أو سَيَفْنِي المالكينا
وما تلك القبابُ؟ وأين كانت؟
وما لك حيلةٌ في المرجفينا:
ومن المروءة - وهي حائطُ ديننا -
أن نذكرَ الإصلاحَ والإحسانا
وفدَ الممالك ، هز النيلَ منكبهِ
لما نزلتم على واديه ضيفانا

غدا على الثغر غادٍ من مواكبكم
مُمرّدة البناء، تُخالُ برجاً
لم يعرفوا الأحقاد والأضغانا
جرت سفينتكم فيه ، فقلّبيها
على الكرامة قيّوماً وسكانا
يلقاكم بسماء البحر معتدلاً
نزلتم بعروس الملوك عُمرانا
ودالت دولة المتجبرينا
كأنه فلق من خدره بانا
أناف خلف سماء الليل متقدماً
يخال في شرفات الجو كيوانا
تطوي الجواري إليه اليمّ مقبلةً
تجري بوارج أو تنساب خلجانا
نور الحضارة لا تنغي الركاب له
لا بالنهار ولا بالليل برهانا
يا موكب العلم، قف في أرض مثف به
فكانوا الشهب حين الأرض ليل
بكي تمانمة طفلأ بها، ويبكي
ملاعباً من دبی الوادي وأحضانا
أرض ترعرع لم يصحب بساحتها
إلا نبیین قد طابوا، وكهانا
عیسی ابن مريم فيها جرّ برّدته
وجرّ فيها العصا موسى بن عمران
لو لا الحياء لناجتكم بحاجتها
لعل منكم على الأيام أعوانا
وهل تبقى النفوس إذا أقامت
لینتُم كلّ قلب لم يكن لانا
فضاقت عن سفينهم البحار
فلربّ إخوان غزّوا إخوانا
أمور تضحك الصبيان منها
وانشر عليها رحمةً وحنانا
وصیرنا الدخان لهم سماء
وأراد أمراً بالبلاد فكانا

هزبر من ليوث الترك ضاري
علوم الحرب عنكم والفنونا

الدستور العثماني

الدستور العثماني
رَحَّالَةَ الْبَدْوِ هَامُوا فِي فَيَافِيهَا
ء ، وَأَنْتَ بَرَهَانُ الْعِنَايَةِ
يَا فَرَنْسَا، ثَلَّتْ أَسْيَابُ السَّمَاءِ
وَتَمَلَّكَتْ مَقَالِيدَ الْجَوَاءِ
أَوْ فَمُ الْحَبِيبِ، جَلَا
فَهِيَ فِضَّةٌ ذَهَبُ
إِذَا الْأَجَالُ رَجَّتْ مِنْهُ لِينَا
عَلَبَ النَّسْرُ عَلَى دَوْلَتِهِ
وَتَنَحَّى لَكَ عَنْ عَرْشِ الْهَوَاءِ
لَيْتَ هَاجِرِي
وَهِيَ تَارَةٌ خَبَبُ
الْعَفَافُ زِينَتُهَا
يُسْتَهَى ، وَيُطَلَّبُ
وَكُلَّ خَيْرٍ يَلْقَى فِي أَوَامِرِهَا
مَةِ ، وَالصَّلِيبُ مِنَ الرَّعَايَةِ
وَكَيْفَ تَنَامُ يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ
وَأَتَتْكَ الرِّيحُ تَمْشِي أُمَةً
لَكَ - يَا بَلْقَيْسُ - مِنْ أَوْفَى الْإِمَاءِ
حُنُوا إِلَيْهَا كَمَا حَنَّتْ لَهُمْ زَمَانًا
رُوضَتْ بَعْدَ جَمَاحٍ، وَجَرَتْ
طَوَعَ سُلْطَانَيْنِ: عِلْمٌ، وَذِكَاؤُ
عَلَّ بَيْنَنَا
وَاشِبًا كَذَبُ
لَكَ خَيْلٌ بِجَنَاحٍ أَشْبَهَتْ
خَيْلَ جَبْرِيلَ لِنَصْرِ الْأَنْبِيَاءِ
أَوْ مَفْتَدًا
وَالرَّعِيَّةُ الْخُخْبُ
الْمَحْسُونُونَ هُمُ اللَّبَا
مَنْ لِمَدَنَفٍ

دمعه سحب؟
فإن ذلك أجرى من معاليها
غالي وحرمة كناية
بالأمس لادي لوثر
بُرْد في البرِّ والبَحْر بطاء
يُبْتَغى وَيُجْتَدَب
فهْي تارةً مَهْلٌ
لم تَأَلْ جبرئتها عنايه
فوقَ عُتْق الرِّيح، أو مثنى العَمَاء
وما هاب الرُّماةَ مسدِّدينا
الأحمران عن الدم الـ
ولا وراء مداها فيه علياء
رحلةُ المشرق والمغرب ما
لبنتُ غيرَ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ
هُمُ الأبطالُ في ماضٍ وآتي
عندهَ وَصَبَّ
ذقتُ صدّه
غيرَ محتسِب
أُسَدْتُ إلى أهل الجنو
لفريق من بنيك البُسلَاء
وليس مُستعظماً فضلاً ، ولا كرمٌ
وحسبُ نفسك إخلاصٌ يُزَكِّيها
تارةً وَيُقْتَضَب
سيِّدي لها فلَكُ
يعادلُ جَمْعُهُم منا جنينا
ضاقت الأرض بهم ، فاتخذوا
في السَّمَاواتِ قبورَ الشهداء
بُ، وسائرُ الناسِ النِّفَاقِ
سمراءَ النجم في أوج العلاء
خليفة الله في أحضان دولتهم
شَابَ الزَّمانُ ، وما شابَت نواصيها
أخجلُ القُضْب
بَيْنَ عَيْنِهِ

جَنَّةٌ ، هي الأرب
دروغها تحتمي في النائبات بهم
من رمح طاعنها ، أو سهم راميتها
حَوْماً فوقَ جبالٍ لم تكن
بَ الجهالة والعمايه
أُبْسُطُ جَنَاحِيكَ اللذِي
ولهم ألفُ بساط في الفضاء
الرأي رأيُ أمير المؤمنين إذا
والحربُ للشيطان رايه
رفعة الذكر ، وعلياء التناء
ساقِي الطَّلَا
شربها وجب
يا نسوراً هبطوا الوادي على
سالف الحبِّ ، ومأثور الولاء
لم تكشف النفس لولاه ، ولا بلين
لها سرائر لا تحصي واهواء
هاتها مشت
فوقها الحقب
داركم مصرُ ، وفيها قومكم
مرحباً بالأقربين الكرماء
تتفتُّ الحبيب
طرتم فيها ، فطارت فرحاص
بأعزَّ الضيف خير النزلاء
والمعيَّةُ النجبُ
ولا استخفَّكَ للذَّاتِ داعيها
هُدِّبَتْ ففي
والنَّهْدُ هَامِدَةٌ
هل شجاكم في ثرى أهرامها
ما أرقتم من دموع ودماء ؟
أين نسرٌ قد تلقى قبلكم
عِظة الأجيال من أعلى بناء ؟
إسقى فتى
خيرَ مَنْ شرب
لو شهدتم عصره ! أضحى له

عالمُ الأفلاكِ معقودَ اللواء
كلما طغى
راضها الحسب
تكادُ من صُحبةِ الدنيا وخيرتها
وجاءته جنودُك مبطلينا
مةٍ ، والصليبُ من الرعايه
علبيدُ أم
في هَوَاجِ عَجَلٍ
رأيتَ الحلمَ لما زاد غَرًا
فلبَّته الفياقُ والأراذي
غالي وحرمة كناية
فمشى للقبرِ مجروحَ الإباء
أخذتُ تاجاً بتاجِ تأرها
وجزّت من صلفٍ بالكبرياء
أو دوائرُ دُرٍّ
وتمنّت لو حوت أعظمه
بين أبناءِ الشمسِ العُظماء
فكن الموتَ ، أو أهدى عيونا
عند الرعيةِ من أسنى أياديها
وخشيةُ الله أسُّ في ميانها
بُ ، وسائرُ الناسِ النفايه
أو كباقةٍ زهراً
يرفع الحُجب
جلَّ شأنُ الله هادي خلقه
بهُدَى العلمِ ، ونور العلماء
طارت قناها سروراً عن مراكزها
تفرّق جمعهم إلا بقايا
أشرقّت نوافذه
عند راحةٍ تعب
ومررت بالأسرى ، فكد
طلبةً بها عهد الرجاء
وزد الهلالَ من الكرا
كان إحدى مُعجزاتِ القَماءِ

فَهِيَ مَرَّةً صُعْدُ
تَبَعُ الْغَلْبِ
تَغْلِي بِسَاكِنِهَا ضِغْنًا وَنَائِرَةً
نُصْفَهُ طَيْرٌ وَنُصْفَهُ بَشَرٌ !
يَا لَهَا إِحْدَى أَعْجَابِ الْقَضَاءِ !
حَمَّةٌ ، وَاسْتَبْقَنَ الْبِرَّ غَايَهُ
وَسَمَهَا فِي عُرُوقِ الظُّلَمِ مِثْنَاءَ
السُّرَاةِ مِنْ
وَاللُّجَيْنِ ، وَالذَّهَبِ
يَسْعِفُنَ رِيًّا ، أَوْ قِرَى
أَنْفُسَ الشَّجْعَانِ قَبْلَ الْجَبْنَاءِ
وَتَلْقَفُ نَارَهُمُ وَالْمُطَلَقِينَ
عُجْمُهُنَّ ، وَالْعَرَبُ
مُسْرَجٌ فِي كُلِّ حِينٍ ، مُلْجَمٌ
كَأَمَّا الْعِدَّةُ ، مَرْمُوقُ الرُّوَاءِ
الظُّلَامُ رَأَيْتُهَا
وَهِيَ بَيْنَنَا سَلْبٌ
فَسَاوَمَرَ الشَّرَّ فِي الْأَجْبَالِ رَائِحُهَا
وَصَبَّحَ السَّهْلَ بِالْعُدُونِ غَادِيهَا
كَبَسَاطِ الرِّيحِ فِي الْقُدْرَةِ ، أَوْ
هَذُّهُ السَّيْرَةِ فِي صِدْقِ الْبَلَاءِ
أَوْ كَحَوْتٍ يَرْتَمِي الْمَوْجَ بِهِ
سَابِحٌ بَيْنَ ظُهُورٍ وَخَفَاءِ
وَالنَّفْسُ مُؤَذِيَةٌ مِنْ رَاحٍ يُوْذِيهَا
رَاكِبٌ مَا شَاءَ مِنْ أَطْرَافِهِ
لَا يُرَى مِنْ مَرْكَبِ ذِي عُذْوَاءِ
بَيْنَ كَوَكِبٍ
يَنْجَلِي وَيَنْسَكِبُ
وَكَمْ فَتَحُوا الثُّغُورَ بَلَا تَوَانِي
كَالْبُومِ يَبْكِي رُبُّوعًا عَزَّ بَاكِئِهَا
يَا أَيُّهَا اللَّادِي الَّتِي
كَالْعُذْرَةِ فِي جَنْبِ الْجَنَائِهِ
عِنْدَ شَادِنٍ
سَائِعٌ وَلَا سَعَبٌ

ودُّلُوا في قتال المؤمنين
وترى السُّحبَ به راعدةً
من حديدٍ جُمعت ، لا من رواء
من كل مستسيل يرمي بمهجته
في الهول إن هي جاشت لا يراعيها
والهناءُ ما يهب
أينما ذهب
حمل الفولاذ ريشاً، وجرى
في عنانين له : نار ، وماء
وجَنَاح غير ذي قادمةٍ
كجناح النحل مصقولٍ سواء
يلفتُ الملا
يقفان في جنب الدِّمَا
مسَّة صاعقةٌ من كهْرُبَاء
يتراءى كوكباً ذا ذَنْب
فإذا جدَّ فسَهما ذا مضاء
ما كان مُختلف الأديان داعيةً
فأهلاً بالأورِّ العائمينَا
فإذا جاز اثرياً للثري
جرَّ كالطاووس ذيل الخيلاء
الكتب، والرسل، والأديان قاطبةً
وكم باتوا على هَرْج ومرَج
يملاً الآفاقَ صوتاً وصدًى
كعزيف الجنِّ في الأرض العراء
أرسلته الأرضُ عنها خيراً
طَنَّ في آذان سگان السماء
مائجُ بها لَبَبُ
يا شباب الغد ، وابناي الفدى
لكم، أكرم وأعزز بالفداء

أنسا الى
بأيه لإداخله
وأين ماضيةٌ في الظلم ، قاضيةٌ ؟
وأين نافذةٌ في البغي ، نجلاء ؟

هل يمد الله لي العيشَ ، عسى
أن أراكم في الفريق السُّعداء ؟
وما أسطولهم في البحر إلا
وأرى تاجكم فوق السُّها
وأرى عرشكم فوق ذكاء ؟
مُ وإن هم طربوا
والحنانُ، والحدب
من راكم قال : مصرُ استرجعتُ
عزّها في عهد خوfo و مناء
لئن غدوتُ إلى الإحسان أصرفها
فإن ذلك أجرى من معاليها
يجمعُ المَلّا
يُحضرُ الغَيب
أمةٌ للخلد ما تنبي، إذا
ما بنى الناسُ جميعاً للعفاء
والمُدّامُ أكوسُها
قبله طرب
يا شعبَ عثمانَ من تركٍ ومن عربٍ
حيّاك مَنْ يبعث الموتى ويُحييها
تُعصمُ الأجسامَ من عادي البلاء
وتقي الآثارَ من عادي الفناء
إن أسأنا لكم، أو لم نسيءُ
نحن هلكي ، فلکم طولُ البقاء
لقينا الفتحَ والنصرَ المبينا
تقدم نحو نارٍ أي نار
إنما مصرُ إليكم وبكم
وحقوقُ البرِّ أولى بالقضاء
أنت حاتمٌ
ليلةٌ لسيِّدنا
عصرکم حرٌّ ، ومستقبلکم
في يمين الله خير الأمناء
لم تقم على
المَلّا لها قُطب
لا تقولوا : حطّنا الدَّهرُ ، فما

هو إلا من خيال الشعراء
لا تناله الرّيب
يا وما نضب
هل علمتم أمةً في جهلها
ظهرت في المجد حسناء الرّداء ؟
باطنُ الأمةِ من ظاهرها
إنما السائلُ من لون الإناء
لم يقل جذب
فخذوا العلم على أعلامه
واطلبوا الحكمةَ عند الحكماء
واقراءوا تاريخكم ، واحتفظوا
بفصيح جاءكم من فصحاء
س انظر التّشب
أنزل الله على السّنهم
وحيه في أعصر الوحي الوضاء
ما الخصيب؟ ما الـ
،سحر ذو العُيب
واحكموا الدنيا بسلطان ، فما
خلقتُ نضرتها للضعفاء
ذا هو الجنا
واطلبوا المجد على الأرض، فإن
هي ضاقت فاطلبوه في السماء
خيرُ من دعا
خيرُ من أدب
ربّ مصر، عش
وابلغ الأرب
يكفلُ الأميرُ لنا
وهو مُشوّق حديب
اعر الأرب
خير من خطب
فارسيّة
واكتفى بها الغيّب
يستقرُّها نَعَم

عاطلٌ ومختضب

تَحْلِيَّةُ كِتَاب

تَحْلِيَّةُ كِتَاب

فارسيَّة

في هيكَل من سُندس فيّاح

هديةُ السيّد للسيّد

لا السُّهْدُ يَدْنِينِي إِلَيْهِ ، ولا الكرى

طَيْفٌ يَزُورُ بِفَضْلِهِ مَهْمَا سَرَى

إِنَّ لِلْفَصْحَى زَمَاماً وَيَدّاً

حَيَّ الرِّبْعِ حَديقَةَ الأرواح

لَمَنْ عُرةٌ تَنْجَلِي مِنْ بَعِيدٍ

بِمَرَأَى كَمَا الحَلَمُ ضاحٍ سَعِيدٍ؟

يا مَلَكاً تَعَبَّداً

مُصَلِّياً مَوْحِداً

يا غَابَ بُولُون ، ولي

ذِمَمٌ عَلَيْكَ ، ولي عُهودُ

مَبَارَكاً في يَوْمِهِ

والأَمَسُ ، مَيْمُوناً غداً

زَمَنْ تَقْضَى لِلْهُوَى

وَلَنَا بِظِلِّكَ ، هل يَعودُ؟

كَانَتْ لِعِيسَى حَرَمًا ، فَانْتَهَتْ

قَان ، وَأَبْيَضَ في الرُّبَى لَمَاح

فَهل أَنْتَ لي اليَوْمَ ما لا أُريدُ؟

تَخَذَ الدُّجَى ، وَسَمَاوُهُ ، وَنَجْوَاهُ

سُبُلًا إِلَى جَنيفِكَ ، لَمْ يَرْضَ الثَّرَى

حُلْمٌ أُرِيدُ رَجوعَهُ

يَوْمَ الزَّفَافِ بِعَسَجَدٍ وَضَاحٍ

شَيِّدَهَا الرُّومُ وَأَقْبَالَهُمْ

عَلَى مِثَالِ الهَرَمِ المُخَلَدِ

مُسَحَّرًا لِأُمَّةٍ

مَنْ حَقَّهَا أَنْ تَسْعَدَا

الْعَيْمُ فِيهِ كَالنَّعَامِ: بِدِينَةٍ

وَيُحْصِي عَلَيْنَا الزَّمَانَ البَعِيدَ

صفوُ أُنِيحَ، فخذ انفسك قِسْطَها

فالصفو ليس على المدى بمُتاح

وأناك موفور النعيم ، تخاله

ملكاً تنمُّ به السماء، مُطَهَّرا

وهب الزمانَ أعادَها

هل للشيبية مَنْ يُعيد؟

عَرِدْ على أوتاره، يُوحى إلى

قد جعلته تاجها

وعزَّها، والسُوددا

يَحْرُسُ الأحمالَ، أو يسقي مُصابا

لتجاوبِ الأوتار والأقداح

تُنَبِّئُ عن عزٍّ ، وعن صَوْلَةٍ

وعن هوىٍّ للدين لم يخمد

صُحْبَةً لم أشك منها ربيبةً

للقَرَى انتدب

علم الظلام هبوطه، فمشت له

أهدابه يأخذنه متحدِّراً

يا غابَ بولونَ ، وبى

وجدَ مع الذكرى يزيذُ

بيئاً تَحْطُرُ في لُجَيْنِ مائج

حَدَّراً وخوفاً أن يُراع ويُذعرا

وأعرضتُ بحيث مشى

وأطرقتُ حيث بدا

من زئبق، أو مُلَقِيَاتِ صيفاح

تملؤه من نَدَّها الموقد

تجلُّه في حسنه

كما نُجِّلُ الفرقدا

والبدر منك على العوالم يجتلي

بشر الوجوه وزحمة الأبصار

كان من همِّ نهاري راحتي

وندامايَ ، ونقلى ، والشرابا

خَفَّقَتْ لرؤيتك الضلو

غُ، وزُلْزَلِ القلبِ العميد

ورقنتُ نزلُفَ للخيال مكانه
بين الجفون، وبين هُديك، والكرى
ومثل ما قد أودعتُ من حُلَى
لم تتخذُ داراً ولم تُحشدَ
أنت شعاعٌ من علٍ
أنزله الله هُدى
فهَيْئَتُهُ مثلُ السعادةِ شائِغاً
متصوراً ما شئتُ أن يتصورا
فما للغروب يهيجُ الأسى
كم يا جمادُ قساوةٌ؟
تُ، فما تَميلُ، ولا تَميدُ
كانت بها العذراءُ من فضةٍ
ومَرَحْنٌ في كَنَفٍ له وجناح
كم قد أضاءَ منزلاً
وكم أنارَ مسجداً
عيسى من الأمِّ لدى هالةٍ
والأمُّ من عيسى لدى فَرَقْدِ
تطوى له الرقباءَ منصور الهوى
وتدوسُ السنةُ الوشاةَ طظْفِرا
كم ؟ هكذا أبداً جُحود؟
وكم كسا الأسواقَ من
حُسن، وزان البلدا
والماءُ في أحشائها، ملواح
مصورُ الرومِ القديرُ اليدِ
لولا امتنانُ العينِ يا طيفَ الرضا
ما سامحت أيامها فيما جرى
هلا ذكرتُ زمانَ كُنّا
والزمانُ كما نريدُ؟
وأودعَ الجدرانَ من نقشه
بدائعاً من فنّه المفرد
نطوي إليك دُجى الليا
لي، والدجى عنا يَنُودُ
باتت مُشوّقةً، وبات سوادها
وحلاكماء، ما البدرُ إلا أنتما

لولا التقي لقلت : لم
يحلق سواك الولدا
تعطى المنى ، وتنيلهنّ خليفة
ففداك كلُّ متوجّج من ساري
إن شئت كان العير ، أو
إن شئت كان الأسدا
لُ، وليس غيرُك من يُعيد
فمن ملاك في الدجى رائح
عند ملاك في الضحى مغتدي
الماء والأفاق حولت فضّة
وهذا المنير الذي لن يرى
نُطقي هوّى وصبابة
وحديثها وترّ وعود
وإن تُرد غيّاً غوى
أو تنبغ رُشدًا رَشدا
شيعراً ليقراه، وأنتَ القاري
حتى إذا ودّعت عانقت الثرى
ربّ مَنْ سافر في أسفاره
مِثْلُه القُبب
نُسري، ونسرحُ في فضا
نك، والرياحُ به هُجوّد

الشاكياتُ وما عرَفنَ صبابةً
وهو على الحائط غَصُّ ندي
والبيتُ أنت الصوتُ فيهِ
هـ، وهو للصوت صدَى
إلSهيّة، زُيِّنَتْ للعبيد
في ليلةٍ قديم الوجود هلالها
فدنت كواكبها تُعلمه السرى
والطيرُ أقعدّها الكرى
والناسُ نامت والوجود
فقل لمن شادَ ، فهدّ القوى
قوى الأجير ، المتعب ، المُجهَد
وتريه آثار البدور ليقّتي

ويرد له الميلادُ أن يتصدّرا
كالبيّغا في قفص
قيل له ، فقلّدا
ناجيتُ من أهوى ؛ وناجاني بها
بين الرياض ، وبين ماء سويسرا
كأنه فرعون لما بنى
لربه بيتاً ، فلم يقصد
فنبيتُ في الإيناس يغ
بطنا به النجمُ الوحيد
وكالقضيّب اللدن ، قد
طاوع في الشكل اليدا
يأخذ ما عودته
والمرء ما تعودا
عملاً أحسن ، أو قولاً أصابا
أُعبدُ الله بسوم الورى
ما لا يُسام العيرُ في المعود
حيث الجبالُ صغارُها وكبارُها
من كل أبيض في الفضاء وأخضرا
في كلّ رُكن وقفه
ويكلّ زاوية فعود
كنيسة كالقدن المعتلي
ومسجد كالقصر من أصيد
مما انفردت في الورى
بفضله وانفردا
نسقي ، ونسقى ، والهوى
ما بين أعيننا وليد
تخذ الغمامُ بها بيوتاً ، فانجلت
مشبوبة الأجرام ، شائبة الدرّى
فمن القلوب تمانم
ومن الجنوب له مهود
وكلُّ ليث قد رمى
به الإمام في العدا
والله عن هذا وذا في غنى
لو يعقل الإنسان أو يهتدي

وحلاكما ، ما البدر إلا أنتما
وسواكما قمرٌ من الأقمار
والصخرُ عالٍ، قام يشبه قاعداً
وأناف مكشوفَ الجوانبِ مُنذراً
أنتَ الذي جَدَّدْتَهُ
وسُقِّتَهُ إلى الردى
والغصنُ يسجدُ في الفضاء
ء ، وحَيِّداً منه السجود
بين الكواكب والسحاب، ترى له
أذنًا من الحجر الأصمِّ ومِسْفَرا
قد جاءها الفاتحُ في عُصْبَةٍ
من الأسود الرُّكَّع، السَّجَّد
والسفحُ من أيِّ الجهاتِ أتيته
ألفيته دَرَجاً يَمُوجُ مُدَوِّرا
والنجمُ يلحظنا بعِيْ
ن ما تُحُولُ ولا تحيد
رمى بهم بنيانها ، مثلما
يصطدِّمُ الجَلَمَدَ بالجلَمَدِ
وقلت: كنُ الله، والسد
لطان، والترك، فدى
لك في الفتح وفي أحداتِهِ
فَتَحَ اللهُ حديثاً وخطاباً
نثرَ الفضاءَ عليه عقَدَ نجومه
فبدا زَبَرْجَدُهُ بهنَّ مجوهرًا
حتى إذا دَعَتِ النَّوَى
فتَبَدَّدَ الشَّمْلُ النضيد
فكَبَّرُوا فيها ، وصَلَّى العدا
واختلط المشهد بالمشهد
بتنا، ومما بيننا
بحر، ودون البحر بيد
وتنظَّمتْ ببيضُ البيوتِ، كأنها
أوكارُ طيرٍ، أو خَمِيسٌ عسكرا
وما توانى الرومُ يَقْدُونَهَا

والسيف في المقيدي والمفتدي
فخلثها من قيصر سعده
وأيدت بالقيصر الأسعد
والنجم يبعث للمياه ضيائه
والكهرباء تضيء أثناء الثرى
ليلي بمصر ، وليلها
بالغرب ، وهو بها سعيد
ليت هاجري
بفاتح، غاز، عفيف القنا
لا يحمل الحق، ولا يعتدي
هام الفراش بها ، وحام كتائبها
يحكي حوالها الغمام مسيراً
حرقته، واحترقت به، فتوليا
برداً، ونار العاشقين تسعرا
مُطرب من الـ
تجنب السهل، وتقاد الصدعا
منهم، وأصفى الأمن للمرتدي
وناب عما كان من زُخرف
جلالة المعبود في المعبد
والماء من فوق الديار، وتحثها
وخلالها يجري، ومن حول القرى
فيا لثأر بيننا بعده
أقام ، لم يقرب، ولم يبعد
متصوياً، متصعداً، مُتمهلاً
متسرّعاً، متسلسلاً، مُتعثراً
والأرض جسرٌ حيث دُرّت ومَعْبَرٌ
يصلان جسراً في المياه ومعبرا
باق كثر القدس من قبله
لا ننتهي منه، ولا يبتدي
فلا يغرثك سكون الملا
فالشرُّ حول الصَّارم المُغمَد
والفلك في ظلّ البيوت مَوَآخِرُ
تطري الجداول نحوها والأنهرا
ينبيك مصرعه - وكلّ زائل -

أو ينزلَ التركُ عن السُّود
حتى إذا هدا المَلأ في ليله
جاذبتُ ليلي ثوبه متحيراً
وخرجت من بين الجسور، لعُني
أستقبل العرفَ الحبيبَ إذا سرى
هذا لهم بيت على بيتهم
ما أشبه المسجد بالمسجد
أوي الى الشجرات، وهي تهزني
لكن أداري، والمحِبُّ يُداري

فإن يُعادوا في مفاتيحه
فيا ليوم للورى أسود
ويهز مني الماء في لمعانه
فأميلُ أنظر فيه، أطمعُ أن أرى
يشيب فيه الطفلُ في مهده
والجُنارُ دمٌ على أوراقه
وهناك اذْهت السماء، وكان أن
آنستُ نوراً ما أتم وأبهر!!!
فكنُ لنا اللهم في أمسنا
فتقولُ عندك ما نقو
لولا ضلالٌ سابقٌ لم يقم
من أجلك الخلقُ ولم يقعد
فسريته في لألاه ، وإذا به
بدرٌ تسايه الكواكبُ خُطراً
فكلُّ شرٍّ بينهم أو أذى
أنت براء منه طهرُ اليد
حلمُ أعارتني العنايةُ سمعها
فيه، فما استتممتُ حتى فُسرا
فرايتُ صفوي جهرة ، وأخذتُ أند
سى يقظة ، ومُنأي لُبَّتْ حُضراً
وأشرت: هل لُفيا؟ فأوجي: أنْ غداً
بالطود أبيض من جبال سويسرا
غيرَ محتسب
إن أشرقت زهراء تسمو للضحى

وإذا هوت حمراء في تلك الدُرى
فشروؤها منه أتمّ معانيها
وغروبها أجلي وأكملُ منظرها
حفظ الدينَ مليّاً ، ومضى
يَنقُذُ الدنيا ، فلم يملك ضهابا
تبدو هنالك للوجود وليدةً
تَهْنا بها الدنيا، ويغتنب الثرى
وتضيءُ أثناءَ الفضاءِ بَعْرَةً
لاحت برأس الطودِ تاجاً أزهرها
فسمعت فكانت نصف طار ، ما بدا
حتى أناف ، فلاح طاراً أكبرها
يعلو العوالم، مستقلاً ، نامياً
مُستعصياً بمكانه أن يُنْقرا
حتى إذا بلغ السُّمو كماله
وتغطت الأشباح ، لكن جوهرها
واهتزّ ، فالدنيا له مُهتَرّةٌ
وأنار ، فانكشف الوجودُ منوراً
فدنت لناظرها ، ودان عنائها
وتبدّل المستعظم المستصغرا
ضقتُ فيه بالـ
واصفرَ أبيضُ كلِّ شيءٍ حولها
واحمرَ برقعها وكان الأصفر
تنفثُ الحَبَب
وسما إليها الطودُ يأخذها، وقد
جعلتُ أعاليه شريطاً أحمر
مستته، فاشتعلت بها جنّباته
وبدتُ ذُراه السُّمُّ تحملُ مجمر
وإذا الحيُّ تولى بالهوى
سيرة الحيزِ بَعى فيها وحابى
فكأنما مدّتْ به نيرانها
شَرَكَاً لتصطاد النهارَ المذبر
حرقته ، واحرقت به ، فتولّيا

وأتى ظلّولهما الظلامُ فعسكرا
فشروؤها الأملُ الحبيبُ لمن رأى
وغروبها الأجلُ البغيضُ لمن درى
خطبان قاما بالفناء على الصفا
ما كان بينهما الصفاء ليعمرا
مَنْ لِمُدْنَفٍ
تتغير الأشياءُ مهما عادوا
والله عزّ وجلّ لن يتغيرا
أنهارنا تحت السليف وفوقه
ولدى جوانبه ، وما بين الثرى
هي من أشّ سبيلٍ جنتها
غايةٌ في المجد لا تدنو طلابا
رَجَلًا، ورُكبانًا، وزَحْلَقَةً على
عجلٍ هنالك كهربائيّ السرى
في مركبٍ مُستأنس، سالت به
قُضْبُ الحديد، تعرّجاً وتحذراً
ينسابُ ما بين الصخور تمهلاً
ويخفُ بين الهوَتَيْنِ تَخْطُراً
وإذا اعتلى بالكهرباء لذروةٍ
عصماء؛ همّ معانقاً متسوِّراً
لما نزلنا عنه في أمّ الثرى
قمنا على فرع السليف لننظرا
أرضٌ تموجُ بها المناظرُ جَمَّةٌ
وعوالمٌ نِعَمَ الكتابُ لمن قرا
وقرىّ ضربين على المدائن هالةٌ
ومدائنٌ حلّين أجيادُ الفرى
ومزارعُ للناظرين روائعُ
ليسَ الفضاءُ بها طرازاً أخضرا
والماءُ عُذْرٌ ما أرقّ وأغزرا !!
وجداولُ هنّ اللّجَيْنُ وقد جرى
فحشّون أفواء السهول سبائكاً
وملأْنَ أقبالَ الرواسخِ جوهرًا
قد صغّرَ البعدُ الوجودَ لنا، فيا
لله ما أحلى الوجودَ مصعراً !!

تلك الطبيعة ، قف بنا يا ساري

تلك الطبيعة ، قف بنا يا ساري
حتى أريك بديع صنّع الباري
الأرض حولك والسماء اهتزتا
لروائع الآيات والآثار
من كل ناطقة الجلال، كأنها
أم الكتاب على لسان القاري

دلّت على ملك الملوك ، فلم تدع

دلّت على ملك الملوك ، فلم تدع
لأدلة الفقهاء والأخبار
من شكّ فيه فنظرة في صنّعه
تمحو أثيم الشكّ والإنكار
كشف الغطاء عن الطرول وأشرقت
منه الطبيعة غير ذات سِتار
شبهتها بلقيس فوق سريرها
في نضرة ، ومواكب ، وجواري
أو بابن داود وواسع ملكه
ومعالم للعزّ فيه كبار
هوج الرياح خواشع في بابه
والطير فيه نواكس المنقار
قامت على ضاحي الجنان كأنها
رضوان يُزجي الخلد للأبرار
كم في الخمائل وهي بعض إمائها
من ذات خلخال ، وذات سوار
وحسيّرة عنها الثياب، وبضّة
في الناعمات تجر فضل إزار
وضحوك سنّ تملأ الدنيا سنى
وغريقة في دمعها المذرار
ووحيدة بالنجد تشكو وحشة
وكثيرة الأتراب بالأغوار
ولقد تمرّ على الغدير تخاله
والنبّت مرآة زهت بإطار
حلو التسلسل موجه وجريه

كأنامل مرّت على أوتار
مدّت سواعد مائه وتألقت
فيها الجواهر من حصيّ وجمار
ينساب في مَخْضَلَةٍ مُبْتَلَّةٍ
منسوجه من سُندُسٍ ونُضار
زهراء عَوْنِ العاشقين على الهوى
مختارة الشعراء في آذار
قام الجليدُ بها وسالَ ، كأنه
دَمْعُ الصبابةِ بلّ غَضَنَ عذار
وترى السماء ضحىً وفي جنح الدجى
مُنَشَّقَةٌ من أنهر وبحار
في كلّ ناحيةٍ سلكت ومذهب
جبلان من صخر وماءٍ جاري
من كلّ مُنْهَمِرِ الجوانبِ والثرى
غَمْرُ الحضيضِ ، مُجَلَّلٌ بوقار
عقد الضريبُ له عمامةَ فارغ
جَمَّ المهابةِ من شيوخ نزار
ومكذبٍ بالجنّ ريع لصوتها
في الماء منحدراً وفي التيار
مَلَأَ الفضاءَ على المسامع ضجّةً
فكنما ملأ الجهاتِ ضواري

وكأنما طوفانُ نوح ما نرى
والفلكُ قد مُسِخَتْ حثيثَ قطار
يجري على مثل الصرّاط ، وتارة
ما بين هاويةٍ وجُرْفٍ هاري
جأب الممالكَ حَزَنُها وسهولها
وطوى شَعَابَ الصرب والبلغار
حتى رمى برحالنا ورجائنا
في ساح مأمولٍ عزيز الجار
مَلِكٌ بمفرقه إذا استقبله
تالجان : تاجٌ هدىً ، وتاج فخار
سكن الثريّا مستقر جلاله
ومشت مكارمه إلى الأمصار

فالشرقُ يُسقى ديمةً بيمينه
والغربُ تمطره غيوثُ يسار
ومدائنُ البرِّينِ في إعظامه
وعوالمُ البحرَينِ في الإكبار
اللهُ أيّده بأَسَادِ الشُّرى
في صورة المُتَدَجِّجِ الجرَّار
الصاعدين إلى العدوِّ على الطُّبى
النازلين على القنا الخطَّار
المشتريين الله بالأبناء ، والـ
أزواج ، والأمول ، والأعمار
القائمين على لواء نبيّه
المنزّلين منازلَ الأنصار
يا عرش قسطنطينَ ، نلت مكانةً
لم تُعطها في سالف الأعصار
شرفّت بالصدِّيق، والفاروق، بل
بالأقرب الأدنى من المُختار
حامي الخلافةِ مجدها وكيانها
بالرأي آونةً وبالبتار
تاهتْ فروقُ على العواصم، وازدهت
بجلوس أصيّدِ باذخ المقدار
جمّ الجلال، كأنما كرسِيّه
جزءٌ من الكرسي ذي الأنوار
أخذت على البوسفور زُخرفها دُجىً
وتلألأت كمنازل الأقمار
فالبدْرُ ينظر من نوافذ منزل
والشمسُ ثمَّ مُطِئَةٌ من دار
وكواكبُ الجوزاء تخطرُ في الرُّبى
والنَّسرُ مطلعه من الأشجار
واسم الخليفة في الجهاتِ منور
تبدو السبيلُ به ويُهْدَى السَّاري
كتبوه في شُرف القصور ، وطالما
كتبوه في الأسماع والأبصار
يا واحدَ الإسلام غيرَ مدافع
أنا في زمانك واحدُ الأشعار

لي في ثنائك - وهو باق خالد -
شعرٌ على الشعرى المنيرة رازي
أخلصتُ حبي في الإمام ديانةً
وجعلته حتى المماتِ شعاري
لم ألتَمَسَ عَرَضَ الحياة، وإنما
أقرضتُهُ في الله والمُختار
إن الصنيرة لا تكون كريمةً
حتى تُقلِّدَها كريمَ نجار
والحبُّ ليس بصادق ما لم تمن

حسنَ التكرُّم فيه والإيثار
والشعر إنجيلٌ إذا استعملته
في نشر مكرمةٍ وستر عوار
وثبتتَ عن كدر الحياضِ عنائه
إنَّ الأديبَ مُسامحٌ ومُداري
عند العواهل من سياسة دهرهم
سيرٌ، وعندك سائر الأسرار
هذا مقام أنت فيه محمدٌ
أعداءُ ذاتك فرقةٌ في النار
إن الهلالَ - وأنتَ وحدك كهفه -
بين المعازل منك والأسوار
لم يبقَ غيرك مَنْ يقول: أصوته
صُنْه بحول الواحدِ القَهَّار

عصفتُ كالصَّبَا اللعوبِ ومرّت

عصفتُ كالصَّبَا اللعوبِ ومرّت
سينةٌ خلوةٌ، ولذةٌ خلّس
وسلا مصرَ : هل سلا القلبُ عنها
أو أسا جُرحَه الزمان المؤسّي؟
كلما مرّت الليالي عليه
رقً ، والعهدُ في الليالي تقسّي
مُسْتَطارٌ إذا البواخرُ رُنّتْ
أولَ الليل، أو عَوّتْ بعد جرس
راهبٍ في الضلوع للسنن فطن

كلما تُرْنَ شاعِهِن بَنَقَسُ
يا ابنةَ اليمِّ ، ما أبوكِ بخيلُ
ما له مولع بمنع وحبس
وطني لو شغلتُ بالخلدِ عنه
نازعتني إليه في الخلدِ نفسي
اذكرا لي الصَّبَا، وأيامَ أنسي
لا ترى في ركابه غيرَ مثنٍ
بخميلٍ ، وشاكر فضلَ عرس
يا وقى الله ما أُصَبِّحُ منه

قالوا فروقُ الملكِ دارُ مخاوفٍ

قالوا فروقُ الملكِ دارُ مخاوفٍ
لا ينقضي لنزيلها وسواسُ
وكلاؤها في مأمنٍ ، فأعجب لها
أمنَ الكلابِ بها، وخاف الناسُ
يهم بها، ولا عينٌ تُحس
كالثريا تريد أن تَنَقِصًا
مشرفات على الكواكب نهضا
كرهت فراقك وهي ذات تفجُع
أيها المنتحي بأسوان داراً
ومنازلاً بفراقها لم تفتح
عَشِيَّتُكَ والأصيلُ يفيض تبرا
زهوراً لا تُشْمُ، ولا تُمسُ
أين ملكٌ حيالها وفريد
شَبِدَتْ بعضها الفراعينُ زلقى
اخلع النعلَ، واخفِض الطرفَ، واخشع
بل ما يضرك لو سمحت بحلوة ؟
مُشرفاتٍ على الزوال، وكانت
وهو الصنّاع ، بصوغ كل دقيقة
نُعُ منه اليَدَيْنِ بالأمس نفضا
صنعةٌ تدهش العقولَ ، وفنٌ
وخيرُ الوقتِ ما لك فيه أنس
كأن الخود مريمُ في سفور
كان حتى على الفراعين غمضا

علموا ، فضاق بهم وشقَّ طريفهم
يا: سماءَ الجلال ، لا صرتِ أرضاً
وأموأه على الأرْدُنْ فُدُس
هذا مقامٌ ، كلُّ عزٍّ دونه
شمسُ النهار بمثله لم تطمع
كأن مآزر العين انتساباً
أين أيزيس تحتها النيل يجري
حكمت فيه شاطئين وعرضا ؟
وأرى النبوةَ في ذراكِ تكرمتُ
في يوسفٍ ، وتكلمت في الموضع
وكان النيلُ يعرس كلَّ عامٍ
في قيود الهوان ، عنانين جرضى
أين هوروسُ بين سيف ونطع ؟
إذا لم يستر الأدبُ الغواني
نظر الرئيس إلى كمالكِ نظرةً
لم تخلُ من بصر اللبيب الأروع
وشبابُ الفنون ما زال غضاً
لما نعت إلى المنازل عودرتُ
شيمةُ النيل أن يفي، وعجيب
بان الأُحبةُ يومَ بينك كلُّهم
ومقاصيرُ أُبْدِلت بفتاتِ الـ
نسخة مهينة للطباعة

هذي المحاسنُ ما خلفت ليرْفَع

هذي المحاسنُ ما خلفت ليرْفَع
الضاحياتُ، الضاحكاتُ، ودونها
ستر الجلال ، بعدُ شأو الملطع
الضاحياتُ، الضاحكاتُ، ودونها
ستر الجلال ، بعدُ شأو الملطع
سلامٌ من صبا بردى أرقُ
سلامٌ من صبا بردى أرقُ
يا دُمِيَّةٌ لا يُستزاد جمالها
زيديه حُسْنُ المُحسن المتبرِّع
يا دُمِيَّةٌ لا يُستزاد جمالها

زبيده حُسْنُ الْمُحْسِنِ الْمُتَبَرِّعِ
جلالُ الرُّزءِ عن وصفِ يدقُ
جلالُ الرُّزءِ عن وصفِ يدقُ
جلالُ الرُّزءِ عن وصفِ يدقُ
جلالُ الرُّزءِ عن وصفِ يدقُ
ماذا على سُلْطَانِهِ من وقفة
للضَّارِّ عَيْنٍ، وَعَظْفَةٍ لِلخُسَّعِ؟
ماذا على سُلْطَانِهِ من وقفة
للضَّارِّ عَيْنٍ، وَعَظْفَةٍ لِلخُسَّعِ؟
وذكرى عن خواطرها لقلبي
إِلَيْكَ تَلَقُّتُ أَبَدًا وَخَفَقَ
وذكرى عن خواطرها لقلبي
إِلَيْكَ تَلَقُّتُ أَبَدًا وَخَفَقَ
وذكرى عن خواطرها لقلبي
إِلَيْكَ تَلَقُّتُ أَبَدًا وَخَفَقَ
بل ما يضرُّكَ لو سمحت بحلوة ؟
إِنَّ العُرُوسَ كَثِيرَةً الْمُتَطَّلِعِ
بل ما يضرُّكَ لو سمحت بحلوة ؟
إِنَّ العُرُوسَ كَثِيرَةً الْمُتَطَّلِعِ
بل ما يضرُّكَ لو سمحت بحلوة ؟
إِنَّ العُرُوسَ كَثِيرَةً الْمُتَطَّلِعِ
أُتَدْرِي أَيُّ ذَنْبٍ أَنْتَ جَانُ؟
فِي كُلِّ عَامٍ دُرَّةٌ تُلَقَّى بِلَا
فِي كُلِّ عَامٍ دُرَّةٌ تُلَقَّى بِلَا
فِي كُلِّ عَامٍ دُرَّةٌ تُلَقَّى بِلَا
شَمَاءَ رَاوِيَةٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ
شَمَاءَ رَاوِيَةٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ
شَمَاءَ رَاوِيَةٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ
ليس الحجابُ لِمَنْ يَعْزِزُ مَنَالَهُ
إِنَّ الحجابَ لِهَيْئٍ لَمْ يَمْنَعِ
ليس الحجابُ لِمَنْ يَعْزِزُ مَنَالَهُ
إِنَّ الحجابَ لِهَيْئٍ لَمْ يَمْنَعِ
ليس الحجابُ لِمَنْ يَعْزِزُ مَنَالَهُ
إِنَّ الحجابَ لِهَيْئٍ لَمْ يَمْنَعِ

ضحكتُ إليَّ من السرور ، ولم تنزل
وما كان الدُّرورُ قَبِيلَ شَرٍّ^١
ضحكتُ إليَّ من السرور ، ولم تنزل

وما كان الدُّرورُ قَبِيلَ شَرٍّ^٢
أنتِ التي اتَّخذَ الجمالَ لِعِزِّهِ
من مظهر ، ولسره من موضع
أنتِ التي اتَّخذَ الجمالَ لِعِزِّهِ
من مظهر ، ولسره من موضع

أنتِ التي اتَّخذَ الجمالَ لِعِزِّهِ
من مظهر ، ولسره من موضع
هانتِ اسقنيها غير ذاتِ عواقبِ
حتى تُراغَ لصحية الصَّفَّاقِ
هانتِ اسقنيها غير ذاتِ عواقبِ
حتى تُراغَ لصحية الصَّفَّاقِ

هانتِ اسقنيها غير ذاتِ عواقبِ
حتى تُراغَ لصحية الصَّفَّاقِ
خلفَ سترٍ من الزمانِ رقيقِ
خلفَ سترٍ من الزمانِ رقيقِ
خلفَ سترٍ من الزمانِ رقيقِ
وهو الصنَّاع ، يصوغُ كل دقيقةٍ
وأدقَّ منكِ بِنائِهِ لم تُصنَّعْ

وهو الصنَّاع ، يصوغُ كل دقيقةٍ
وأدقَّ منكِ بِنائِهِ لم تُصنَّعْ
أفضَى إليهِ الأنبياءُ لِيَسْتَقُوا
أفضَى إليهِ الأنبياءُ لِيَسْتَقُوا
صِرافاً مَسْلُطَةً الشُّعاعُ ، كأنما
من وجنتيكِ ثُدارِ والأحداقِ

صِرافاً مَسْلُطَةً الشُّعاعُ ، كأنما
من وجنتيكِ ثُدارِ والأحداقِ
صِرافاً مَسْلُطَةً الشُّعاعُ ، كأنما
من وجنتيكِ ثُدارِ والأحداقِ
لمستكِ راحته ، ومسكِ روحه
فأتى البديعُ على مثالِ المُبدِعِ

لمستك راحته ، ومسك روحه
فأتى البديعُ على مثال المُبدع
الله في الأحبار : من متهالكِ
نضو ، ومهتوك المسوح مصرع
الله في الأحبار : من متهالكِ
نضو ، ومهتوك المسوح مصرع
الله في الأحبار : من متهالكِ
نضو ، ومهتوك المسوح مصرع
رُواةُ قصائدي ، فاعجب لشعر
فالروحُ في بابِ الضحيةِ أليق
رُواةُ قصائدي ، فاعجب لشعر
فالروحُ في بابِ الضحيةِ أليق
وحذار من دَمِها الزكيُّ ثريُّهُ
يكفيك - يا قاسي - دَمُ العشاق
وحذار من دَمِها الزكيُّ ثريُّهُ
يكفيك - يا قاسي - دَمُ العشاق
وحذار من دَمِها الزكيُّ ثريُّهُ
يكفيك - يا قاسي - دَمُ العشاق
من كل غارٍ في طويةٍ راشدٍ
عاصي الظواهر في سريرةٍ طيِّعٍ
من كل غارٍ في طويةٍ راشدٍ
عاصي الظواهر في سريرةٍ طيِّعٍ
غَمَزْتُ إِبَاءَهُمْ حَتَّى تَلَطَّطْتُ

مَنْ ذَا يُمَيِّزُ فِي الظَّلامِ وَيَفْرُقُ؟
غَمَزْتُ إِبَاءَهُمْ حَتَّى تَلَطَّطْتُ
مَنْ ذَا يُمَيِّزُ فِي الظَّلامِ وَيَفْرُقُ؟
نَحْوَ رَكْبَيْكُمَا خَفُوفَ الْمَشُوقِ
نَحْوَ رَكْبَيْكُمَا خَفُوفَ الْمَشُوقِ
يَتَوَهَّجُونَ وَيَطْفَأُونَ، كَأَنَّهُمْ
سَرَجٌ بِمَعْتَرِكِ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ
يَتَوَهَّجُونَ وَيَطْفَأُونَ، كَأَنَّهُمْ
سَرَجٌ بِمَعْتَرِكِ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ
يَتَوَهَّجُونَ وَيَطْفَأُونَ، كَأَنَّهُمْ

سرجٌ بمعتركِ الرياح الأربع
حمراء في الأحواض، إلا أنها
أبي من أمية فيه عتق
فلعل سلطان المدامة مُحرجي
وتعلم أنه نورٌ وحقّ
علموا ، فضاق بهم وشقّ طريقهم
والجاهلون على الطريق المَهَيَّج
علموا ، فضاق بهم وشقّ طريقهم
والجاهلون على الطريق المَهَيَّج
علموا ، فضاق بهم وشقّ طريقهم
والجاهلون على الطريق المَهَيَّج
وطني ، أسِفْتُ عليك في عيد الملا
وبكيتُ من وجدٍ ، ومن إشفاق
وطني ، أسِفْتُ عليك في عيد الملا
وبكيتُ من وجدٍ ، ومن إشفاق
وطني ، أسِفْتُ عليك في عيد الملا
وبكيتُ من وجدٍ ، ومن إشفاق
ذهب ابن سينا ، لم يفز بك ساعةً
وثوّلت الحكماء لم تَتَمَتَّع
ذهب ابن سينا ، لم يفز بك ساعةً
وثوّلت الحكماء لم تَتَمَتَّع
يُفَصِّلُهَا إِلَى الدُّنْيَا بَرِيْدُ
وَيُجَمِّلُهَا إِلَى الْآفَاقِ بَرَقُ
لا عِيْدَ لِي حَتَّى أَرَكَ بِأَمَّةٍ
شَمَاءُ رَاوِيَةٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ
هَذَا مَقَامٌ ، كُلُّ عِزٍّ دُونَهُ
شَمْسُ النَّهَارِ بِمِثْلِهِ لَمْ تَطْمَعِ
هَذَا مَقَامٌ ، كُلُّ عِزٍّ دُونَهُ
شَمْسُ النَّهَارِ بِمِثْلِهِ لَمْ تَطْمَعِ
تَكَادُ لِرَوْعَةِ الْأَحْدَاثِ فِيهَا
تَخَالُ مِنَ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقُ
تَكَادُ لِرَوْعَةِ الْأَحْدَاثِ فِيهَا
تَخَالُ مِنَ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقُ
ذهب الكرامُ الجامعون لأمرهم

وقيل: أصابها تلفٌ وحرَق
ذهب الكرامُ الجامعون لأمرهم
وقيل: أصابها تلفٌ وحرَق
فمحمدٌ لك والمسيحُ ترجلاً
وترجلتُ شمسُ النهار ليوشع
فمحمدٌ لك والمسيحُ ترجلاً
وترجلتُ شمسُ النهار ليوشع
إلا العفيفُ حسامه، المترقِّق
ويقال: شعبٌ في الحضارة راقٍ
ما بالُ أحمدَ عَيَّ عنك ببيائه؟
بل ما لعيسى لم يقلْ أو يدع

ما بالُ أحمدَ عَيَّ عنك ببيائه؟
بل ما لعيسى لم يقلْ أو يدع
يأبى فيضربُ، أو يَمُنُّ فيُعْتَق
ولسان موسى أنحلَّ ، إلا عقدةٌ
محجوبةٌ عن كلِّ مُقلِّدٍ عارفٍ
ولسان موسى أنحلَّ ، إلا عقدةٌ
محجوبةٌ عن كلِّ مُقلِّدٍ عارفٍ
صلاحُ الدين؛ تاجك لم يُجَمِّل
فيما يَنُوب من الأمور ويَطْرُق؟
صلاحُ الدين؛ تاجك لم يُجَمِّل
فيما يَنُوب من الأمور ويَطْرُق؟
لما حللتِ بآدم حلَّ الحبا
ومشى على الملا السجود الرُّكع
لما حللتِ بآدم حلَّ الحبا
ومشى على الملا السجود الرُّكع

رزق الله أهلَ باريسَ خيراً

رزق الله أهلَ باريسَ خيراً
وأرى العقلَ خيرَ ما رُزِقوه
عندهم للثَّوار والزَّهر ممَّا
تُنَجِب الأرضُ مَعْرُضٌ نَسَقوه
جَنَّةٌ تَحْلِبُ العقولَ، وروضٌ

تجمع العينُ منه ما فرقوه
من رآه يقول: قد حُرِّموا الفر
دوسَ، لكنْ يسحرهم سرِّقوه
ما ترى الكرمَ قد تشاكلَ، حتى
لو رآه السُّقاءُ ما حَقَّقوه
يُسَكِّرُ الناظرينَ كَرَمًا، ولمَّا
تَعْتَصِرُهُ يَدٌ، ولا عَقَّوه
صوروه كما تشاءُونَ ، حتى
عَجِبَ النَّاسُ : كيفَ لم يُنْطِقُوهُ؟
يجدُ المَتَّقِي يدَ الله فيه
ويقول الجَحْدُ : قد خَلَقوه

لنا صاحبٌ قد مُسَّ إِلَّا بَقِيَّةٌ

لنا صاحبٌ قد مُسَّ إِلَّا بَقِيَّةٌ
فليس بمجنونٍ، وليس بعاقلٍ
له قَدَمٌ لا تستقرُّ بموضعٍ
كما يتنزَّى في الحصى غيرُ ناعلٍ
إذا ما بدا في مجلسٍ ظنَّ حافلاً
من الصَّخْبِ العاليِ ، وليس بحافلٍ
ويُمطرنا من لفظه كلَّ جامدٍ
ويُمطرنا من رَّيْله شرَّ سائلٍ
ويُلقي على السُّمارِ كَقَا دِعايها
كعَصَّةٍ بَرْدٍ في نواحي المفاصل

محبوبٌ ، إن جئتَ الحجا

محبوبٌ ، إن جئتَ الحجا
زَ ، وفي جوانحك الهوى له
شوقاً، وحباً بالرسو
ل، وآله أذكى سلاله
فلمحتَ نضرةَ بانيه
وشممتَ كالرَّيحانِ ضالَه
وعلى العتيق مشيتَ تنـد
ظـر فيه دمعك وانهماله
ومضى السرى بك حيثُ كا

ن الروح يسري والرّسالة
وبلغت بيتاً بالحجا
ز، يُبارك البارّي حياله
ويؤدي كما وعاه الكلاما
الله فيه جلا الحرا
م لخلقّه، وجلا حاله
فهناك طبُّ الروح، ط
بُ العالمين من الجهاله
وهناك أطلالُ القَصا
حة، والبلاغة، والنّبالة
وهناك أزكى مسجدٍ
أزكى البريّة قد مشى له
وهناك عُذريُّ الهوى
وحديثُ قَيْس والغزاه
وأدار الردى على القوم جامه
مثلما جاملوا الملوك العظاما
وهناك مُجري الخيل، ويجري
في أعتنتها خياله
وهناك مَنْ جمع السّماحة
والرجاحة، والبسالة
وهناك خيّمت النّهى
والعلم قد ألقى رحاله
وهناك سرّ حضارةٍ
الله قيّنا ظلاله
إنّ الحسين بنّ الحسد
حين أمير مَكّة والإياله
قمرُ الحجيج إذا بدا
دارُ الحجيج عليه هاله
أنت العليل، فلذ به
مُسْتَشْفِياً، واغنم نواله
لا طبَّ إلا جدّه
شافي العقول من الضّلالة
قبّل نراه، وقُل له
شوقي إليك على النّوى

أنا يا بنَ أحمدَ بعدَ مَدِّ
حي في أبيك بخير حاله
أنا في حمى الهادي أبي
ك ، أحبُّه ، وأجلُّ آله
شوقُ الضريرِ إلى الغزاله
يا بنَ الملوكِ الراشدينِ
ن، الصالحين، أولي العَداله
إن كان بالملكِ الجلا
لته ، فالنبيُّ لكم جلاله
أوليس جُذُكُم الذي
بلغَ الوجودُ به كماله؟

الطَّيَّارُونَ الْفَرَنَسِيُّونَ

الطَّيَّارُونَ الْفَرَنَسِيُّونَ
لم يرَ إلا ظلم
نُ عليه في خير الجفون
صحبَ الزمانَ دَهائِها
هذه صورتها مَدِّ
بنةٌ عنها مُبينه
تاجٌ تنقَلُ في الخيا
في منزلٍ كُمَحَجَّبِ الد
غَيبِ اسْتَسَرَّ عن الظنون
ما فيه لأن قَلْبَتِ يوماً جواهره
وذخائرٌ من أعْصُرٍ وُدِّ
أهرق عنقودها
تقدمةً للصنم
حتى أتى العلمُ الجسو
جانيه مهْتَضَم
فهى وجودٌ عَدَم
ليلته لم يَنَم
بنو أُمَيَّةَ لِلأنبياء ما فتحوا
وللأحاديث ما سادوا وما دانوا
فَلَكِيُّ هو، إلا أنه
ناحيةً في الهَرَم

سادةُ أفريقيا
رةٍ ، والخُدورَ على الفنون
واندسُ كالمصباح في
بحرُ نوالٍ خضَمَ
أنتم أساطينُ الحضَا
ما عرفَ العمرَ همَّ
قل في الثرى ، شَمُّ الحُصون
بي رشاً ناعمٌ
ما عرفَ العمرَ همَّ
بالأمس قمت على الزهراء أندبُهُم
واليومَ دمعى على الفيحاء هَتَّانُ
وقيوراً في السَّمواتِ العُلا
نزلوا ، أم حُفَراتٍ ورَغامَا
لا تهتدي الريحُ الهَبو
وانبعثتُ في الهَرَمِ
أخرجها الله كالـ
خيرُ السيوفِ مضى الزما
مطمئنَّين نفوساً ، كلَّما
عَبَسَتْ كارثةٌ زادوا ابتساما
ناحيةً في الهَرَمِ
والقبرُ كالدنيا يَخون
مَعْنُ لو انتابها
يَمزُجُها بالشَّيمِ
معادنُ العزِّ قد مال الرَّعامُ بهم
نَ وأهله المستكبرين
قَدَّرَه مَنْ قَسَمَ
وأهني على النوى وأعزِّي
هل رأيت الطيرَ زَفَّ وحامَا؟
نَسَبُ عريقٍ في الضُّحى
بَدَّ القبائل والبُطون
شال بالأناب كلُّ، ورَمَى
بجناحيه كما رُعَتِ النِّعامَا
أرأيت كيف يُتوب من
عَمَرِ القضاء المُعَرَّقون؟

وتدولُ آثارُ الفُرو
ن ، على رَحَى الزَّمنِ الطَّحون؟
خُلُقًا به تتفَرِّدون

وتتازعوا الذهبَ الذي
تَقْدِمةً للصنم
يَهْتَكُ، إِلَّا الحُرْمَ
أمنت بالله ، واستنيت جَنَّتَه
حُفِرَ مِنَ الأَجْدَاثِ جُونُ
حيث تلاقى التَّامُ
مُومِنَةٌ بالعَنَمِ

قال الرفاق وقد هبَّتْ خمائلها:
ر صدفت بالقلب الحزين
جَرَى وصَفَقَ يلقانها بها بَرَدَى
كما تَلْقَاكَ دُونَ الخُلْدِ رضوان
لم تتركوه في الجلبِ
ل ولا الحقيقير من الشئون
آيةً للعلم آتاها الأناما
طال عليها القَدَمُ

يومُ الآخرُ متى يكون؟
والحورُ في دُمَر ، أو حولَ هامتها
حورٌ كواشفُ عن ساق ، ولدان
أم مَقَرُّ الحول في بعض القدامى ؟
البعثُ غايةُ زائلِ
السَّاقُ كاسِيَّةٌ ، والنحرُ عُرِيان
السَّبْقُ مِن عاداتكم
تَقَرَّبُ، إِلَّا التُّهَمَ

ل ولا الحقيقير من الشئون
أم بعينه إذا ما جالتا
تكشفان الجوّ غيثاً أم جهاما؟
أم ظبياتُ الخَيْمِ؟
رة والبُناة المحسنون
نُرْمَ وفي نُثْمِ
أنزلتُ حفرةً هالكِ

أَمْ حَجَرَةَ الْمَلِكِ الْمَكِينِ؟
وَالْوَحْشُ تَنْفَرُ فِي السُّهُو
تَمَّ بِهَا دَنْهَا
تِلْكَ شَمُوسُ الدَّجَى
ثُمَّ انْتَبَهَتْ لَمْ لَهَا الْبَلَالُ ، وَلَا
جَفَّتْ مِنَ الْمَاءِ أَذْيَالُ وَأُردَانُ
يَهْتَكَ ، إِلَّا الْحَرَمُ
لَوْ أَنْصَفْتُ لَمْ أَلَمْ
حَتَّى انْحَدَرْتُ إِلَى فِيحَاءٍ وَارِفَةٍ
بِ يَنْوَلُونَ ، وَيَطْرَدُونَ
أَلْ إِلَيْهَا الْعِظَمُ
رَةً لَمْ يَحْزُهُ ، وَلَا تَمِينُ
يَمْنَعُهَا حَلْمَهُ
هَذَّبَهُ فِي الْيَتَمِ
أَهْرَقَ عُقُودَهَا
خُلُقًا بِهِ تَنْفَرْدُونَ
وَذَخَائِرُ مِنْ أَعْصُرٍ وَأَدْ
مَائِدَةً مَدَّهَا
كَنْتُمْ خِيَالُ الْمَجْدِ يُرُ
تَسْأَلُ أَتْرَابَهَا
وَهِيَ عَلَيْهِ أَنْتُمْ
وَبَنِيْتُ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ
لَوْ يَفْطِنُ الْمَوْتَى لَهَا
وَاسْتَعِيرُوهَا جَنَاحًا طَالَمَا
بَيْنَ لِيُوْثٍ بِهِمْ
فَعُ لِلشَّبَابِ الطَامِحِينَ
لَيْلُكُمْ قَدَرُهَا
لَمْ تَتْرَكُوهُ فِي الْجَلْبِ
تَرَقَّتْ فِيهِ أَجْناسُ وَأُديانُ
قَدْ لَقَّهَا لَفَّ الصَّمَا
خَارِجَةً مِنْ شَرَى
مِثْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ
نَصِيحَةٌ مَلُوهَا الْإِخْلَاصُ ، صَادِقَةٌ
وَالْخَيْلُ جُنَّ لَهَا جُنُونُ

نَمَّ وَلَمَّا يَنِمَّ
أو حكمةٌ ؛ فهو تقطيع وأوزان
لا برح الصفو في
رة. والبُناةُ المحسنون

وترى الدُمى ، فتخالها ائد
تَثَرَتْ على جَنَابَاتِ زُؤن
ويمرُّ رائع صَمَتِهَا
نزلوا، أم حُفَرَاتِ ورَغامَا
مُضْطَهَّدٌ خَصَرُهَا
حيناً عهداً بعد حين
غَضُّ على طوال البلى
حولَ خوان نُظِم
تجمع من ذيلها
تتركه لم يَلَمَّ

خَدَعَ العيونَ ولم يَزَلْ
حتى تضجّدى اللأمسين
غِلْمَانُ قُصْرِكَ في الرِّكَا
بِ يُنَاوِلُونَ ، ويطردون
والبوقُ يعتف ، والسَّهَا
لا هيةً لم تَجَم

ل ، وتارةً تَتَبُّ الحُزُونُ
مُنْتَهَبٍ كُلَّمَا

ظَنَّ به النقصُ تَمَّ
ترفُّل في مُخْمَلٍ
ح ، وفي مَنَاقِرِهَا أنين
وكأنَّ آبَاءَ البريّ

ة. في المدائن مُحَضَّرُونَ
وكأن دولةَ آلِ شمس
س عن شمالك واليمين
ملك الملوك ، تحيةً
في المُهْجَاتِ انتظم
بعد متابِ أَلَمَّ
قد وقفوا للَمَهَا

أَيَّ قَوِيٍّ حَكَمَ
أَزْنُ الْجَلالِ وَأُسْتَنِينَ
نَاعِمَةً لَمْ تُرْعَ
أَحْجارُها شِشْعَرِي الرِّصِينِ
قَدْ وُيِّدَتْ فِي الصَّبَا
أَقْعَدَتْ جَيْلاً لِلْهُوَى
وَأَقَمَتْ جَيْلاً آخِرِينَ
كَنْتُمْ خِيالَ الْمَجْدِ يُرَى
بِالْعَرَبِيِّ الْعَلَمِ؟
تَرْجِعُ كَرًّا لِلنَّسَمِ
قَامَ لَدَيْهَا الْمَلَا
تَاجٌ تَنْتَقِلُ فِي الْخِيَا
لِ ، فَمَا اسْتَقَرَّ عَلَى جَبِينِ
خَرَزَاتِهِ السِّيفِ الصَّقِي
لِ يَشُدُّهُ الرِّمَحُ السَّنِينِ
الْبِرُّ مَغْلُوبُ الْقَنَا
لَمَّا نَظَرْتَ إِلَى الدِّيا
رِ صَدَفَتْ بِالْقَلْبِ الْحَزِينِ
ظِلْكُمْ يُعْتَنَمُ
تَاجُ الْحَضَارَةِ حِينَ أَشْرَ
قَ لَمْ يَجِدْهُمْ حَافِلِينَ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَمْ يَرَوْ
بَيْنَ صَنُوفِ النَّعَمِ
قَسَمًا بِمَنْ يَحْيِي الْعِظَا
مَ ، وَلَا أَزِيدُكَ مِنْ يَمِينِ
تُقْبَلُ فِي مَوْكِبِ
تَبْعَتْ أَتَى بَدَتْ
جِبِ الرُّوحِ ، أَوْ نَبِضِ الْوَتِينِ
وَطَلَعَتْ مِنْ وَادِي الْمَلُو
لُجَّتْهَا وَالْأَكَمِ
نَ مِنْ الْقَنَا ، وَالذَّارِعِينَ
قَرْنَ دُكَاءٍ نَجَمِ
نَصَبُوا ، وَرَدُّوا الْحَاكِمِينَ
تُخْطِرُ مَنْ أَمَّهَا

وسبيله في الآخرين
فإذا رأيت مشايخاً
أو فتيةً لك ساجدين
لاق الزمان ، تجدهمو
عن ركبهِ مُخلفين
ما شربوها وما
وعقولهم في الأولين!

أندلسية

أندلسية
أنا مَنْ يترك للدي
ملاعبٍ مرحتٍ فيها مآربنا
بئةٌ عنها مبينه
بءاً ، فلم نخلُ من روح يراوحنا
أسأل الرحمن يُرْعِي
مما تُردّد فيه حين يُضوينا
إذ الزمانُ بنا غيناءَ زاهيةً
وهو في خلوان زينه
لو كان فيها وفاءٌ للمُصافينا
عهدُ الكرام ، وميثاقُ الوقيينا
ولا حوى السعدُ أطغى في أعتته
كنّا جياداً ، ولا أرحى مياديننا
فيها إذا نسي الوافي ، وباكيننا

بالورد كُتّباً، وبالريّا عناوينا

بالورد كُتّباً، وبالريّا عناوينا
رأيت على لوح الخيال يتيمةً
قضى يومَ لوسيتانيا أبواها
فيا لك من حالكِ أمين مُصدّق
وإن هاج للنفس البُكا وشجاها
ولا أمّ يبغي ظلّها ودراها
وفوضَ رُكناها، ودلّ صباها
زكم قد جاهد الحيوانُ فيه
وخلف في الهزيمة حافريه

وليت الذي قاست من الموت ساعة
كما راح يطوي الوالدين طواها
كفرْخ رمى الرامي أباهُ فغاله
فقامت إليه أمُّه فرماها
فلا أبَ يستدري بظلّ جناحه
ودبابةٍ تحتَ العُبابِ بمكَمَن
أمين ، ترى الساري وليس يراها
هي الحوتُ، أو في الحوت منها مَشايه
فيها إذا نسي الوافي، وباكِينا
أبثُّ لأصحابِ السُفين غوائلا
وأربُعُ أنستَ فيها أمانينا
خوونُ إذا غاصتُ، غدورُ، إذا طفت
ملعنةٌ في سحبها وسُراها
فأبَ مِنْ كَرّةِ الأيامِ لآعينا
وتجني على من لا يخوض رَحاها
فلو أدركت تابوت موسى لسكّطتُ
عليه زُباناها ، وحرَّ حُماها
وغايةُ أمره أنا سمعنا
لسان الحال يُنشدنا لديه
ولو لم تُعَيِّبْ فُلكُ نُوحٍ وتحتجبُ
لما كان بحرٌ ضمَّها وحوها
أليس من العجَاب أن مثلي
يرى ما قلَّ مُمتنعاً عليه؟
وأفَّ على العالم الذي تدَّعونه
إذا كان في علم النفوس رَدَاها

إلى حسين حاكم القتال

إلى حسين حاكم القتال
مثال الخلق في الرّجال
أهدي سلاماً طيباً كخلقه
مع احترامٍ هو بعضُ حقّه
وأحفظ العهدَ له على النّوى
والصدقَ في الودِّ له وفي الهوى
وبعدُ فالمعروفُ بين الصّحبِ

أَنْ التَّهَادِي مِنْ دَوَاعِي الْحَبِّ
وَعِنْدَكَ الزَّهْرُ، وَعِنْدِي الشَّعْرُ
كِلَاهُمَا فِيمَا يَقَالُ نَذْرُ
وَقَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ مِنْ ثِقَاتٍ
أَنْكَ أَنْتَ مَلِكُ النَّبَاتِ
زَهْرُكَ لَيْسَ لِلزَّهْوَرِ رَوْنَقُهُ
تَكَادُ فِي فَرْطِ اعْتِنَاءٍ تُخْلُقُهُ
مَا نَظَرْتُ مِثْلَكَ عَيْنُ النَّرْجِسِ
بَعْدَ مَلُوكِ الظَّرْفِ فِي الْأَنْدَلُسِ
وَلِي مِنَ الْحَدَانِقِ الْغَنَاءُ
رَوْضٌ عَلَى الْمَطْرِیَّةِ الْفَيْحَاءِ
أَتَيْتُ أُسْتَهْدِي لَهَا وَأَسْأَلُ
وَأُرْتَضِي النَّزْرُ أَنْقَلُ
عَشْرَ شُجَيْرَاتٍ مِنَ الْغُولَى
تَنْدُرُ إِلَّا فِي رِيَاضِ الْوَالِي
تَزْكُو وَتَزْهَوُ فِي الشِّتَا وَالصَّيْفِ
وَتَجْمَعُ الْأَلْوَانَ مِثْلَ الطِّيفِ
تُرْسِلُهَا مُؤَمَّنًا عَلَيْهَا
إِنْ هَلَكْتُ لِي الْحَقُّ فِي مِثْلَيْهَا
وَالْحَقُّ فِي الْخَرْطُومِ أَيْضًا حَقِّي
وَالدَّرْسُ لِلْخَادِمِ كَيْفَ يَسْقِي
وَبَعْدَ هَذَا لِي عَلَيْكَ زُرُوءُ
لَكِي تَدُورُ حَوْلَ رَوْضِي دَوْرُهُ
فَإِنْ فَعَلْتَ فَالْقَوَافِي تَفْعَلُ
مَا هُوَ مِنْ فَعْلِ الزَّهْوَرِ أَجْمَلُ
فَمَا رَأَيْتُ فِي حَيَاتِي أَرْبِنَا
لِلْمَرْءِ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ حُسْنِ الثَّنَا

مَنْ لِي بِهِنَ لَيَالِيَا نَهْلِ الصَّبَا

مَنْ لِي بِهِنَ لَيَالِيَا نَهْلِ الصَّبَا
مِمَّا أَفْضَنَ وَعَلَّتِ الْأَهْوَاءُ
أَلْفَنَ أَوْطَارِي؛ فَعِيشِي وَالْمُنَى
فِي ظِلِّهِنَّ الْكَأْسُ وَالصَّبَّاءُ

سُوَيْجَعُ النِّيلِ، رَفَقًا ، بِالسُّوَيْدَاءِ

سُوَيْجَعُ النِّيلِ، رَفَقًا ، بِالسُّوَيْدَاءِ
فَمَا تُطِيقُ أَنْيْنَ الْمَفْرَدِ النَّائِي
لِلَّهِ وَادٍ كَمَا يَهْوَى الْهَوَى عَجَبٌ
تَرَكْتَ كُلَّ خَلِيٍّ فِيهِ ذَا دَاءِ
وَأَنْتَ فِي الْأَسْرِ تَشْكُو مَا تُكَابِدُهُ
لِصَخْرَةٍ مِنْ بَنِي الْأَعْجَامِ صَمَاءِ
اللَّهُ فِي قَنْ تَلْهُو الزَّمَانُ بِهِ
فَأَيْمًا هُوَ مُشْدُودٌ بِأَحْشَائِي
وَفِي جَوَانِحِكَ اللَّاتِي سَمَحْتَ بِهَا
فَلَوْ تَرَفَّقْتَ لَمْ تَسْمَحْ بِأَعْضَائِي
مَاذَا تَرِيدُ بِذِي الْأَنَاتِ فِي سَهْرِي؟
هَذَا جَفُونِي تَسْقِي عَهْدَ إِغْفَائِي
حَسَبُ الْمَضَاجِعِ مِنِّي مَا تَعَالَجُ مِنْ
جَنَّبِي، وَمَنْ كَبِدٍ فِي الْجُنُبِ حَرَاءِ
أُمْسِي وَأَصْبَحُ مِنْ نَجْوَاكَ فِي كَلْفِ
حَتَّى لِيَعْتَشِقُ نُطْقِي فَيْكَ إِصْغَائِي
الْلَّيْلُ يُنْهَضُنِي مِنْ حَيْثُ يُقْعِدُنِي
وَالنَّجْمُ يَمْلَأُنِي، وَالْفَكْرُ صَهْبَائِي
آتِي الْكَوَاكِبَ لَمْ أَنْقُلْ لَهَا قَدَمًا
لَا يَنْقُضِي سَهْرِي فِيهَا وَإِسْرَائِي
وَالْحِظُّ الْأَرْضَ، أَطْوِي مَا يَكُونُ إِلَى
مَا كَانَ مِنْ آدَمَ فِيهَا وَحَوَاءِ
مُؤَيِّدًا بِكَ فِي جُلِّي وَمُرْتَحِلِي
وَمَا هُمَا غَيْرُ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
تُوحِي إِلَيَّ الَّذِي تُوحِي، وَتَسْمَعُ لِي
وَفِي سَمَاعِكَ بَعْدَ الْوَحْيِ إِغْرَائِي

مَنْكَ يَا هَاجِرُ دَائِي

مَنْكَ يَا هَاجِرُ دَائِي
وَبِكَيْفِيكَ دَوَائِي
يَا مُنَى رُوحِي، وَدُنْيَا
يَ، وَسُؤْلِي، وَرَجَائِي
أَنْتَ إِنْ شِئْتَ نَعِيمِي

وَإِذَا شِئْتَ شِقَائِي
لَيْسَ مِنْ عُمْرِي يَوْمٌ
لَا تَرَى فِيهِ لِقَائِي
وَحَيَاتِي فِي الدَّانِي
وَمَمَاتِي فِي النَّثَائِي
نَمْ عَلَى نَسِيَانٍ سُهْدِي
فِيكَ، وَاضْحَكُ مِنْ بُكَائِي
كُلُّ مَا تَرْضَاهُ يَا مَوْ
لَايَ يَرْضَاهُ وَلَائِي
وَكَمَا تَعْلَمُ حُبِّي
وَكَمَا تَدْرِي وَفَائِي
فِيكَ يَا رَاحَةَ رَوْحِي
طَال بِالْوَشْيِ عَنَائِي
وَتَوَارَيْتُ بِدَمْعِي
عَنْ عَيُونِ الرُّقُبَاءِ
أَنَا أَهْوَاكَ، وَلَا أُرُ
ضَى الْهَوَى مِنْ شُرَكَائِي
غُرْتُ، حَتَّى لُتْرَى أُرُ
ضِي غَيْرِي مِنْ سَمَائِي
لَيْتَنِي كُنْتُ رَدَاءً
لَكَ، أَوْ كُنْتُ رَدَائِي
لَيْتَنِي مَاوُكَ فِي الْغُدَى
لَهُ، أَوْ لَيْتَكَ مَاوِي

لَقَدْ لَامَنِي يَا هِنْدُ فِي الْحُبِّ لَانَّمْ

لَقَدْ لَامَنِي يَا هِنْدُ فِي الْحُبِّ لَانَّمْ
مُحِبُّ إِذَا غَدَّ الصَّحَابُ حَبِيبُ
فَمَا هُوَ بِالْوَأَشِيِّ عَلَى مَذْهَبِ الْهَوَى
وَلَا هُوَ فِي شَرِّعِ الْوَدَادِ مُرِيبُ
وَصَفْتُ لَهُ مَنْ أَنْتِ، ثُمَّ جَرَى لَنَا
حَدِيثُ يَهُمُّ الْعَاشِقِينَ عَجِيبُ
وَقُلْتُ لَهُ: صَبْرًا ؛ فَكُلُّ أَخِي هَوَى
عَلَى يَدِ مَنْ يَهْوَى غَدًا سَيَتُوبُ

على قدر الهوى يأتي العتابُ

على قدر الهوى يأتي العتابُ
ومن عاتبتْ يَفديه الصَّحابُ
ألوم معذَّبي ، فألوم نفسي
فأغضبيها ويرضيها العذاب
ولو أني استطعتُ لتبتُّ عنه
ولكن كيف عن رُوحِي المتاب؟
ولي قلب بأن يهوى يُجَازي
ومالِكُه بأن يَجني يُثاب
ولو وُجد العِقَابُ فعلتُ، لكن
نفارُ الظَّبي ليس له عِقاب
يلوم اللائمون وما رأوه
وقدماً ضاع في الناس الصُّواب
صَحَوْتُ، فأنكر السُّلوان قلبي
عليّ، وراجع الطَّربَ الشَّباب
كان يد الغرامَ زمامُ قلبي
فليس عليه دون هوى حجاب
كأنَّ روايةَ الأشواق عَوْدُ
على بدءٍ وما كمل الكتاب
كأنِّي والهوى أخوا مُدام
لنا عهدُ بها، ولنا اصطحاب
إذا ما اغتصنتُ عن عشقٍ يعشق
أعيدَ العهدُ، وامتدَّ الشَّراب

أريدُ سلوكم، والقلبُ يابى

أريدُ سلوكم، والقلبُ يابى
وعتبكم ، وملءُ النفس عُثبي
وأهجركم، فيهجرنِي رُقادي
ويُضويني الظلامُ أَسَى وكربا
وانذركم برؤية كلِّ حُسن
فيصبو ناظري، والقلبُ أصبى
وأشكو من عذابي في هواكم
وأجزىكم عن التعذيب حُباً
وأعلمُ أن دأبكم جَفائي

فما بالي جعلتُ الحبَّ دأبا؟
ورُبَّ مُعَاتِبٍ كالعيش ، يشكى
وملءُ النفس منه هَوًى وعُشًى
أُتْجِزِينِي عن الرُّلْفَى نفاراً؟
عَتَبَتِكَ بالهوى ، وكفاكَ عَتَا
فكلَّ ملاحَةٍ في الناس ذنبُ
إذا عُدَّ النَّفَارُ عَلَيْكَ ذنباً
أخذتُ هواك عن عيني وقلبي
فعيني قد دَعَتُ، والقلبُ لَبَى
وأنتَ من المحاسن في مثال
فديتِكَ قالباً فيه وقلبا
أُحِبُّكَ حينَ تنثني الجيدَ تيهاً
وأخشى أن يصيرَ التَّيُّهَ دأبا
وقالوا : في البديلِ رضاً ورووحُ
لقد رُمْتُ البديلَ، فرمتُ صعباً
وراجعتُ الرشادَ عَساي أسلو
فما بالي مع السُّلُوانِ أُصْبَى ؟
إذا ما الكأسُ لم تُذهِبْ همومي
فقد تَبَّتْ يَدُ السَّاقِي، وتَبَّا
على أُنِي أَعَفُ من احتساها
وأكرمُ مَنْ عَدَارَى الدَّيرِ شرباً
ولي نفسٌ أوريها فنزمو
كزهر الوردِ نَدْوُهُ فُهَبَّا

رَوَّعوه ؛ فتولَّى مغضبياً

رَوَّعوه ؛ فتولَّى مغضبياً
أعلِمتُم كيف تَرْتَاغُ الظُّبَا؟
خُلِقْتَ لَاهِيَةً نَاعِمَةً
رُبَّمَا رَوَّعَهَا مَرُّ الصَّبَا
لي حبيبٌ كلما قيل له
صَدَّقَ القَوْلُ ، وزكَّذَى الرِّيبَا
كذابُ العُدَالِ فيما زعمو
أَملي في فاتني ما كذبا
لو رَأَوْنَا والهوى ثالثنا

والدُّجى يُرْخي علينا الحُجُبَا
في جوار الليل، في ذمَّته
نذكر الصُّبحَ بأنَّ لا يقربَا
ملءُ بُردِنا عفافٌ وهوى
حفظ الحسنَ ، وصنَّتْ الأدبا
يا غزالاً أهْلَ القلبِ به
قلبي السَّقْ وأُحْنى ملعبا
لك ما أُحِببت مِنْ حَيَّته
منهلاً عذباً ، ومرعىً طيِّباً
هو عندَ المالكِ الأوَّلَى به
كيفَ أشْكُرُ أنه قد سُلِّبا؟
إن رأى أبْقَى على مملوكه
أو رأى أتلفه واحتسبا
لكَ قدَّ سجدَ البانُ له
وتمنَّت لو أَقلَّته الرُّبى
ولحاظُ، من معاني سحره
جمع الجفنُ سهاماً وظبى
كان عن هذا لقلبي غُنْيَةً
ما لقلبي والهوى بعد الصُّبَا؟
فطرتي لا أَخْذُ القلبَ بها
خُلِقَ الشاعرُ سَمحاً طربا
لو جَلَوْا حُسْنُكَ أو غَنَوْا به
للبيدِ في الثمانين صَبَا
أيها النفسُ ، تجدِّين سُدَى
هل رأيتَ العيشَ إلا لَعِبَا؟
جَرَّبِي الدنيا تُهْنُ عندك، ما
أهونَ الدنيا على من جَرَّبَا!!
نلتَ فيما نلتَ من مَظْهرها
ومُنِحْتَ الخلدَ ذكراً، ونَبَا

ما تلك أهـابي تَنظُّ

ما تلك أهـابي تَنظُّ
حَـ بينها الدمعُ السَّكوبُ
بل تلك سُـحةٌ لؤلؤ
تُحصَى عليك بها الذنوب

لا والقوام الذي ، والأعين اللاتي

لا والقوام الذي ، والأعين اللاتي
ما خُنتُ رَبَّ الفنا والمُشرَفَيَاتِ
ولا سلوتُ ، ولم أهممُ ، ولا خطرتُ
بالبال سلواك في ماضٍ ولا آتٍ
وخاتمُ الملكِ للحاجاتِ مُطلَبُ
وثغركِ المتمنى كلُّ حاجاتي

لحظها لحظها، رُوَيْدًا رُوَيْدًا لحظها لحظها، رُوَيْدًا رُوَيْدًا

لحظها لحظها، رُوَيْدًا رُوَيْدًا لحظها لحظها، رُوَيْدًا رُوَيْدًا
كم إلى كم تكيد للروح كيِّدا؟
كفَّ أو لا تكفَّ ؛ إن يجيني
لسيهاماً أرسلتها لن تُردّا
تصلُ الضربَ ما أرى لك حداً
فاتقِ الله، والتزمِ لك حداً
أو فضع لي من الحجارة قلباً
ثم صُغ لي من الحدائدِ كيِّدا
واكفِ جَفَنِي دافقاً ليس يرقا
واكفِ جَبَنِي خافقاً ليس يهدا
فمن الغبن أن يصير وعيداً
ما قطعت الزمانَ أرجوه وعداً

الرُّشْدُ أجملُ سيرة يا أحمدُ

الرُّشْدُ أجملُ سيرة يا أحمدُ
ودُّ الغواني منْ شبابك أبعـدُ
قد كان فيك لودهنَ بقيةٌ
واليومَ أوْشكتِ البقيةُ تَنقُـدُ
هاروت شعركَ بعد ماروت الصبا
أعيا، وفارقه الخليلُ المُسعدِ

لم سمعك قلن : شعرُ أمردٍ
يا ليت فائله الطيرُ الأمردُ
ما للوَاهي الناعماتِ وشاعر
جعل النسيبَ حبالَةً يتصيد ؟
ولكم جمعت قلوبهن على الهوى
وخذعت من قطعته ومن تودد
وسخرت من واش، وكذت لعاذلٍ
واليوم تنشد من بشي ويفند
أنذا وجدت الغيد ألهاك الهوى
وإذا وجدت الشعرَ عزَّ الأغيد؟

إن الوُشاةَ - وإن لم أحصهم عددا -

إن الوُشاةَ - وإن لم أحصهم عددا -
تعلموا الكيدَ من عينيك والفندا
لا أخلفَ الله ظُئي في نواظرهم
ماذا رأتُ بيَ ممَّا يبعثُ الحسدا؟
هم أغضبوك فراح القدُّ مُنتنِياً
والجفنُ منكسراً ، والخذُّ متقددا
وصادغوا أدنا صعواءَ لينةً
فأسمعوها الذي لم يسمعوا أحدا
لولا احتراسيَ من عينيك قلتُ: ألا
فانظر بعينيك، هل أبقيت لي جلدًا؟
الله في مهجةٍ أيتمتَ واحدُها
ظلماً ، وما اتخذتُ غير الهوى ولدا
ورُوح صببَ أطالَ الحبُّ غُرْبَتَها
يخافُ إن رجعتُ أن تكررَ الجسدَ
دع المواعيدَ ؛ إني متُّ من ظمإٍ
وللمواعيد ماءً لا يبُلُّ صدَى
تدعو ، ومن لي أن أسعى بال كبدٍ ؟
فمن معيريَ من هذا الورى كبدا ؟

بثت شكواي، فذاب الجليدُ

بثت شكواي، فذاب الجليدُ
وأشفق الصخرُ، ولان الحديدُ
وقلْبُك القاسي على حاله
هيهات! بل قسوته لي تزيدُ

يمدُّ الدُّجى في لوعتي ويزيدُ

يمدُّ الدُّجى في لوعتي ويزيدُ
ويُبدىءُ بُني في الهوى ويُعيدُ
إذا طال واستعصى فما هي ليلة
ولكن ليالٍ ما لهنَّ عديدُ
أرقتُ وعادتني لذكرى أحبَّتي
شجونٌ قيامٌ بالضلوع قعودُ
ومنَّ يحْمِلُ الأشواقَ يتعبُ، ويختلفُ
عليه قديمٌ في الهوى ، وجديد
لقيت الذي لم يلق قلبٌ من الهوى
لك الله يا قلبي ، أننت حديد؟
لم أخلُ من وجدٍ عليك، ورقةٍ
إذا حلَّ غيدٌ، أو ترحَّلَ غيدُ
وروض كما شاء المحبون ، ظلُّه
لهم ولأسرار الغرام مديدُ
تظللنا والطيرَ في جنباته
غصونٌ قيامٌ للنسيم سجود
تميل إلى مُضْنَى الغرام وتارةً
يعارضها مُضْنَى الصَّبَا فتُحيد
مَسَى في حواشيها الأصيلُ، فذهبتُ
ومارت عليها الحلْيُ وهي تَميد
ويَقْلُنَا لَحْظٌ، ويأسر جيدُ
بأهلٍ ، ومفقودُ الأليف وحيد
وباكٍ ولا دمعٌ، وشاكٍ ولا جوى
وجذْلانٌ يشدو في الرُّبَى ويشيد
وذي كِبَرَةٍ لم يُعطَ بالدهر خبَرَةٍ
وعُريان كاس تزدْهيه مَهود
غشيناہ والأيامُ تندى شبيبةً

وَيَفْطُرُ مِنْهَا الْعَيْشُ وَهُوَ رَغِيدٌ
رَأَتْ شَفَقًا يَنْعَى النَّهَارَ مُضَرَّجًا
فَقُلْتُ لَهَا: حَتَّى النَّهَارِ شَهِيدٌ
فَقَالَتْ : وَمَا بِالطَّيْرِ ؟ قُلْتُ : سَكِينَةٌ
فَمَا هِيَ مِمَّا نَبْتَغِي وَنَصِيدُ
أَحِلَّ لَنَا الصَّيْدَانِ: يَوْمَ الْهَوَى مَهًا
وَيَوْمَ تُسَلُّ الْمُرْهَفَاتُ أَسْوَدُ
يَحْطُمُ رِمْحٌ دُونَنَا وَمَهْنَدُ
وَيَقْلُنَا لَحْظٌ ، وَيَأْسِرُ جَيْدُ
وَنَحْكُمُ حَتَّى يَقْبَلَ الدَّهْرُ حُكْمَنَا
وَنَحْنُ لِسُلْطَانِ الْغَرَامِ عَبِيدُ
أَقُولُ لِلْأَيَّامِ الصَّبَا كُلَّمَا نَأَتْ :
أَمَّا لَكَ يَا عَهْدَ الشَّبَابِ مُعِيدُ؟
وَكَيْفَ نَأَتْ وَالْأَمْسُ آخِرُ عَهْدِهَا؟
لِأَمْسٍ كِبَاكِي الْغَابِرَاتِ عَهِيدُ
جَزَعْتُ ، فَرَاعَتْنِي مِنَ الشَّيْبِ بِسْمَةٍ
كَأَنِّي عَلَى دَرْبِ الْمَشْيِبِ لَبِيدُ
وَمَنْ عَبَثَ الدُّنْيَا وَمَا عَبَثَتْ سَدَى
شَبِينَا وَشَبْنَا وَالزَّمَانُ وَلِيدُ

هَامُ الْفَوَادُ بِشَادِنِ

هَامُ الْفَوَادُ بِشَادِنِ
أَلْفَ الدَّلَالِ عَلَى الْمَدَى
أَبْكِي، فَيُضْحِكُ تَعْرُهُ
وَالْكُمُ يَفْتَحُهُ النَّدَى

فِي مَقْلَتَيْكَ مَصَارِغُ الْأَكْبَادِ

فِي مَقْلَتَيْكَ مَصَارِغُ الْأَكْبَادِ
اللَّهُ فِي جَنْبٍ بِغَيْرِ عِمَادِ
كَانَتْ لَهُ كِبْدٌ ، فَحَاقَ بِهَا الْهَوَى
فُهِرَتْ، وَقَدْ كَانَتْ مِنَ الْأَطْوَادِ
وَإِذَا النُّفُوسُ تَطَوَّحَتْ فِي لَذَةٍ
كَانَتْ جَنَائِثُهَا عَلَى الْأَجْسَادِ
نَشْوَى ، وَمَا يُسْقِنُ إِلَّا رَاحَتِي

وَسَنَى ، وما يَطْعَمُنْ غير رُقادي
ضعفي ، وكم أبلين من ذي قوة
مرضى وكم أفنين من عواد
يا قاتل الله العيون ؛ فإنها
في حرٍّ ما نَصَلَى الضعيفُ البادي
قاتلن في أجفانهن قلوبنا
فصرَعْنَهَا، وسَلِمْنَ بالأُعماد
وصيغن من دمها الخدود تتصلاً
ولقَيْنَ أرباب الهوى بسواد

قف باللواحق عند حدك

قف باللواحق عند حدك
يكفيك فتنة نار خدك
واجعل لِعِمْدِكَ هِدْنَةً
إن الحوادث ملء عِمْدِكَ
وصن المحاسن عن قلو
ب لا يَدِين لها بجُنْدِكَ
نظرت إليك عن الفتور
ر، وما اتَّقَتْ سَطَوَاتِ حَدِّكَ
أعلى روايات القنا
ما كان يسببه لَقْدُكَ
نال العوائل جهدهم
وسمعت منهم فرق جهدك
نقلوا إليك مقالةً
ما كان أكثرها لعبدك
ما بي السهامُ الكثرُ من
جَفَنَيْكَ، لكن سهم بُعْدِكَ

مضناك جفاه مرقده

مضناك جفاه مرقده
وبكاه ورحم عودُه
حيران القلب مُعَدَّبُهُ
مقروح الجفن مسهده
أودى حرفاً إلا رمقاً

يُبقِيه عليك وُثْقُهُ
يستهوِي الورق تاهه
ويذِيب الصخرَ تنهدُهُ
ويناجي النجمَ ويتعبه
ويُقيم الليلَ ويُفِعه
ويعلم كلَّ مطوقةٍ
شجنًا في الدَّوحِ ترددُهُ
كم مد لطفك من شركٍ
وتادب لا يتصيدُهُ
فعساك بغمضٍ مُسَعِفُهُ
ولعلَّ خيالك مسعدهُ
الحسنُ حَلَفَتْ بيوسُفِهِ
والسورةِ إنك مفردةُ
قد ودَّ جمالك أو قبساً
حوراء الخلدِ وأمرُهُ
وتمنَّت كلُّ مقطعةٍ
يدها لو تبعث تشهدهُ
جَدَدَتْ عَيْنُكَ زَكِيَّ دَمِي
أَكْذَكَ خَدَّكَ يحجدهُ؟
قد عزَّ شُهودي إذ رمنا
فأشرت لخدك أشهده
وهممتُ بجيدك أشركه
فأبى ، واستكبر أصيده
وهزَرتُ قَوامَكَ أعطفُهُ
فَنَبَا، وتمنَّع أمله
سببُ لرضاكَ أمهده
ما بالُ الخصرِ يُعَقِّدُهُ؟
بيني في الحبِّ وبينك ما
لا يَقدِرُ واش يُفسدُهُ
ما بالُ العاذلِ يَفْتَحُ لي
بابَ السُّلُوانِ وأوصدُهُ؟
ويقول : تكاد تجنُّ به
فأقول: وأوشكُ أعبدُهُ
مَوْلَايَ ورُوحِي في يَدِهِ

قَدْ ضَيَّعَهَا سَلِمَتْ يَدُهُ
نَاقُوسُ الْقَلْبِ يَدُقُّ لَهُ
وَحَنَائِي الْأَضْلَعِ مَعْبُدُهُ
قَسَمًا بِنَثَائِي لَوْلِيَّهَا
قَسَمُ الْيَاقُوتِ مَنْصُدُهُ
وَرِضَابِي يُوْعِدُ كَوَثْرُهُ
مَقْتُولُ الْعِشْقِ وَمُسْتَهْدُهُ
وَبِخَالِ كَادِ يَحْجُجُ لَهُ
لَوْ كَانَ يَقْبَلُ أَسْوَدُهُ
وَقَوَامِي يَرُوي الْعُصْنُ لَهُ
نَسَبًا، وَالرُّمْحُ يُفَنِّدُهُ
وَبِخَصَرِ أَوْهَنَ مِنْ جَلْدِي
وَعَوَادِي الْهَجَرِ تُبَدِّدُهُ
مَا خَنْتَ هَوَاكَ ، وَلَا خَطَرْتُ
سَلَوِي بِالْقَلْبِ تَبْرَدُهُ

بِاللّٰهِ يَا نَسَمَاتِ النِّيلِ فِي السَّحَرِ

بِاللّٰهِ يَا نَسَمَاتِ النِّيلِ فِي السَّحَرِ
هَلْ عِنْدَكُمْ عَنْ الْأَحْبَابِ مِنْ خَبَرٍ؟
عَرَفْتُمْ بَعْرِفٍ لَا أَكْفِيهِ
لَا فِي الْغَوَالِي ، وَلَا فِي النَّوْرِ وَالزَّهَرِ
مِنْ بَعْضِ مَا مَسَحَ الْحَسَنُ الْوَجْهَ بِهِ
بَيْنَ الْجَبِينِ، وَبَيْنَ الْفَرْقِ وَالشَّعَرِ
فَهَلْ عَلَّقْتُمْ أَثْنَاءَ السُّرَى أَرْجَا
مِنْ الْغَدَائِرِ ، أَوْ طَيِّبَا مِنَ الطُّرُرِ؟
هَجْتُمْ لِي لَوْعَةً فِي الْقَلْبِ كَامِنَةً
وَالْجُرْحُ إِنْ تَعَثَّرَ عَنْهُ نَسَمَةٌ يَبْرُ
ذَكَرْتُ مِصْرَ ، وَمِنْ أَهْوَى ، وَمَجْلِسَنَا
عَلَى الْجَزِيرَةِ بَيْنَ الْجِسْرِ وَالنَّهْرِ
وَالْيَوْمِ أَشْيَبُ، وَالْآفَاقُ مُذْهَبَةٌ
وَالشَّمْسُ مِصْفَرَةٌ تَجْرِي لِمَنْحَدَرِ
وَالنَّخْلُ مُتَشَحِّحٌ بِالْغَيْمِ، تَحْسِبُهُ
هَيْفَ الْعَرَائِسِ فِي بَيْضِ مِنَ الْأَزْرِ
وَمَا شَجَانِي إِلَّا صَوْتُ سَاقِيَةٍ

تستقبل الليل بين النُّوح والعبر
لم يترك الوجد منها غير أضلّعها
وغير دمع كصوب الغيث منهمر
بخيلة بماقيها ، فلو سئلت
جفناً يُعين أذا الأشواق لم تُعر
في ليلة من ليالي الدهر طيّبةٍ
محا بها كلّ ذنب غير مُعقّر
عفت ، وعف الهوى فيها ، وفاز بها
عف الإشارة ، والألفاظ ، والنظر
بتنا ، وباتت حناناً حولنا ورضاً
ثلاثة بين سمع الحب والبصر
لا أكذب الله ، كان النجم رابعنا
لو يُذكر النجم بعد البدر في خبر
وأنصفتنا ، فظلم أن نُجازيها
شكوى من الطول ، أو شكوى من القصر
دع بعد ريقته من تهوى ومنطقه
ما قيل في الكأس ، أو ما قيل في الوتر
ولا تبال بكنز بعد مبسمه
أغلى اليواقيت ما أعطيت والدرر
ولم ير عني إلا قول عاذلة
ما بال أحمد لم يحلم ولم يقر ؟
هلا ترفع عن لهو وعن لعب ؟
إن الصغائر تغري النفس بالصغر
فقلت : للمجد أشعاري مُسيرة
وفي غواني العلا - لا في المها - وطري
مصر العزيزة ، مالي لا أودعها
وداع محتفظ بالعهد مذكر
خلقت فيها القطا ما بين ذي زغب
وداع محتفظ بالعهد مذكر
وذي تائم لم ينهض ولم يطير
أسلمتهم لعبون الله تحرسهم
وأسلموني لظل الله في البشر

عَرَضُوا الْأَمَانَ عَلَى الْخَوَاطِرِ

عَرَضُوا الْأَمَانَ عَلَى الْخَوَاطِرِ
وَاسْتَعَرَضُوا السُّمُرَ الْخَوَاطِرِ
فَوَقَفْتُ فِي حَذَرٍ ، وَيَا
بِ الْقَلْبِ إِلَّا أَنْ يَخَاطِرِ
يَا قَلْبُ شَأْنِكَ وَالْهَوَى
هَذِي الْغُصُونُ وَأَنْتَ طَائِرُ
إِنْ الَّتِي صَادَتْكَ تَسْدُ
عَى بِالْقُلُوبِ لَهَا النُّوَاطِرِ
يَبِيا ثَغْرَهَا ، أَمْسَتْ كَالِـ
غَوَاصٍ ، أَحْلَمَ بِالْجَوَاهِرِ
يَا لِحِظْهَا ، مَنْ أُمُّهَا؟
أَوْ مَنْ أَبُوهَا فِي الْجَانِزِ ؟
يَا شَعْرَهَا ، لَا تَسْعَ فِي
هَتَكِي ، فَشَأْنُ اللَّيْلِ سَاتِرِ
يَا قَدَّهَا ، حَتَّامُ تَغِ
حَدُو عَادِلًا وَتَرْوَحُ جَانِرِ؟
وَبَأْيَ ذَنْبٍ قَدْ طَعَنَ
حَتَّ حَشَايَ يَا قَدَّ الْكِبَائِرِ؟

فِي ذِي الْجَفُونِ صَوَارِمُ الْأَقْدَارِ

فِي ذِي الْجَفُونِ صَوَارِمُ الْأَقْدَارِ
رَاعِي الْبَرِيَّةَ يَا رَعَاكَ الْبَارِي
وَكَفَى الْحَيَاةُ لَنَا حَوَادِثَ ، فَافْتَنِي
مَلَأَ النُّجُومَ وَعَالَمَ الْأَقْمَارِ
مَا أَنْتَ فِي هَذِي الْحَلَى إِنْسِيَّةِ
إِنْ أَنْتَ إِلَّا الشَّمْسُ فِي الْأَنْوَارِ
زَهْرَاءُ بِالْأَفَقِ الَّذِي مِنْ دُونِهِ
وَتَبُّ الثُّهَى ، وَتَطَاوُلُ الْأَفْكَارِ
تَهْتِكُ الْأَلْبَابَ خَلْفَ حِجَابِهَا
مَهْمَا طَلَعَتْ ، فَكَيْفَ بِالْأَبْصَارِ ؟
يَا زِينَةَ الْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ ، بَلِ
يَا رَوْنَقَ الْأَصَالِ وَالْأَسْحَارِ
مَاذَا تَحَاوَلُ مِنْ تَنَائِينَا النُّوَى ؟

أنتِ الدُّنَى وأنا الخيالُ الساري
ألقى الضحى ألقاك، ثم من الدجى
سبل إليك خفية الأغوار
وإذا أنستُ بوحدتي فلانها
سببي إليك، وسلمي، ومناري
إيه زماني في الهوى وزمانها
ما كنتما إلا التَّمِيرَ الجاري
مُتَسَلِّسًا بين الصبابة والصَّبَا
ومتزقراً بمسارح الأقدار

لك أن تلوم، ولي من الأعذار

لك أن تلوم، ولي من الأعذار
أن الهوى قدرٌ من الأقدار
ما كنت أسلم للعيون سلامتي
وأبيعُ حادثة الغرام وقاري
وطرٌ تَعْلَقُه الفؤادُ وينقضي
والنفسُ ماضيةٌ مع الأوطار
يا قلبُ، شأنك، لا أمُك في الهوى
لو أنه بيدي فككتُ إساري
جار الشبيبة، وانتفع بجوارها
قبل المشيب، فما له من جار
مثل الحياة تحبُّ في عهد الصَّبَا
مثل الرياض تحبُّ في آذار
أبدأ فروقُ من البلاد هي المنى
ومنايَ منها ظبيّةٌ بسوار
ممنوعةٌ إلا الجمالَ بأسره
محجوبةٌ إلا عن الأنظار
خطواتها التقوى، فلا مزهوةٌ
تمشي الدَّلال، ولا بذات نفار
مرّت بنا فوق الخليج، فأسفرتُ
عن جَنَّةٍ، وتلفتت عن نار
في نسوةٍ يُورذن من شين الهوى
نظرا، ولا ينظرن في الإصدار

عارضتهنّ ، وبين قلبي والهوى
أمرٌ أحاول كتمه وأداري

أتغلبني ذاتُ الدلال على صبري؟

أتغلبني ذاتُ الدلال على صبري؟
إذن أنا أولى بالقناع وبالخدر
تنتيه ، ولي حلمٌ إذا مار كبتَه
رددتُ به أمرَ الغرامِ إلى أمري
وما دفعي اللوامَ فيها سامةً
ولكنّ نفسَ الحرّ أزرُ للحرّ
وليلٌ كانَ الحشرَ مطلعُ فجره
تراءتُ دموعي فيه سابقةَ الفجر
سريت به طيفاً لى من أحبها
و هل بالسُّها في حُلّةِ السُّمّ من نُكر
طرقتُ حماها بعدَ ما هبَّ أهلها
أخوضُ غمارَ الظنِّ والنظرِ الشزُر
فما راعني إلا نساءٌ لقيتني
يبالغن في زَجري، ويسرفن في نَهري
يقلن لمن أهوى وأنسنَ ربيبةً:
نرى حالةً بين الصَّبابةِ والسَّحر
إليكنّ جارات الحمى عن ملامتي
وذرنَ قضاءَ الله في خَلقه يجري
وأحرّجني دمعِي، فلما زجرته
رددتُ قلوبَ العاذلاتِ إلى العُذر
فساءلُنها: ما اسمي؟ فسمتُ، فجئنني
يَقُلن: أماناً للعدارى من الشَّعر
فقلتُ: أخافُ الله فيكُنّ، إنني
وجدتُ مقالَ الهُجرِ يُزري بأن يُزري
أخذتُ بحظٍّ من هواها وبينها
ومن يهو يعدلُ في الوصال وفي الهجر
إذا لم يكن المرء عن عيشةٍ غنىً
فلا بدّ من يُسرّ، ولا بدّ من عُسر
ومن يخبّر الدنيا ويشرب بكأسها
يجدُ مرّها في الحلو، والحلو في المرّ

ومن كان يغزو بالنعالَت فقره
فإني وجدتُ الكدَّ أَقْتَلَ للفقير
ومن يستعنُّ في أمره غير نفسه
يَحْنُ الرقيقُ العون في المسلك الوعر
ومن لم يقم سترًا على عيب غيره
يعش مستباح العِرْض، مُنْهَك السَّتر
ومن لم يجمَل بالتواضع فضله
يَبِينُ فضله عنه، وَيَعْطُلُ من الفخر

قلب يذوب ، ومدمع يجري

قلبٌ يذوب ، ومدمعٌ يجري
يا ليلُ ، هل خيرٌ عن الفجر
حالت نجومك دون مطلعه
لا تبتغي حَوْلًا، ولا يسري
وتطاوَلتْ جُنْحًا، فحُيِّلَ لي
أن الصباحَ رهينةُ الحشر
أرسيَّتها وملكتَ مذهبها
بدجنةٍ كسريرة الدهر
ظلمَ تجيء بها وترجعها
والموجُ منقلبٌ إلى البحر
ليت الكرى وموسى فيوردها
فرعون هذا السهد والفكر
ولقد أقول لهاتفٍ سحرًا
بيكي لغير نوى ص ولا أسر
والروضُ أخرسُ غير وسويةٍ
خَفَقَ الغصون، وجريّة العُذُر
والطيرُ ملءُ الأيَّام، أروُسُها
مثلُ الثمار بدت من السَّدر
ألقي الجناحَ ، وناء بالصدر
ورنا بصفراوين كالتبر
لكهم السهاذ بيوت هديها
وأقام بين رؤسومها الحُمُر
تهدا جوانحه ، فتحسبه
من صنعة الأيدي أو السحر

وتثور، فهو على الغصون يدُّ
علقت أناملها من الجمر
يا طير، بُتُّ أخاك ما يجري
إنَّا كلانا موضع السرِّ
بي مثل ما بك من جوى ونوى
أنا في الأنام ، وأنت في القمر
عبث الغرام بنا وروعنا
أنا بالملام ، وأنت بالزجر
يا طير، لا تجزع لحادثةٍ
كلُّ النفوس رهائنُ الضرِّ
فيما دهاك لو اطلعت رضى
شرُّ أخفُّ عليك من شرِّ
يا طير، كدُرُ العيش لو تدري
في صفوه، والصفو في الكدُر
وإذا الأمورُ استصعبتْ صعبتْ
ويهون ما هونت من أمر
يا طير، لو لُذنا بمصطبرٍ
فلعلَّ رُوحَ الله في الصبرِ
وعسى الأمانى العذابُ لنا
عونٌ على السلوان والهجر

بدأ الطيفُ بالجميل وزارا

بدأ الطيفُ بالجميل وزارا
يا رسولَ الرضى وقيت العثارا
خذ من الجفن والفؤاد سبيلا
وتيمم من السويداء دارا
أنت إن بتَّ في الجفون فأهلُّ
عادة النور ينزل الأبصار
زار ، والحربُ بين جفني ونومي
قد أعدَّ الدجى لها أوزارا
حسن يا خيالُ صنعك عندي
أجملُ الصنع ما يُصيبُ افتقارا
ما لربِّ الجمال جارٌ على القلبِ
ب، كأن لم يكن له القلبُ جاراً؟

وأرى القلبَ كلما ساءَ يجزيه
له عن الذنب رقةً واعتذارا
أجريحُ الغرام يطلب عطفاً
وجريحُ الأنام يطلب ثارا؟
أيها العاذلون، نمتم، ورام السُّ
هذ من مقتلتي أمراً، فصارا
آفة اللُصاح أن يكونَ لجاجاً
وأذى النصيح أن يكونَ جهارا
ساءلثني عن النهار جفوني
رحمَ الله يا جفوني النهارا
قلن: نَبِكِيه؟ قلت: هاتي دموعاً
قلن: صبراً، فقلت: هاتي اصطبارا
يا ليالي، لم أجذك طوالاً
بعد ليلي ، ولم أجذك قصارا
إن مَنْ يحملُ الخطوبَ كباراً
لا ييالي بحلمهن صغارا
لم نفقُ منك يا زمان فنشكو
مُذْمُنُ الخمر لا يُحس الخمارا
فاصرف الكأس مشفقاً ، أو فواصلُ
خرج الرشدُ عن أكف السُّكارى

أُبُتُّكَ وَجَدِي يَا حَمَامُ، وَأُودِعُ أُبُتُّكَ وَجَدِي يَا حَمَامُ، وَأُودِعُ

أُبُتُّكَ وَجَدِي يَا حَمَامُ، وَأُودِعُ أُبُتُّكَ وَجَدِي يَا حَمَامُ، وَأُودِعُ

فإنك دونَ الطير للسرِّ موضعُ
وأنت مُعِينُ العاشقين على الهوى
تَنِينُ فَنُصْغِي، أو تحنُ فَنَسْمَعُ
أراك يَمَانِيّاً، ومصرُ خميلتي
كلانا غريبٌ، نازحُ الدار، مُوجِعُ
هما اثنتان: دان في التغرُّبِ آمنُ
وناءٍ على قربِ الديار مروع
ومن عجب الأشياء أبكي واشتكي
وأنت تُعْنِي في الغصون وتُسْجَعُ
لعلك تُخفي الوجد، أو تكتُمُ الجوى
فقد تمسك العينان والقلبُ يدمع

شجاك صِغارُ كالْجُمانِ ومَوْطِنُ
نَدِ مِثْلُ أَيامِ الحَدَاثَةِ مُمَرِّغُ
إذا كان في الآجالِ طولٌ وفسحةٌ
فما البينُ إلا حادثٌ متوقعُ
وما الأهلُ والأحبابُ إلا لآلِيءُ
تفرقها الأيامُ ، والسمطُ يجمعُ
أُمنُكَرَتِي، قلبي دليلُ وشاهدي
فلا تُنكرِيه، فهو عندك مُودَعُ
أسيرُك، لو يُفدَى فدَّته بجمعها
جوانحُ في شوقٍ إليه وأضلعُ
رماه إليك الدهرُ من حاقِ الهوى
يذال على سفحِ الهوانِ ويوضعُ
ومن عجبٍ، يأسَى إذا قلت: مُثَعَّبُ
ويطربُ إن قلت: الأسيرُ المُمَنَعُ
لقيتُ عليمًا بالغواني، وإنما
هو القلبُ ، كالإنسانِ يغرى ويخدعُ
واعلم أن الغدرَ في الناسِ شائعُ
وأن خليلَ الغانياتِ مضيعُ
وأن نزاعَ الرُّشدِ والغَيِّ حالةُ
تجيءُ بأحلامِ الرِّجالِ وترجعُ
وأن أمانِيَّ النفوسِ قوائِلُ
وكثرُئها من كثرةِ الزَّهرِ أصْرَعُ
وأن داعيةَ الخيرِ والحقِّ حربهم
زمانٌ بهم عهدُ سُفْراطِ مَوْلَعُ
أرسل القصيدةَ إلى صديق

تأتي الدلالَ سَجِيَّةً وتصنعا

تأتي الدلالَ سَجِيَّةً وتصنعا
وأراك في حالي دَلالِكَ مُبْدِعا
تَهْ كَيْفَ شُنْتُ ؛ فما الجمالُ بحاكمِ
حتى يُطاعَ على الدلالِ ويُسمَعَا
لك أن يروعك الوشاةُ من الهوى
وعليَّ أن أهوى الغزالَ مُروعا
قالوا: لقد سَمِعَ الغزالُ لمن وَشَى

وأقول : ما سمع الغزال ، ولا وعي

أنا من يحبك في نفارك مؤنسا

ويحبُ تيهك في نفارك مطمعا

قدّمتُ بين يديّ أيامَ الهوى

وجعلتها أملا عليك مُضيّعا

وصدّقتُ في حبّي، فلست مُباليا

أن أمنح الدنيا به أو أمنعا

يا من جرى من مقتبه إلى الهوى

صيرفاً، ودار بوجنتيه مُشّعثعا

الله في كبدٍ سقيتَ بأربع

لو صبّحوا رضوى بها لتصدّعا

رُدّت الروحُ على المُضنّى معكُ

رُدّت الروحُ على المُضنّى معكُ

أحسنّت الأيام يوم أرجعك

مرّاً من بُعدك ما رَوّعتني

أثرى يا حلُو بُعدي رَوّعتك؟

كم شكوتُ البينَ بالليل إلى

مطلع الفجر عسى أن يطلعك

وبعثتُ الشوقَ في ريح الصبّا

فشكا الحرقّة مما استودعك

يا نعيمِي وعذابي في الهوى

بعذولي في الهوى ما جمّعك؟

أنت رُوحِي ظلّم الواشي الذي

زَعَم القلبَ سَلا، أو ضيّعك

مَوْقِعي عندك لا أعلمه

آه لو تعلمُ عندي مَوْقِعك!!

أرجفوا أنك شاكٍ مُوجّع

ليت لي فوق الضنّا ما أوجعك

نامت الاعين ، إلا مقلّة

تسكّب الدمعَ، وترعى مضجّعك

علموه كيف يجفو فجفا

علموه كيف يجفو فجفا
ظالمٌ لاقيت منه ما كفى
مصرفٌ في هجره ما ينتهي
أتراهم علموه السرفاً؟
جعلوا ذنبي لديهِ سهري
ليت بدري إذ درى الذنب عفا
عرف الناسُ حقوقي عنده
وغريمي ما درى ، ما عرفا
صح لي في العمر منه موعدٌ
ثم ما صدقتُ حتى أخلفا
ويرى لي الصبرَ قلبٌ ما درى
أنّ ما كلفني ما كلفا
مُستهامٌ في هواه مُدَنَفٌ
يترضى مستهماً مُدُنفا
يا خليلي، صفا لي حيلة
وارى الحيلة أن لا تصفا
أنا لو ناديتُه في ذلةٍ
هي ذي روعي فخذها ، ما احتفى

جئتنا بالشعور والأحداق

جئتنا بالشعور والأحداق
وقسمن الحظوظ في العشاق
وهزَرنَ القنا قُدوداً، فأبلى
كل قلبٍ مستضعفٍ خفاق
حبذا القسم في المحبين قسمي
لو يلاقون في الهوى ما ألافي
حيلتي في الهوى وما أتمنى
حيلة الأذكاء في الأرزاق
لو يُجازى المحبُّ عن قرطِ شوقٍ
لجزيّت الكثيرَ عن أشواقي
وفتاةٍ ما زادها في غريب الـ
حسن إلا غرائب الأخلاق
ذقت منها حلواً ومرّاً ، وكانت

لذّةُ العشق في اختلاف المذاق
ضربتُ موعداً، فلما التقينا
جانبتني تقول: فيم التلاقي؟
قلت: ما هكذا الموائيقُ، قالت:
ليس للغانيات من ميثاق
عطفها نحافتي، وشجاها
شافعُ بادرُ من الآماق
فأرتني الهوى، وقالت: خشينا
والهوى شعبةٌ من الإشفاق
يا فتاةَ العراق، أكنتم من أن
ت، وأكني عن حبكم بالعراق
لي قوافٍ تُعفُّ في الحبِّ إلا
عنك، سارت جوائِبَ الآفاق
لا تَمْنَى الزمانُ منها مزيداً
إن تمنيت أن تفكي وثاقي
حمليني في الحبِّ ما شئتُ إلا
حادثِ الصّدِّ، أو بلاءَ الفراق
واسمحي بالعناق إن رضي الدلُّ
وسامحت فانياً في العناق

مضنى وليس به حراكُ

مضنى وليس به حراكُ
لكنْ يخفُّ إذا رآكُ
ويميل من طربٍ إذا
ما ملت يا غصنَ الأراك
إن الجمال كساك من
ورق المحاسن ما كساك
ونبتٌ بين جوانحي
والقلبُ من دمه سقاك
حلّو الوعودِ، متى وفاك؟
أتراك مُنجزها تُراك؟
من كلّ لفظٍ لو أذِنَ
تَ لجله قبلتُ فاك
أخذ الحلاوةَ عن ثنا

ياك العذاب، وعن لَمَّاك
ظلماً أقول: جَنَى الهوى
لم يَجُنْ إِلَّا مُقْلَتَاكَ
غَدَتَا مَنِيَّةٍ مَنْ رَأَى
تَ ، ورحتَ مَنِيَّةً مَنْ رَأَى

فدتك الجوانحُ من نازل

فدتك الجوانحُ من نازل
وأهلاً بطيفك من واصل
بذلت له الجفنَ دون الكرى
ومنْ بالكرى للشحي البازل؟
وقلت: أراك برغم العذول
فنابَ السهاؤُ عن العاذل
فويحَ المتئيم!! حتى الخيالُ
إذا زارَ لم يَحُلْ من حائل
يَحْنُ إليك ضلوغُ عَفَتْ
من البين في جسدٍ ناحل
وقلبٌ جو عندها خافقٌ
تعلقَ بالسندِ المائل
ومن عبثَ العشق بالعاشقين
حنينُ القتلِ إلى القاتل
غفلت عن الكاس حتى طغت
ولي أدبٌ ليس بالغافل
وشقَّتْ، وما شفَّ مني الضميرُ
وأين الجماد من العاقل؟
يظلُّ نديمي يسقى بها
ويشربُ من خُلقي الفاضل
أبدُّها كرمًا كلما
بدتْ لي كالذهب السائل

لام فيكم عذوله وأطالا

لام فيكم عذوله وأطالا
كم إلى كم يُعالج العُدَّالاً؟
كل يوم لهم أحاديث لوم

بدأتُ راحةً، وعادتَ ملالا
بعثتَ ذكركم، فجاءتَ خفافاً
واقترضتَ هجركم، فراحتَ ثقلاً
أيها المُنكرُ الغرامَ علينا
حَسْبُكَ اللهُ، قد جَدَدتَ الجمالاً
آيةَ الحسن للقلوب تجلّت
كيف لا تعشق العيون امتثالاً؟
لكَ نُصحي، وما عليكَ جدالي
آفةُ النصيح أن يكون جدالا
وهب الرشدَ أنني أنا أسلو
ما من العقل أن تروم محالا

بات المعنى والدجى يبتلي

بات المعنى والدجى يبتلي
والبرحُ لا وان وما منجلي
والشُّهْبُ في كلِّ سبيل له
بموقف اللوام والعذل
إذا رعاها ساهياً ساهراً
رعينهُ بالحدقش الغفل
يا ليل ، قد جرتَ ، ولم تعدل
ما انت يا أسودُ إلا خلي
تالله لو حُكِّمَت في الصبح أن
تفعل أحجَمَت فلم تفعل
أوشِمتَ سيفاً في جيوش الضحى
ما كنتَ للأعداء ما أنت لي
أبيتُ أسقى ويدير الجوى
والكأسُ لا تَفنى ولا تَمُتلي
الخدُّ من دمعي ومن قَيْضه
يشرب من عين ومن جدول
والشوقُ نارٌ في رَماد الأسى
والفكرُ يُذكي، والحشَا يَصْطلي
والقلبُ قَوَّامٌ على أضلعي
كأنه الناقوسُ في الهيكل

أنا إن بذلتُ الروحَ كيف ألامُ

أنا إن بذلتُ الروحَ كيف ألامُ
لَمَّا رَمَتْ فَأَصَابَتْ الأَرَامُ؟
عمدتُ إلي قلبي بسهمٍ نافذٍ
فيه لمحتوم القضاء سهام
يا قلبُ ، لا تجزع لحادثة الهوى
واصبر ، فما للحادثات دوام
تجري العقول بأهلها ، فإذا جرى
كَبَتِ العقولُ وزَلَّتِ الأحلام
ما كنت أعلمُ - والحوادثُ جمّةٌ -
أن الحوادث مقلّةٌ وقوام
جنيا على كبدي وما عرضتها
كبدي ، عليك من البريء سلام
ولقد أقولُ لمن يَحْتُ كُؤُوسها
قعدتُ كنوسك والهمومُ قيام
لم تجر بين جوانحي إلّا كما
جرتَ الدنانُ بها وسال الجّام

هل تيم البانُ فؤاد الحمام

هل تيم البانُ فؤاد الحمام
فناح فاستبكي جفونَ الغمام؟
أم شَقَّه ما شَقَّنِي فانتننى
مُلبِّلَ البال شريدَ المنام؟
يهزه الأيكُ إلى إلفه
هَزَّ الفراش المدنفَ المستهام
وئوقدُ الذكرى بأحشائه
جمراً من الشوق حثيث الشرام
كذلك العاشق عند الدجى
يا للهوى مما يثير الظلام !
له إذا هبَّ الجوى صرعةٌ
من دونها السحرُ وفعلُ المدام
يا عادي البين ، كفى قسوةً
روعتَ حتى مهجات الحَمام
تلك قلوب الطير حَمَلَتْها

ما ضعفتُ عنه قلوبُ الأنام
لا ضرب المقدور أحبابنا
ولا أعادينا بهذا الحُسام
يا زمن الوصل ، لأنت المنى
وللمنى عهد، وأنت النظام
لله عيشٌ لي وعيشٌ لها
كنتَ به سمحاً رخيَّ الزَّمام
وأنسُ أوقاتٍ ظفرنا بها
في غفلة الأيام، لو دُمْتَ دام
لكنه الدهر قليلُ الجدى
مضيعُ العهد ، لنيم الذمام
لو سامحتنا في السلام النوى
لطلّ حتى الحشر ذاك السلام
ولانقضى العمران في وقفة
نسلو بها الغمض ونسلو الطعام
قالت وقد كاد يَميد الثرى
من هَدَّة الصبر وهول المقام
وغابت الأعينُ في دمعها
ونالت الألسن إلا الكلام :
يا بينُ، ولى جَلدي فأتَيْدُ
ويا زمني ، بعض هذا حرام
فقلت والصبرُ يجاري الأسى
واللبُّ مأخوذٌ، ودمعي انسجام
إن كان لي عندك هذا الهوى
بأيما قلت كتمت الغرام

صريعُ جفنيك ينفي عنهما التُّهما

صريعُ جفنيك ينفي عنهما التُّهما
فما رميت ولكن القضاء رمى
الله في روح صبٍّ يغشيان بها
مَوَارِدَ الحثفِ لم ينقل لها قدما
وكُفَّ عن قلبه المعمودُ بُبُلُهما
أليس عهدك فيه حبةٌ ودما ؟
سلوا غزالاً غزا قلبي بحاجبه

أما كفى السيف حتى جرد القلما ؟
واستخبروه: إلى كم نارُ جَفَوَتِه؟
أما كفى ما جنت نارُ الخدود أما ؟
واستوهبوه يداً في العمر واحدةً
ومَهَّدَا عُدْرَه عني إذا حرما
ولا تروا منه ظلماً أن يضيعني
من ضيَّع العرضَ الملوك ما ظلما

ذاد الكبرى عن مقتلتيك حمامُ

ذاد الكبرى عن مقتلتيك حمامُ
لباه شوقٌ ساهرٌ وغرام
حيرانُ، مشبوبُ المضاجع، ليلُه
حربٌ، وليلُ النائمين سلام
بين الدُّجى لكما وعاديةِ الدُّجى
مهجٌ تُؤْلَفُ بينها الأسقام
تتعاونان ، وللتعاون أمةٌ
لا الدهرُ يخذلها ولا الأيام
يا أيها الطيرُ الكثيرُ سميره
هل ريشةٌ لجناحه فيقام ؟
عانقت أغصاناً ، وعانقت الجوى
وشكوت ، والشكوى عليَّ حرام
أمحرمَ الأجفانِ إدناء الكرى
يَهْنِيكَ ما حرَّمتُ حين تنام
حاولن منه إلى خيالك سلما
لو سامحتُ بخيالك الأحلام
فأذنُ لطيِّفِكَ أن يُلِمَّ مُجامِلاً
ومؤمِّلٌ من طيفك الإلمام

شغلته أشغالٌ عن الآرام

شغلته أشغالٌ عن الآرام
وقضى اللبانة من هوى وغرام
ومَضَى يجرُّ على الهوى أذياله
ويلومُ حامله مع اللؤام
ويذمُّ عهدَ الغانياتِ كُنَّاقِه

بعد الشفاء يَدُم عهد سقام
لا تعجلنَّ وفي الشباب بقيَّةُ
حربٍ، وليلُ النائمين سلام
كانت أنابتك المربية سلوة
نسجتُ على جرح بجنبك دامي
إن الذي جعل القلوب أعةً
قاد الشبيبة للهوى بزمَام
يا قلبَ أحمد - والسهامُ شديدةٌ -
ماذا لقيتَ من الغزال الرامي؟
تدري ، وتسألني تجاهلَ عارفٍ :
أرنا بعين أم رمى بسهام؟
ما زلتَ تركبُ كلَّ صعبٍ في الهوى
حتى ركبنتَ إلى هواك حمامي
وإذا القلوبُ استرسلت في غيِّها
كانت بليتها على الأجسام

به سحرٌ يتيمهُ

به سحرٌ يتيمهُ
كلا جفينك يعلمهُ
هما كادا لمهجته
ومنك الكيدُ مُعظمهُ
تعذبه بسحرهما
وتوجده ، وتعدمه
فلا هاروتَ رَقَّ له
ولا ماروتَ يرحمهُ
وتظلمهُ فلا يشكو
إلى ما ليس يظلمه
أسرَّ، فماتَ كتماناً
وباح، فخانه فمهُ
فويحَ المُدنفِ المعمر
وِد ، حتى البثُّ يحرمه
طويل الليل ، ترحمه
هو اتقهُ وأنجمه
إذا جدَّ الغرام به

جرى في دمه دمه
يكاد لطول صحبته
بعادي السقم يسقمه
تتلى الأعناق عودَه
وألقى العذر لومَه
قضى عشقاً سوى رمق
إليك غداً يقدّمه
عسى إن قيل : مات هوى
تقول : الله يرحمه
فتحيا في مراقدها
بلفظٍ منك أعظمه
بروحي البان يوم رنا
عن المقدور أعصمه
ويوم طعنت من غصن
معلمه منعمه
قضاء اللّٰه نظرته
ولطفُ الله مبسمه
رمى ، فاستهدفت كبدي
بي الرّامي وأسئله
له من أضلعي قاغ
ومن عجبٍ يسلمه
ومن قلبي وحبته
كناسٌ بات يهدمه
غزالٌ في يديه التبي
له بين الغيد يقسمه

مَنْ صَوَّرَ السَّحَرَ الْمُبِينَ عَيُونَا

مَنْ صَوَّرَ السَّحَرَ الْمُبِينَ عَيُونَا
واحطه حديقاً لها وجفونا ؟
نظرتُ ، فحلتُ بجانبِي ، فاستهدفتُ
كبدي ، وكان فوادي المغبونا
ورمت بسهم جال فيه جولةً
حتى استقر ، فرنّ فيه زنبينا
فلَمَسْتُ صدري مُوجساً ومُروّعا

ولمست جنبي مشفقاً وضنيها
يا قلبُ، إن من البَواتر أعْيُناً
سوداً ، وإن من الجآذر عينا
لا تأخذن من الأمور بظاهر
إن الظواهر تخذعُ الرائيها
فلكم رَجَعْتُ من الأسِنَّة سالماً
وصدرت عن هيفِ القدود طعينا
وخميلةٍ فوق الجزيرة مسها
ذهبُ الأصيل حواشياً ومتونا
كالتبر أفقاً ، والزبرجد ربوة
والمسكُ ترباً ، واللحين معينا
وقف الحيا من دونها مُستأذناً
ومشى النسيم بظلمها ماذونا
وجرى عليها النيلُ يَفْزِفُ فضّةً
نثراً، ويكسر مَرَمَراً مَسْنُوناً
يُغري جوارِيه بها، فَيَجْنِها
ويغيرهنَّ بها ، فيستعلينا
راع الظلام بها اوانس ترتمي
مثلَ الأطباء من الرُّبى يَهوينا
يخطرُن في ساح القلوب عواليا
ويملن في مرأى العيون غصونا
عَفَنَ الذبول من الحرير وغيره
وسَحَبْنَ ثَمَّ الآسَ والنَّسْرِينَا
عارضتَهن ولي فؤادُ عَرْضةٍ
لهوى الجآذر دانَ فيه ودينا
ففظرن لا يدرين : أذهبُ يسرةً
فيحدنَ عني ، أم أميلُ يمينا ؟
ونفرنَ من حولي وبين حبايلي
كالسَّرب صادفَ في الرِّواح كَمينا
فجمعتَهن إلى الحديث بدأته
فغصبن ، ثم أعدته فرضينا
وسمعت من أهوى تقول لتربها :
أحرى بأحمد أن يكون رزينا

قالت: أراه عند غايةٍ وجده
فلعلَّ ليلى ترحمُ المجنونا

أذعن للحسن عصي العنان

أذعنَ للحسن عصيَ العنانِ
وحاولتُ عيناكُ أمراً فكان
يعيشُ جفناكُ لبثَ المُنَى
أو الأسى في قلب راج وعان
يا مسرفاً في التيه ما ينتهي
أخاف أن يفنى علينا الزمان
ويا كثيرَ الدَّلِّ في عزه
لا تنس لي عزِّي قُبيلَ الهوان
ويا شديدَ العجب ، مهلاً ، فما
من مُنكرٍ أنكَ زينُ الحِسان

يا حسنه بين الحسان

يا حسنه بين الحسانِ
في شكله إن قيل: بانُ
كالبدِر تأخذه العيو
نُ وما لهنَّ به يدان
ملك الجوانح والفؤا
د ففي يديه الخافقان
ومنايَ منه نظرةٌ
فعسى يُشير الحاجبان
فعسى يُزَكِّي حسنه
من لا له في الحسن ثان
فدعوه يعدلُ أو يجو
رُ، فإنه ملك العنان
حقَّ الدلال لمن له
في كل جراحة مكان

يا ناعماً رقدت جفؤه

يا ناعماً رقدت جفؤه
مضناك لا تهذا شجونه
حمل الهوى لك كله

إن لم تعنه فمن يعينه؟
عُدْ مُنْعِمًا، أو لا تُعُدْ
أودَعْتَ سِرَّكَ مَنْ يَصُونُهُ
بيني وبينك في الهوى
سببٌ سيجمعنا متينه
رشاً يعابُ الساحرو
ن وسحرهم ، إلا جفونه
الروحُ ملكٌ يمينه
يَفديه ما مَلَكْتَ يمينه
ما البانُ إلا قَدُهُ
لو تيمت قلباً غصونه
ويزين كلَّ يتيمة
فمه، وتحسبها تزيئهُ
ما العمرُ إلا ليلةٌ
كان الصباح لها جبينه
بات الغرامُ بديننا
فيها كما بتنا ندينه
بين الرقيب وبيننا
وإِ تباعدُه حزوهُ
تغتابه ونقول : لا
بقي الرقيب ولا عيونه

صحا القلبُ، إلا من خُمار أمانِي

صحا القلبُ، إلا من خُمار أمانِي
يجاذبني في الغيد رثَّ عناني
حنانيك قلبي، هل أعيدُ لك الصَّبَا؟
وهل للفتى بالمستحيل يدان؟
نحنُ إلى ذاك الزمان وطيبه
وهل أنتَ إلا من دم وحنان؟
إذا لم تصن عهداً ، ولم ترعَ ذمةً
ولم تذكرِ إلها ؛ فلست جناني
أتذكر إذ نُعطِي الصَّبَابَةَ حقَّها
ونشرب من صرف الهوى بدنان؟
وأنتَ خَفوقٌ، والحبيبُ مباعٌ

وأنت خفوقٌ، والحبیبُ مدان؟
وأیامَ لا آلو رهاناً مع الهوى
وأنت فؤادي عند كل رهان
لقد كنت أشكو بعد ما عللك الصبأ
فكيف ترى الكاسين تختلفان ؟
ومازلتُ في ريع الشباب، وإنما
يشیبُ الفتى في مصرَ قیلَ أوان
ولا أكذبُ الباري ، بنى الله هیکلي
صنیعة إحسان، ورقَّ حسان
أدين إذا افتاد الجمالُ أزمتي
وأعنو إذا اقتادَ الجمیلُ عناني

الله في الخلق من صَبٍّ ومن عاني

الله في الخلق من صَبٍّ ومن عاني
تفنى القلوبُ ويبقى قلبك الجاني
صوني جمالك عنا إننا بشرٌ
من التراب ، وهذا الحسنُ روحاني
أو فابتغي فلکاً تأوينه ملکاً
لم يتخذ شركاً في العالم الفاني
ينساب في النور مشغولاً بصورته
منعماً في بديعات الحلی هاني
إذا تبسم أبدى الكون زينته
وإن تنفس أهدى طیبَ ريحان
وأشرقي من سماء العزِّ مشرقةً
بمنظر ضاحكٍ اللألاء فتان
عسى تكفُّ دموعُ فيك هاميةً
لا تطلعُ الشمسُ والأندأ في آن
يا من هجرت إلى الأوطان رؤيتها
فرحتُ أشوقَ مُشتاقٍ لأوطان
أتذكرين حنيني في الزمان لها
وسكبي الدمع من تذكرها قاني؟
وغبطي الطير ألقاه أصبح به :
ليت الكريم الذي أعطاك أعطاني ؟

قلب بوادي الحمى خلفته رمقاً

قلب بوادي الحمى خلفته رمقاً
ماذا صنعتُ به يا ظبيةَ البان؟
أحنى عليك من الكتبان ، فاتخذني
عليه مرعاك من قاع وكتبان
غربَّته، فوهى جنبى لفرقتة
وحنَّ للنازح الماسور جثماني
لا رده الله من أسر، ومن خبل
إذا كان في رده صحوي وسلواني
دلَّهته بعزير في محاجرهِ
ماض ، له من مبين السحر جفنان
رمى فجعتُ على قلبي جوانحه
وفلن : سهمٌ ، فقال القلب : سهمان
يا صورةَ الخور في جلباب فانيّةٍ
وكوكب الصبح في أعطاف نسان
مُري عصي الكرى يَغشى مُجاملّةً
وسامحي في عناق الطيف أجفاني
فحسبُ خدي من عيني ما شربا
فمثل ما قد جرى لم تلق عينان

قالوا له: رُوحِي فِداهِ

قالوا له: رُوحِي فِداهِ
هذا التجيُّ ما مداه؟
أنا لم أقم بصدوده
حتى يحملني نواه
تجري الأمور لغايةٍ
إلا عذابي في هواه
سميُّه بدرَ الدُّجى
ومن العجائب لا أراه
ودعوته غصنَ الرِّيا
ض فلم أجد رَوْضاً حواه
وأقولُ عنه: أخو الغزا
ل، ولا أرى إلا أخاه
قال العواذلُ: قد جفا

ما بالُ قلبك ما جفاه ؟
أنا لو أطلعت القلبَ فيـ
هـ لم أزدُه على جواه
والنُصحُ مئهم وإن
نثرته كالدرّ الشفاه
أذنُ الفتى في قلبه
حيناً ، وحيناً في نهاه

مقادير من جفيناك حولنَ حاليا

مقادير من جفيناك حولنَ حاليا
قذفت الهوى من بعد ما كنت خاليا
نفذن عليّ اللبّ بالسهم مُرسلاً
وبالسحر مفضيّا، وبالسيف قاضيا
والبسنني ثوبَ الضنى فلبسئته
فأحبب به ثوباً وإن ضمّ باليا
وما الحبُّ إلا طاعةٌ وتجاوزُ
وإن أكثروا أوصافه والمعانیا
وما هو إلا العين بالعين تلتقي
وإن نوّعا أسبابه والدّواعيا
وعندي الهوى ، موصوفه لا صفائه
إذا سألوني : ما الهوى ؟ قلت : ما بيا
وبي رשא قد كان دنيای حاضراً
فغادرني أشتاقُ دنيای نائيا
سمحتُ برُوحِي في هواه رخيصةً
ومن يهو لا يؤثر على الحبّ غالیا
ولم تجر ألفاظُ الوشاة بريبةً
كهذي التي يجري بها الدّمعُ واشيا
أقول لمن ودّعتُ والركبُ سائرُ:
برغم فؤادي سائرُ واشيا
برغم فؤادي سائرُ بفؤاديا
أماناً لقلبي من جفونك في الهوى
كفى بالهوى كأساً، وراحاً، وساقيا
ولا تجعليه بين خديك والنوى
من الظلم أن يغدو لنارين ثاليا

ولم يَندملْ من طعنة القَدِّ جُرْحُه
فرققاً به من طعنة البين داميا

أهل القدود التي صالت عواليها

أهل القدود التي صالت عواليها
الله في مهج طاحت غواليها
خُذْن الأمانَ لها لو كان ينفعها
وارُدُّنْها كرمًا لو كان يُجديها
وانظرن ما فعلتُ أحداقن بها
ما كان من عبثِ الأحق بكيفها
تعرَّضت أعينُ مئاً، فعارَضنا
على الجزيرة سربٌ من عَوانيها
ما تُرن من كنس إلا إلى كنس
من الجوانح ضمَّتها حَوانيها
عَنَّتْ لنا أصلاً، تُغري بنا أسلاً
مehوزة شكلاً، مشروعةً تها
وارهفت أعيناً ضعفى حمائلها
نشوى مناصيلها، كحلى مواضيها
لنا الحبالُ تُلقِيها نصيْدُ بها
ولم نخلْ ظليَّاتِ القاع تلقِيها
نصبنها لك من هذبٍ ومن حدق
حتى انتنيت بنفس عزَّ قاديها
من كلِّ زهراء في إشراقها ضحكت
لبائها عن شبيه الدرِّ من فيها
شمي المحاسن يستبقى النهارُ بها
كأن يوشع مفتونٌ يجاريها
مشت على الجسر ريماً في تلقُّها
للناظرين، وباناً في تننِّيها
كان كلُّ غوانيها ضرائرها
عجباً، وكل نواحيه مرانيها
عارضتها وضميري من محارمها
يَروُرُ عن لحظاتي في مساريها
أعفُ من حليها عما يجاوره
ومن خلانلها عما يدانيها

قالت : لعل أديب النيل يحررنا
فقلت: هل يُحرِّجُ الأقمارَ رائيتها
بيني وبينك أشعار هتفتُ بها
ما كنت أعلم أن الرِّيم يرويه
والقولُ إن عفَّ أو ساءت مواقعه
صدى السريرةِ والآدابِ يحكيها

أداري العيونَ الفاتراتِ السَّواجيا

أداري العيونَ الفاتراتِ السَّواجيا
وأشكو إليها كَيْدَ إنسانها ليا
قتلنَ ومنين القَتيلَ بالسُّن
من السحر يبدلنَ المنيا أمانيا
صرحُ على الوادي المباركِ ضاحي
متظاهرُ الأعلام والأوضاع
السحرُ من سُود العيون لَقِيَتْهُ
والبابليُّ بلحظهنَّ سُوءُهُ
وكلمنَ بالألحاظِ مرَضَى كَلِيلُهُ
فكانت صحاحاً في القلوب مواضيا
ضافي الجلالة كالعتيق مُفضَّل
ساحات فضل في رحاب سَمَاح
عدا فاستبدَّ بعقل الصبيِّ
وكان رفرفه رواقٌ من ضحى
وكان حائطه عمودُ صباح
الناعساتِ الموقظاتي للهوى
حبيبك ذاتَ الخال ، والحبُّ حالةٌ
إذا عرضت للمرء لم يدر ما هيا
الحقُّ خَلَفَ جناح استنذرى به
ومرَّ أشدُّ السلطان خَلَفَ جَنَاح
وإنك دنيا القلب مهما غدرته
أتى لك مملوءاً من الوجدِ وافيا
القاتلاتِ بعابثٍ في جفنه
صدودك فيه ليس يألوه جارحاً
ولفظك لا ينفكُّ للجرح آسِيا
ياسلاح العصر بُشِّرنا به

كلُّ عصرٍ بكميٍّ وسلاح
ة؟ لقد لعبوا وهي لم تلعب
تجربٌ فيهم وما يعلمو
هو هيكلُ الحرّيةِ القاني، له
ما للهيكل من فدى وأضاح
وكان أحلامُ الكعاب بيوئه
تحتَ النبال وصوئها السّحاح
وبين الهوى والعذل للقلب موقفٌ
كخالك بينَ السيفِ واناثر ثاويا
وأغنّ أكلَ من مَها بكفّية
علقت محاجرُه دمي وعلقتَه
وبين المنى واليأس للصبر هزةٌ
كخصرِك بين النهْد والرْدفِ واهيا
ينهارُ الاستبدادُ حولَ عراصِه
مثلَ انهيارِ الشُّركِ حولَ صلاح
هو غرةُ الأيام فيه، وكلكم
مُتَحَطِّمَ الأصنام والأشباح
وعرّض بي قومي، يقولون: قد غوى
عِدِمْتُ عذولي فيك إن كنتُ غاويا
يَرومونَ سلواناً لقلبي يُريحُه

ومن لي بالسُّلوانِ أشريه غاليا؟
هو ما بنى الأعزال بالراحات ، أو
هو ما بنى الشهداء بالأرواحُ
السلسبيلُ من الجداول وردّه
والأسُ من خضرِ الخمائِل قوئَه
أخذته مصر بكل يومٍ قاتمٍ
ورَدِ الكواكب أحمر الإصباح
وما العشق إلا لذةٌ ثم شقوةٌ
كما شقيَ المحمور بالسكر صاحيا
هَبَّتْ سِماحاً بالحياة شبابها
والشيبُ بالأرْماق غَيْرُ شحاح
ومشتُ إلى الخيل الدّوّارِع وانبرت
للظّافر الشاكي بغير سلاح

فازور غضباناً وأعرض نافراً
حالاً من الغيد الملاح عرفته
وقفاتُ حقٍّ لم تقفها أمةٌ
إلا اثنتُ آمالها بنجاح
هَزَّ الربيع مَنَاقِبَ الأدواح
جعلوا الماتَمَ حائطَ الأفراح
وأبهى من الورد تحت الندى
بشرى إلى الوادي تَهْزُ نباته
تسري ملمحة الحجل على الرُّبى
وتسيل غُرَّتْها بكل بطاح
قالت ترى نجمَ البيان بل
وتعرضهم موكباً موكباً
التامت الأحزابُ بعدَ تَصَدُّعِ
لبى أذان الصلح أولَ قائم
حفظاً ولا طلبُ الجديد يفوته
وَمَشَى على الضَّعْنِ الودادُ الماحي
وَجَرَتْ أحاديثُ العتاب كأنها
سَمَرٌ على الأوتار والأقداح
إنَّ هذا الفتحَ لا عهدَ به
لضيف النبل من عهد فتاح
جميلٌ عليهم قشيبُ الثيا
س تَلَقَّى الحياةَ فلم يُنجب
ترمي بطرفك في الجامع لا ترى
غيرَ التعائق واشتباك الراح
شمسَ النهار ، تعلّمي الميزانَ من
ميلي انظريه في النَّدى كَأَنَّهُ
عثمانُ عن أمِّ الكتابِ يُلاحِي
كم تاجِ تضحيةٍ وتاجِ كرامةٍ
للعين حولَ جبينه اللماح
حقائبُ فيها الغدُ المُخْتَبِي
والشيب منبثقٌ كنور الحقِّ من
فوديه ، أو فجر الهدى المنصاح
والصلحُ خُمس قواعد لإصلاح
مَلِكُ الهضابِ الشَّمَّ سلطانُ الرُّبى

هَامُ السحاب عروشه وتُخوته
سبقَ الرِّجَالُ مُصَافِحاً ومُعَانِقاً
يمنى السَّمَاحَ وهيكَلُ الإسجاح
عدلى الجليل ابن الجليل من الملا
والماجد ابن الماجد المِسْمَاح
والأبْلَقُ الفردُ انتهت أوصافه

في السُّودد العالي له وتُعوته
حلُو السَّجِيَّةِ في قنّاةٍ مُرَّةٍ
فمَشَى إليّ وليس أولُ جوْدِرٍ
إذا رَفَّ في فرعه الأهدب
أهابت هراوته بالرِّفَا

ن وما علّموا خَطَرَ المَرْكَبِ
شَتَّى فضائلَ في الرجال، كأنها
شَتَّى سلاح من قنّاء وصِفاح
فإذا هي اجتمعت لِمُلْكٍ جَبَّهَةٌ
كانت حصونَ مَناعةٍ ونِطاح
الله أَلَفَ للبلاد صدورها
من كل داهيةٍ وكل صُرّاح
وكان أيامَ الشباب ربوعه
وكان احلامَ الكعاب بيوته
وتكاد الطيرُ من خَفَّتِه

تتعالى فيه من غير جَنَاح
وزراءُ مملكةٍ، دَعَائِمُ دولةٍ
أعلامُ مؤتمرٍ، أسودُ صَبَاح
يَبْنُونُ بالدستور حائطَ مُلكهم
لا بالصَّفّاح ولا على الأُرْمَاح
وجَوَاهِرُ التَّيجَانِ ما لم تُنَخَذْ
من معدنِ الدستور غيرُ صَبَاح
احتل حصنَ الحقّ غيرُ جنودِهِ
وتكالبت أَيْدٍ على المفتاح
هناك، وفي جُنْدِها الأغلب
لبنانُ في ناديكمو عظمته
قد زاني إقبالكم وقبولكم

شرفاً على الشرف الذي أوليته

القاتلاتِ بعابثٍ في جَفنه

واستوحشتُ لِكلماتِها النَّزَّاحِ

هُجرتَ أرائكهُ ، وعُطِّلَ عودهُ

وخلا من الغادين والرُّواحِ

تاجُ النِّيابةِ في رفيعِ رءوسكم

تؤلّفهُمُ في ظِلالِ الرخا

لُبْنانُ دارئِه وفيه كِناسُه

كالغار من شرفٍ وسمتٍ صلاح

قلُ للبنينِ مقالَ صدقٍ، واقصِّدْ

ذُرْعُ الشبابِ يضيقُ بالنَّصاحِ

حننِ أفلحنا على الأرضِ بكم

أنتم بنو اليومِ العصيبِ، نشأتُمو

في قُصْفِ أنواءٍ، وعَصْفِ رياحِ

وشهدتُمُ صَدْعَ الصفوفِ وما جَنَى

من أمرٍ مُقَتَّاتٍ ونَهْيٍ وقَاحِ

صوتُ الشعوبِ من الزئيرِ مُجمَعاً

فإذا تَفَرَّقَ كان بعضُ نَباحِ

أظمَّكُمُ الأيامُ، ثم سَقَتَكُمُ

رنقاً من الإحسانِ غيرِ قَراحِ

وإذا مُنِحَتِ الخيرَ من مُتْكَلفِ

ظَهَرَتِ عليه سَجِيَّةُ المناخِ

تركتُمو مثلاً المَهِيضِ جناحهُ

لا في الحبالِ ، ولا طليقِ سَراحِ

مَنْ صَيَّرَ الأغلالَ زَهراً فَلانِدِ

وكسا القيودَ محاسنَ الأوضاحِ؟

إن التي تبغون، دون منالِها

طولُ اجتِهادٍ ، واضطِرادُ كِفاحِ

سروا إليها بالأنانةِ طويلة

إن الأنانةَ سبيلُ كُلِّ فلاحِ

وخذوا بناءَ المُلكِ عن دستوركم

إن الشِّراعَ مُتَّقِفُ المَلّاحِ

يا دارَ محمودٍ، سَلِمَتْ، وبوركت

أركانك الهرميّة الصُّفّاح
وازددت من حسن الثناء وطيبه
حجراً هو الدُّرِّيُّ في الأمداح
الأمة انتقلت إليك ، كأنما
أنزلتها من بيتها بنجاح
بركات شيخ بالصعيد مُحمّل
عبء السنين مُؤمّل نفاح
بالأمس جاد على القضية بابه
واليوم آواها بأكرم ساح

نَحْلَةٌ عَنَّتْ وَطَنَتْ فِي الرِّيحِ

نَحْلَةٌ عَنَّتْ وَطَنَتْ فِي الرِّيحِ
واملاً رماحاً غورها ونَجْدَها
وافتح أصول النيل واستردّها
غمرة أودت بخواض الغمر؟
أين نابليون؟ ما غاراته؟
سلطانها، وعزّها، ورَعْدَها
نم طويلاً ، قد تَوَسَّنت الزَّهَر
راكب البحر ، موجّ ما ترى ؟
أم كتاب الدهر أم صُحفُ القدر؟
قلم القدرة فيها ما سطر
ههنا تمشي الجوّاري مَرَحاً
واصرف إلينا جَزْرَها ومَدّها
انظر الفلك : أمنها أثر ؟
هكذا الدنيا إذا الموتُ حَضَرَ
فأرسلت دُهاثها ولَدّها
ضاق عنك السعدُ ، أو ضاق العُمُر
لا تقولوا شاعر الوادي غَوَى
مَنْ يَغَالِطُ نَفْسَهُ لَا يَعْتَبِرُ
بَيْنَ فِيهَا سَبِيلُ الْمُعْتَذِرِ
كجِياد السَّبَقِ ، لن تُغْنِيها
أدواتُ السبق ما تغني الفطر
ضربتْها وهي سرٌّ في الدُّجى
ليس دون الله تحت الليل سرّ

يجري بأمر ، أو يدور بضدّه

يجري بأمر ، أو يدور بضدّه
لا النقض يُعجزه، ولا الإمرار
تسحبُ الفولاذ في مُلتطيم
سُدِلَ الستارُ ، وهل شهدتَ روايةً
لم يعترضها في الفصول ستار؟
وعدتَ فما حوتَ المدى الأوطار
هو ينبوغُ البيان المنفجر
سُورٌ، ومن علمَ الزمان إطار
وحضارةٌ من منطق الوادي لها
أصلٌ ، ومن أدب البلاد نجار
أعمى هوى الوطن العزيز عصابة
وأتى الأهرام من أمّ الحجر
يا سوءَ سنّتهم وفبحَ غلوهم
لا تقولوا: شاعرُ الوادي غوى
انظر الفلك أميها أثر؟
غابةٌ تجري بسلطان الشرى
أين وادي الطلح واللائي به
لقيَ الرجالُ الحادثات بصبرهم
حتى انجلتْ غممٌ لها وغمار
الحقُّ أبلجٌ ، والكنانةُ حرّةٌ
والعزُّ للدستور والإكبارُ
بنيانُ آباءٍ مشوا بسلاحهم
وبنينٍ لم يجدوا السلاح فتّارو
لججُ الدّماء أوطانٌ لكم
ومن المشانق والسجون جدار
يجرون بالرفق الأمورَ وفلكها
الأمةُ انتلقتُ، ورصّ بناءها
عنها ، ولا تتناعس الأظفار
آيةٌ جانبيه المرخى السّتر
رَضَعَ الأخلاقَ من ألبانها
نشأ النيل، إليكم سيرة
ومن القدوة ما تُوجي الصور

قل لرجال: طغى الأسير

قل لرجال: طغى الأسير
طيرُ الحِجَالِ متى يَطِيرُ؟
أوهى جناحيه الحديدُ
دُ، وَخَزَّ سَاقِيهِ الحَرِيرُ
ذهب الحجاب بصبره
وأطال حَيْرُهُ السُّفُورُ
هل هُبَيْتَ دَرَجَ السَمَا
ء له، وهل نُصَّ الأَثِيرُ؟
وهل استمرَّ به الجَنَّا
حُ، وَهَمَّ بِاللَّهْضِ الشَّكِيرُ؟
وسما لمنزله من الد
نيا، ومنزله خطيرُ؟
ومتى تُسَاس به الريا
ضُ كما تُسَاس به الوكورُ؟
أوكُلُ ما عند الرجا
ل له الخواطبُ والمهمورُ؟
والسجنُ في الأكواخ، أو
سجنٌ يقال له: القصورُ؟
تالله لو أن الأد
يمَ جميعه روضٌ ونور
في كلِّ ظلِّ ربوةٍ
وبكلِّ وارفَةٍ غدير
وعليه من ذهبِ سيا
جُ ، أو من الياقوت سور
ما تَمَّ من دون السما
ء له على الأرض الحُبور
أن السماءَ جديرةٌ
بالطير ، وهو بها جدير
هي سرجُهُ المشدودُ ، وهـ
ووضعتُه، وعلمتُ أن
يتعابيا بجناح وَيَنوؤُ
بجناح مُدَّ وَهَى ما صلحا
حُرِّيَّةُ خُلُقِ الإنا

ث لها ، كلما خلق الذكور
هاجَتْ بناتِ الشعر عيـ
نٌ من بنات النيل حُور
لي بينهن ولائدٌ
هم من سواد العين نور
لا الشعرُ يأتي في الجما
ن بمثلهن ، ولا الجور
من أجلهن أنا الشفيـ
قُ على النُـمى ، وأنا الغيور
أرجو وآمل أن ستجـ
ري بالذي شئتُ الأمور
يا قاسم، انظر: كيف سا
ر الفكرُ وانتقل الشعور؟
من كلِّ ناحية لها أوكار
جابت قضيتُكَ البلا
دَ، كأنها متلٌ يسير
رحمةُ الله له! هل علما
ما الناسُ إلا أولُ
يمضي فيخلفه الأخير
الفكرُ بينهما على
بُعدِ المزار هو السفير
هذا البناءُ الفخمُ ليـ
س أساسه إلا الحفير
حتى كأنك للعناية جار
إن التي خلقت أمـ
س، وما سواك لها نصير
نهض الخفيُّ بشئها
وسعى لخدمتها الظهير
في ذمة الفضلى هدى
جيلٌ إلى هاد فقير
ناحَ إذ جَفَناشَ في أسر النجوم
قَدَرٌ على بُمئى يَدَيْهِ سلامةٌ
أقبلنَ يسألنَ الحضا

رَةَ مَا يُفِيدُ وَمَا يَضِيرُ
مَا السُّبُلُ بَيِّنَةٌ ، وَلَا
كُلُّ الْهُدَاةِ بِهَا بِصِيرُ
مَا فِي كِتَابِكَ طَفَرَةٌ
تُنْعَى عَلَيْكَ ، وَلَا غُرُورُ
هَدَبَتِهِ حَتَّى اسْتَقَامَتْ
مِنْ خِلَافِكَ السُّطُورُ
حِسَابَ وَاضِعِهِ عَسِيرُ
لَكَ فِي مَسَائِلِهِ الْكَلَا
مُ الْعَفْ وَالْجَدْلُ الْوَقُورُ
وَلَكَ الْبَيَانُ الْجَدْلُ فِي
أَثْنَانِهِ الْعِلْمُ الْغَزِيرُ
فِي مَطْلَبِ خَشْنٍ ، كَثُ
يَرُّ فِي مَزَالِقِهِ الْعُثُورُ
مَا بِالْكِتَابِ وَلَا الْحَدِيدِ
بِثَّ إِذَا ذَكَرْتَهُمَا نَكِيرُ
حَتَّى لِنَسْأَلُ: هَلْ تَغَارُ
رُ عَلَى الْعَفَاءِ ، أَمْ تُغَيِّرُ؟
عَشْرُونَ عَامًا مِنْ زَوَا
لَكَ مَا هِيَ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ
رُ عَنْ النِّسَاءِ ، وَقَدْ يَرُ
عُ الْمُشْفِقَ الْجَلْلُ الْيَسِيرُ
فَنَسِيخَ أَنْكَ كَالْبَدْوِ
ر ، وَدُونَ رَفْعِيكَ الْبُدُورِ
تَفْنَى السَّنُونَ بِهَا ، وَمَا
أَجَالُهَا إِلَّا شَهُورُ
لَقَدْ اخْتَلَفْنَا ، وَالْمُعَا
شِيرُ قَدْ يَخَالِفُهُ الْعَشِيرُ
فِي الرَّأْيِ ، ثُمَّ أَهَابَ بِي
وَبِكَ الْمُنَادِمُ وَالسَّمِيرُ
وَمَحَا الرَّأْيَ إِلَى مَغَا
نِي الْوَدِّ مَا اقْتَرَفَ الْبُكُورُ
ثُمَّ خَانَ التَّاجُ وَدَّ الْمَقْرُ
وَنَبَتَ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرُ الدِّيَارُ

في الرأي تُضْطَغِنُ العقو
لُ وليس تضطغن الصدور
قل لي بعيشك: أين أند
ت؟ وأين صاحبك الكبير؟
أين الإمام؟ وأين إسـ
ماعيلُ والملا المنير؟
لما نزلتم في الثرى
تاهت على الشهب القبور
عصر العباقرة النجو
م بنوره تمشي العصور
خضبَ الجند به الأرضَ دما
وقلوبُ الجند كالصخر القسي
نزل الناجي على حكم النوى
وتوارى بالسرى من طالبيه
بان، ولم يُدركهُمُ حَقَّار
للأس فيه، ولا الأسنةُ دار
من أخي صيدٍ رفيقٍ مرس؟
ناقلاتٍ في العبير القدما
واطئاتٍ في حبير السُنْدُس
وسيلقى حينه نسرُ السما
يوم تطوى كالكتاب الدرس
أم فتيةٌ ركبوا الجناح فطاروا؟

شيعتُ أحلامي بقلبِ باك

شيعتُ أحلامي بقلبِ باك
ولمحتُ من طرق الملاح شباكي
ورجعتُ أدراجَ الشباب وورده
أمشي مكانهما على الأشواك
وبجانبي واهٍ ، كأن خفوقه
لما تلفتَ جهشةُ المتباكي
شاكِي السلاح إذا خلا بضلوعه
فإذا أهيبَ به فليس بشاك
قد راعه أني طويتُ حباتلي
من بعد طول تناولٍ وفكاك

ويح ابن جنبي ؟ كلُّ غايةٍ لذةٍ
بعد الشباب عزيزة الإدراك
لم تبق منا - يا فؤادُ - بقيةٌ
لفتوةٍ ، أو فضلةٌ لعراك
كنا إذا صفتنا نستبق الهوى
ونشدُّ شدَّ العصبَةِ الفتاك
واليوم تبعث فيَّ حين تهزني
ما يبعث الناقوسُ في النساك
يا جارةَ الوادي، طرِبْتُ وعادني
ما يشبه الأحلام من ذكراك
مثلتُ في الذكرى هواك وفي الكرى
والذكرياتُ صدى السنين الحاكي
ولقد مررتُ على الرياضِ برَبوةٍ
غَناءَ كنتُ حيالها ألقاك
ضحكتُ إليَّ وجوها وعيونها
ووجدتُ في أنفاسها رِيَّاك
فذهبتُ في الأيام أذكر رفرفاً
بين الجداول والعيون حَواك
أذكرتُ هرولةَ الصبابةِ والهوى
لما خَطرتُ يُقبلان خُطاك؟
لم أدر ما طيبُ العناق على الهوى
حتى ترقَّق ساعدي فطواك
وتأودت أعطاف بانك في يدي
واحمرَّ من خَفرِيهما خَداك
ودخلتُ في ليلين : فرعك والدُّجى
ولثمتُ كالصَّبَّح المنورِ فاكِ
ووجدتُ في كُلهِ الجوانحِ نَشْوةً
من طيب فيك، ومن سَلاف لَمَّاك
وتعطَّلتُ لغةُ الكلامِ وخاطبتُ
عَيْنِي في لغة الهوى عيناك
ومَحوتُ كلَّ لُبانةٍ من خاطري
ونسيتُ كلَّ تعائبٍ ونشاكِي
لا أمس من عمر الزمان ولا غدُ
جُمع الزمانُ فكان يومَ رضاك

لُبْنَانُ ، رَدَدْتَنِي إِلَيْكَ مِنَ النُّوَى
أَقْدَارُ سَيْرٍ لِلْحَيَاةِ دَرَاكِ
جَمَعْتُ نَزِيلِي ظَهَرَهَا مِنْ فُرْقَةٍ
كُرَّةً وَرَاءَ صَوَالِجِ الْأَفْلَاكِ

نَمْشِي عَلَيْهَا فَوْقَ كُلِّ فُجَاءَةٍ
كَالطَّيْرِ فَوْقَ مَكَامِنِ الْأَشْرَاكِ
وَلَوْ أَنَّ الشُّوقَ الْمَزَارُ وَجَدْتَنِي
مُلْقَى الرِّحَالِ عَلَى ثَرَاكِ الذَّاكِي
بَنْتُ الْبَقَاعِ وَأُمُّ بَرْدُونِيَّهَا
طَيِّبِي كَجَلْقٍ ، وَاسْكِي بَرْدَاكِ
وَدِمَسْتُ جَنَاتِ النِّعِيمِ ، وَإِنَّمَا
أَلْفَيْتُ سُدَّةَ عَدْنِيهِ رُبَاكِ

قَسَمًا لَوْ انْتَمَتِ الْجَدَاوِلُ وَالرُّبَا
لَتَهَلَّلَ الْفَرْدُوسُ ، ثُمَّ نَمَاكِ
مَرَاكِ مَرَاهِ وَعَيْنُكَ عَيْنُهُ
لَمْ يَأْزُحِيلَةُ لَا يَكُونُ أَبَاكِ؟
تِلْكَ الْكُرُومُ بَقِيَّةٌ مِنْ بَابِلٍ
هَيْهَاتَ! نَسَى الْبَابِلِيُّ جَنَّاكَ
تَبْدِي كُوشِي الْفُرسَ أَفْتَنَ صَبِغَةٍ

لِلنَّاضِرِينَ إِلَى أَلَدِّ حَيَاكِ
خِرَزَاتِ مِسْكِ أَوْ عُقُودِ الْكُهْرِبَا
أُودِعْنَ كَافُورًا مِنَ الْأَسْلَاكِ
فَكَّرْتُ فِي لَبَنِ الْجِنَانِ وَخَمَرِهَا
لَمَّا رَأَيْتُ الْمَاءَ مَسَّ طِلَاكِ
لَمْ أُنْسَ مِنْ هِبَةِ الزَّمَانِ عَشِيَّةً
سَلَفْتُ بِظِلِّكَ وَانْقَضَتْ بِدَّرَاكِ

كَنْتُ الْعُرُوسَ عَلَى مَنْصَةِ جَنْحِهَا
لُبْنَانُ فِي الْوُشِيِّ الْكَرِيمِ جَلَاكِ
يَمْشِي إِلَيْكَ اللَّحْظُ فِي الدِّيْبَاجِ أَوْ
فِي الْعَاجِ مِنْ أَيِّ الشُّعَابِ أَتَاكِ
ضَمَّتْ ذِرَاعِيهَا الطَّبِيعَةُ رَقَّةً
صَبِيْنٍ وَالْحَرَمُونَ فَاحْتَضَنَّاكَ
وَالْبَدْرُ فِي ثَبِجِ السَّمَاءِ مُنُورٌ

سالت حُلاه على الثرى وحُلاكِ
والنيرّات من السحاب مُطْلَّةُ
كالغيد من سترٍ ومن شُبّاك
وكأنَّ كلَّ دُؤابةٍ من شاهقٍ
ركنُ المجرة أو جدارُ سِماك
سكنتُ نواحي الليل ، إلا أَنَّةُ
في الأيَّك، أو وَثَرًا شَجِيَّ حَرّاك
شرفاً - عروس الأرز - كلُّ خَريدة
تحتَ السماء من البلادِ فِداك
رَكَزَ البيانُ على ذراكِ لواءه
ومشى ملوكُ الشعر في مَغناك
أدباؤك الزُّهر الشموسُ ، ولا أرى
أرضاً تَمَخَّضُ بالشموس سِواك
من كلِّ أروَع علمه في شعره
ويراعه من خُلقه بملاك
جمع القصائد من رُبّاك، وربّما
سرق الشمائل من نسيم صَبّاك
موسى ببابك في المكارم والعلا
وعَصاهُ في سحر البيان عَصاكِ
أحللتِ شعري منك في عُليا الدُّرا
وجمعته برواية الأملّاك
إن تُكرمي يا رَحْلُ شعري إنني
أنكرتُ كلَّ قصيدةٍ إلّاك
أنتِ الخيالُ: بديعُهُ، وغريبُهُ
الله صاغك، والزمانُ رَوّاك

حياةٌ ما نريدُ لها زِيالا

حياةٌ ما نريدُ لها زِيالا
ودنيا لا نودّ لها انتقالا
وعيشٌ في أصول الموتِ سَمٌ
عُصارثُهُ، وإن يَسَطِ الظلالا
وأيامٌ تطيرُ بنا سحاباً
وإن خيلتُ تَدبُّ بنا نَمالا

نريها في الضمير هوىً وحباً
وتُسمِعها التبرُّمَ والملا
قصارٌ حينَ نجري اللهوَ فيها
طوالٌ حينَ نقطعها فعلاً
ولم تضق الحياةُ بنا ، ولكن
زحامُ السوءِ ضيَّقها مَجالاً
ولم تقتل براحتها بَنِيها
ولكن ساقوا الموتَ اقتتالاً
ولو زاد الحياةُ الناسُ سعيًا
وإخلاصاً لزداتهم جمالاً
كأنَّ اللهَ إذ قسمَ المعالي
لأهل الواجب ادَّخرَ الكمالات
سمِعَتْ لها أزيزاً وابتهالاً
ولوعاً بالصغائر واشتغالاً
وليسوا أرغدَ الأحياء عيشاً
ولكن أنعمَ الأحياء بالآ
إذا فعلوا فخيرُ الناس فعلاً
وإن قالوا فأكرمهم مَقالاً
وإن سألتهمو الأوطانُ أعطوا
دماً حرّاً ، وأبناءً ، ومالاً
بَنِي البلدِ الشقيقِ، عزاءَ جارٍ
أهابَ بدمعه شَجَنُ فسالاً
قضى بالأمس للأبطال حقاً
وأضحى اليومَ بالشهداء غالى
يُعظَّم كلَّ جُهدٍ عبقرِيٍّ
أكان السلمُ أم كان القتالُ
وما زلنا إذا دَهَت الرزايا
كأرحم ما يكون البيتُ آلاً
وقد أنسى الإساءة من حسودٍ
ولا أنسى الصنِعة والفعالا
ذكرتُ المِهْرَجانَ وقد تجلَّى
ووفدَ المشرقين وقد توالى
وقد جليتُ سماءً لا تعالى
تسلَّلَ في الزحامِ إليَّ نضوٌ

من الأحرار تحسبه خيالاً
رسول الصابرين ألم وهنا
وبلغني التحية والسؤال
دنا مني فناولني كتاباً
حسب راحتي له جلالاً
وجدت دم الأسود عليه مسكاً
وكان الأصل في المسك الغزال
كأن أسامي الأبطال فيه
حواميم على رق تتالي
رواة قصائدي قد رتلوها
وغنوها الأسنة والنصلاً

إذا ركزوا القنا انتقلوا إليها
فكانت في الخيام لهم نقلاً
بني سوربة، التئموا كيوم
خرجتم تطلبون به النزال
سلو الحرية الزهراء عناً
وعنكم: هل أذاقنا الوصلاً؟
وهل نلنا كلانا اليوم إلا
عراقيب الموعد والمطال؟
عرفتهم مهرها فمهرتموها
دماً صبغ السباسب والدغلاً
وقمت دونها حتى خضبت
هواجها الشريفة والحجالاً
دعوا في الناس مفتوناً جباناً
يقول: الحرب قد كانت وبالا
أطلب حقهم بالروح قوم
فتسمع قائلاً: ركبوا الضلالاً؟
وكونوا حائطاً لا صدع فيه
وصفاً لا يرقع بالكسالى
وعيشوا في ظلال السلم كدا
فليس السلم عجزاً واثكالا
ولكن أبعد اليومين مرمى
وخيرهما لكم نصحاء وآلا

وليس الحربُ مركبُ كلِّ يومٍ
ولا الدُمُّ كلُّ آونةٍ حلّالا
سأذكر ما حييت جدار قبر
بظاهر جلق ركب الرمالا
مقيمٌ ما أقامت ميلسون
يذكر مصرع الأسدِ الشَّبالا
لقد أوحى إليَّ بما شجاني
كما توحى القبورُ إلى التكالِي
تغيب عظمةُ العظمتِ فيه
وأولُ سيدٍ لقيَ النبلا
كأن بُناتهُ رفعوا مناراً
من الإخلاص، أو نصيوا مثالا
سراج الحقِّ في ثيج الصحارى
تهاب العاصفات له ذبالا
ترى نورَ القعيدةِ في ثراه
وتنشقُّ من جوانبه الخلا
مشى ومشت فيالق من فرنسا
تجر مطارفَ الظفر اختيالا
ملأن الجوَّ أسلحةً خفافاً
ووجهَ الأرض أسلحةً ثقالا
وأرسلن الرياحَ عليه ناراً
فما حفل الجنوبُ ولا الشَّمالا
سلوه : هل ترجل في هبوبِ
من النيران أرجلت الحبالا؟
أقام نهاره يلقي ويلقى
فلما زال قرصُ الشمس زالا
وصاح، ترى به قيدَ المنايا
ولست ترى الشكِّيمَ ولا الشَّكالا
فكفَّن بالصوارم والعوالي
وغيب حيثُ جال وحيثُ صالا
إذا مرَّت به الأجيالُ ثرى
سمعت لها أزيزاً وابتهاالا
تعلق في ضمائرهم صليباً
وحلق في سرائرهم هلالا

جعلتُ حُلَاهَا وتمثالها

جعلتُ حُلَاهَا وتمثالها
عيونَ القوافي وأمثالها
وأرسلتها في سماء الخيال
تجرُّ على النجم أذيالها
وإني لغريِّدُ هذي البطاح
تَعْدَى جَنَاهَا وسلسالها
تري مصر كعبةَ أشعاره
وكلَّ معلقةٍ قالها
وتلمحُ بين بيوتِ القصيدِ
جبالَ العروس وأحبالها
أدار النسيبُ إلى حبِّها
وولَّى المدائحَ إجلالها
أرَنَّ بغابرها العبقريَّ
وغنى بمثل البكا حالها
ويروي الوقائع في شعره
يروض على البأس أطفالها
وما لمحوها بعدُ ماءَ السيوفِ
فما ضرَّ لو لمحوها
ويوم ظليل الضحى من بشنس
أفاءَ على مصرَ آمالها
رَوَى ظلُّه عن شباب الزمان
رفيفَ الحواشي وإخضالها
مشتت مصرُ فيه تُعيد العصورَ
ويغمر ذكر الصبا بالها
وتُعرض في المهرجان العظيم
ضحاها الخوالي وأصالها
وأقبل رمسيسُ جمَّ الجلال
سني المواكب ، مختالها
وما دان إلا بشورى الأمور
ولا اختال كِزراً، ولا استالها
فحياً بأبلج مثل الصَّبَّاح
وجوه البلاد وأرسالها
وأوما إلى ظلماتِ القرون

فشقّ عن الفنّ أسدالها
فمن يبلغ الكرنك الأقصريّ
وينبيء طيبة أطلالها
ويسمع ثمّ بوادي الملوك
ملوك الديار وأقيالها
وكلّ مخدّةٍ في الدمى
هنالك تُحصّ أحوالها
وما كعلي ولا جيله
ويفضّلنّ في الخير منوالها
تكاد - وإن هي لم تتصل
بروح - تُحرّك أوصالها
وما الفنّ إلا الصريح الجميل
غذا خالط النفس أوحى لها
وما هو إلا جمالُ العقول
إذا هي أولّته إجمالها
لقد بعث الله عهد الفنون
وأخرجت الأرضُ مثالها
تعالوا نرى كيف سوى الصفاة
فتةً تلممُ سربالها
دنت من أبي الهول مشى الرؤوم
إلى مُقعَدٍ هاج بلبالها
وقد جاب في سكرات الكرى

عروض اللبالي واطوالها
وألقى على الرمل أرواقه
وأرُسى على الأرض أثقالها
يخال لإطرافه في الرمال
سَطِيحَ العصور ورَمالها
فقلت: تحرّك، فهمّ الجمادُ
كأنّ الجمادَ وعى قالها
فهل سكّبتُ في تجاليده
شعاع الحياة وسالها ؟
أتذكر إذ غضبتُ كاللباة
ولمت من الغيل أشبالها ؟

والقت بهم في غمار الخطوب
فخاضوا الخطوبَ واهوالها
وثاروا ، فجن جنونُ الرياح
وزُلزلت الأرضُ زلزالها
وبات تلمسهم شخهم
حديث الشعوب واشغالها
ومن ذا رأى غابةً كافحتُ
فردت من الأسر رئالها ؟
وأهيب ما كان بأس الشعوب
إذا سلح الحقُ اعزالها
فوائد ، ارغع الستر عن نهضة
تقدم جدك أبطالها
وربّ امرئٍ لم تُلده البلادُ
نماها ، ونبه أنسالها
وليس اللّالئ ملكُ البحور
ولكنها ملكُ من نالها
إذا عرضت مصر أجيالها
بنوا دولة من بنات الأسند
ة لم يشهد النيلُ أمثالها
لئن جلل البحرُ أسطولها
لقد ليس البرُّ قسطالها
فأما أبوكَ فدنيا الحضا
رة لو سالم الدهرُ إقبالها
تخير إفريقيا تاجه
وركب في التاج صومالها
ركائبك يا بن المعزّ الغيوثُ
إن سرن في الارض نسنها
ركابَ السماء وأفضالها
فلم تبرح القصر إلا شفيت
جدوبَ العقول وإمحالها
لقد ركب الله في ساعديك
يمين الجدود وشمالها
تخط وتبني صروح العلوم
وتفتح للشرق أفعالها

خُذُوا الْقَمَّةَ عِلْمًا وَبَيَانًا

خُذُوا الْقَمَّةَ عِلْمًا وَبَيَانًا
وَاطْلُبُوا بِالْعَبَقْرِيَّاتِ الْمَدَى
لَيْسَ كُلُّ الْخَيْلِ يَشْهَدُنَ الرَّهَانَا
ابْعَثُوا سَابِقَاتِ نُجْبًا
تَمَلُّوا الْمَضْمَارَ مَعْنَى وَعِيَانَا
وَتَبُوا لِلْعَزَّ مِنْ صَهْوَتِهَا
وَاخْذُوا الْمَجْدَ عِنَانًا فَعِنَانَا
لَا تُثَبِّبُوهَا عَلَى مَا قَلَّدَتْ
مِنْ أَيْدٍ حَسَدًا أَوْ شَنَانَا
وَضُئِلَ مِنْ أَسَاءَةِ الْحَيِّ لَمْ
يُغْنِ بِاللَّحْمِ وَبِالشَّحْمِ اخْتِرَانَا
ضَامِرٌ فِي سَفْعَةٍ تَحْسِبُهُ
يَضُوءَ صَحْرَاءَ ارْتَدَى الشَّمْسُ دِهَانَا
تَتَكَرَّرُ الْأَرْضُ عَلَيْهِ جِسْمُهُ
وَأَسْمُهُ أَعْظَمُ مِنْهَا دَوْرَانَا
نَالَ عَرْشَ الطَّبِّ مِنْ امْحَوْتَبِ
وَتَلَقَّى مِنْ يَدَيْهِ الصَّوْلَجَانَا
يَا لَأَمْحَوْتَبَ مِنْ مُسْتَأْلِيهِ
لَمْ يَلِدْ إِلَّا حَوْرِيًّا هَجَانَا
خَاشِعًا لِلَّهِ، لَمْ يُزَهِ، وَلَمْ
يُزْهِقِ النَّفْسَ اغْتِرَارًا وَافْتِنَانَا
يَلْمَسُ الْقُدْرَةَ لِمَسَا كُلَّمَا
قَلَبَ الْمَوْتَ وَجَسَّ الْحَيَوَانَ
لَوْ يُرَى اللَّهُ بِمَصْبَاحٍ لَمَّا
كَانَ إِلَّا الْعِلْمَ جَلَّ اللَّهُ شَانَا
فِي خِلَالِ لَفْتَتِ زَهْرِ الرَّبِّي
وَسَجَايَا أَنْسَتِ الشَّرْبَ الدَّنَانَا
لَوْ أَتَاهُ مَوْجَعًا حَاسِدُهُ
سَلَّ مِنْ جَنْبِ الْحَسُودِ السَّرْطَانَا
خَيْرُ مَنْ عَلِمَ فِي الْقَصْرِ وَمَنْ
شَقَّ عَنْ مُسْتَتِرِ الدَّاءِ الْكِنَانَا
كُلُّ تَعْلِيمٍ نَرَاهُ نَاقِصًا
سَلَّمَ رَثًّا إِذَا اسْتَعْمَلَ خَانَا

دَرَكَ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ دَرَجٍ
وَمِنْ الرِّفْعَةِ مَا حَطَّ الدَخَانَا
لَا عَدْمَنَا لِلْسَيُوطِيَّ يَدَا
خُلِّقْتُ لِلْفَتْقِ وَالرَّثِقِ بَنَانَا
تُصَرِّفُ الْمِشْرَطُ لِلْبُرِّءِ كَمَا
صَرَفَ الرَّمْحُ إِلَى النِّصْرِ السِّنَانَا
مَدَّهَا كَالْأَجْلِ الْمَبْسُوطِ فِي
طَلَبِ الْبُرِّءِ اجْتِهَادَا وَاقْتِنَانَا
تَجِدُ الْفَوْلَاذَ فِيهَا مُحَسِّنَا
أَخَذَ الرِّفْقَ عَلَيْهَا وَاللَّيَانَا
يَدُ "إِبْرَاهِيمَ لَوْ جُنَّتْ لَهَا
يَذْبِيحُ الطَّيْرِ عَادَ الطَّيْرَانَا
لَمْ تَخُطْ لِلنَّاسِ يَوْمًا كَفْنَا
إِنَّمَا خَاطَطْتَ بَقَاءً وَكَيَانَا
وَلَقَدْ يُؤَسِّى ذَوُو الْجَرْحَى بِهَا
مَنْ جَرَّاحُ الدَّهْرِ، أَوْ يُشْفَى الْحَزَانَى

نَبَعَ الْجَيْلُ عَلَى مِشْرَطِهَا
فِي كِفَاحِ الْمَوْتِ ضَرْبًا وَطِعَانَا
لَوْ أَتَتْ قَبْلَ نَضُوجِ الطَّبِّ مَا
وَجَدَ التَّنْوِيمُ عَوْنًا فَاسْتَعَانَا
يَا طِرَازًا يَبِيعُ اللَّهُ بِهِ
فِي نَوَاحِي مُلْكِهِ أَنَا فَأَنَا
مَنْ رَجَالِ خُلُقُوا أَلْوِيَّةً
وَنَجُومًا ، وَغِيُوثًا، وَرَعَانَا
قَادَةَ النَّاسِ وَإِنْ لَمْ يَقْرَبُوا
طَبَعَاتِ الْهِنْدِ وَالسُّمُرِ اللَّدَانَا
وَعِذَاءُ الْجَيْلِ فَالْجَيْلِ وَإِنْ
نَسِيَ الْأَجْيَالُ كَالْطِفْلِ اللَّبَانَا
وَهُمُ الْأَبْطَالُ كَانَتْ حَرْبُهُمْ
مَنْذُ شَتُوْهَا عَلَى الْجَهْلِ عَوَانَا
يَا أَخِي - وَالذَّخْرُ فِي الدُّنْيَا أُخْ -
حَاضِرُ الْخَيْرِ عَلَى الْخَيْرِ أَعَانَا
لَكَ عِنْدَ ابْنِي - أَوْ عِنْدِي - يَدُ

لستُ ألوها اذكاراً وصيانا
حَسُنْتُ مَنِي ومنه موقعاً
فجعلنا حرزها الشكرَ الحُسَنا
هل ترى أنت؟ فاني لم أجدُ
كجميل الصُّنع بالشكر اقترانا
وإذا الدنيا خَلْتُ من خَيْرٍ
وخلْتُ من شاكر هانت هَوانا
دفع الله «حُسَيْنًا» في يدِ
كيد الألفاظِ رفقاً واحتضانا
لو تناولتُ الذي قد لمستُ
منه ما زدتُ جذاراً وحنانا
جرحُه كان بقلبي، يا أبا
لا أنبئِه بجرُحي كيف كانا؟
لطف الله فعوفينا معاً
وارتهنا لك بالشكر لسانا

مرحباً بالربيع في ريعانه

مرحباً بالربيع في ريعانه
وبأنواره وطيب زَمَانِه
رَقَّت الأرضُ في مواكبِ آذا
رَ، وشبَّ الزمانُ في مهرِجانه
نزل السهلَ طاحكَ البشرِ يمشي
فيه مَشْيَ الأميرِ في بُسْتَانِه
عاد حَلِيّاً بِرَاحَتِيهِ وَوَشْيَا
طولُ أنهاره وعَرَضُ جنانه
لف في طيلسانِه طَرَرَ الأر
ض، فطاب الأديمُ من طيلسانه
ساحرٌ قَتْنَةُ العيونِ مُبِينٌ
فضل الماءِ في الربا بجمانه
عبقريُّ الخيالِ ، زاد على الطيِّ
ف، وأرَبَى عليه في ألوانه
في مَأْتَمٍ لم تخلُ فيه
يَهْنِيكَ ما حرَّمتُ حين تنام
تبكي الكريمَ على العشد

صِبْغَةُ اللهِ! أين منها رفائيل
لُومُنْقَاشُهُ وسحرُ بنانه
رنم الروضُ جدولاً ونسيماً
وتلا طيرُ أكبيه غصنُ بانه
وشدّت في الرُّبَا الرياحينُ همساً
كتغني الطروبِ في وجدانه
كلُّ رِيحانةٍ بلحن كعُرسٍ
أُلْقَتْ للغناء شَتَّى قِيانه
ممةٍ فالتفتنا على صَوْلجانِه
وعلمتُ أنك من يودُّ ومن يفي
فقف الغداةَ لو استطعتَ وفاءَ
نَعَمٍ في السماء والأرض شَتَّى
من معاني الربيع أو ألحانه
أين نور الربيع من زهر الشع
ر إذا ما استوى على أفنانه؟
سرمد الحسن والبشاشة مهما
تلتمسهُ تجدّه في إِبّانه
حَسَنٌ في أوانِه كلُّ شيءٍ
وجمالُ القريض بعد أوانِه
ملك ظلّه على ربوة الخل
د، وكُرسِيّه على خُلجانِه
أمرَ الله بالحقيقة والحك
لم تثر أمةٌ إلى الحقِّ إلا
بهُدَى الشعر أو خُطَا شَيْطَانِه
ليس عَزَفُ النحاس أوقع منه
في شجاع الفؤاد أو في جبانِه
فقدتُك في العمر الطرب
ر، وفي زها الدنيا الكعاب
ورعاني ، رعى الإله له الفارو
ق طفلاً ، ويوم مرجو شأنِه
ملك النيل من مصيبه بالشد
ط ، إلى منبعيه من سودانه
شيخٌ تمالك سنةً لم ينفجرُ

كالطفل من خوف العقاب بكاء
هو في الملك بذره المتجلي
خف بالهالئين من برلمانه
زاده الله بالنيابة عزاً
فوق عزّ الجلال من سلطانه
منبر الحق في أمانة سعد
وقوام الأمور في ميزانه
لم ير الشرق داعياً مثل سعد
رجه من بطاحه ورعانه
ذكرته عقيدة الناس فيه
كيف كان الدخول في أديانه
نهضة من فتى الشيوخش وروح
سريا كالشباب في عنفوانه
حركا الشرق من سكون إلى القيـ
د، وثارا به على أرسانه
وإذا النفس أنهضت من مريض
درج البرء في قوى جثمانه
يا عكاظاً تألف الشرق فيه
من فلسطينه إلى بغداديه
افتقدنا الحجاز فيه ، فلم نعـ
حملت مصر دونه هيكل الدّ
ين ، وروح البيان من فرقانه
وطدت فيك من دعائمها الفص
حى ، وشدّ البيان من أركانه
إنما أنت حلبة لم يسخر
مثلها للكلام يوم رهانه
تتبارى أصائل الشام فيها
والمذاكي العتاق من لبنانه
قلدتني الملوك من لؤلؤ البحريـ
ن آلاءها ومن مرجانه
نخلة لا تزال في الشرق معى
من بداواته ومن عُمرانه
حنّ للشام حقبة وإليها
فاتح الغرب من بني مروانه

المرضعاتُ سكبن في وجدانه
وحبثني بُمبأيُ فيها يَراعاً
أفرغُ الودُ فيه من عقيانِه
ليس تلقى يراعها الهند إلا
في ذرا الخلق أو وراءَ ضمانه
أنتضييه انتضاءً موسى عصاه
يفرقُ المستبِدُّ من ثعبانِه
يلتقي الوحي من عقيدةٍ حرٍّ
كالحواريِّ في مدى إيمانه
غير باغ إذا تطلبَ حقاً
أو لنيم اللجاج في عدوانه
موكبُ الشعر حركَ المتنبي
في ثراه، وهزَّ من حسانه
شرقتُ مصرُ بالشموس من الشر
ق نجوم البيان من أعيانه
قد عرفنا بنجمة كلِّ أفق
واستبنا الكتاب من عنوانه
لست أنسى يداً لأخوان صدق
منحوني جزاء ما لم أعانه
رُبَّ سامي البيان نَبَّهَ شأني
أنا أسمو إلى نباهة شأنه

كان بالسبق والميادين أوّلى
لو جرى الحظُّ في سَواءِ عنانه
إنما أظهروا يدَ الله عندي
وأذاعوا الجميلَ من إحسانه
ما الرحيق الذي يذوقون من كرٍّ
مي، وإن عشتُ طائفاً ببنانه
وهبوني الحمامَ لدَّةٍ سجع
أينَ فضلُ الحَمامِ في ثُحنانه؟
وترَّ في اللهاة ، ما للمغني
من يدٍ في صفائه وليانِه
رُبَّ جارٍ تَلَفَّتْ مصرُ ثوليه
له سؤالُ الكريم عن جيرانه

بَعَثْنِي مَعْرِيًّا بِمَا قِي
وَطَنِي ، أَوْ مَهْنَةً بِلِسَانِهِ
كَانَ شَعْرِي الْغَنَاءَ فِي فَرْحِ الشَّرِ
ق ، وَكَانَ الْعَزَاءُ فِي أَحْزَانِهِ
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يُولَفْنَا الْجِرْ
حُ ، وَأَنْ نَلْتَقِيَ عَلَى أَشْجَانِهِ
كَلِمَا أَنْ بِالْعِرَاقِ جَرِيحُ
لَمَسَ الشَّرْقُ جَنْبَهُ فِي عُمَانِهِ
وَعَلَيْنَا كَمَا عَلَيْكُمْ حَدِيدُ
تَنْتَزَى اللَّيْثُ فِي فُضْبَانِهِ
نَحْنُ فِي الْفَقْهِ بِالْأَبْدَانِ سَوَاءُ
كُلُّنَا مَشْفُوقٌ عَلَى أَوْطَانِهِ

أَرَأَيْتَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ مَجْهَزًا

أَرَأَيْتَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ مَجْهَزًا
نَقْلُوهُ نَقْلَ الْوَرْدِ مِنْ مَحْرَابِهِ
مِنْ دَارِ تَوَامِهِ وَصَنُو حَيَاتِهِ
وَالْأَوَّلَ الْمَأْلُوفِ مِنْ أَثْرَابِهِ
سَارُوا بِهِ مِنْ بَاطِلِ الدُّنْيَا إِلَى
بُحْبُوحَةِ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَغَايَةِ
وَمَضُوا بِهِ لِسَبِيلِ آدَمَ قَبْلَهُ
وَمَصَائِرِ الْأَقْوَامِ مِنْ أَعْقَابِهِ
تَحْنُو السَّمَاءَ عَلَى زَكِيِّ سَرِيرِهِ
وَيَمْسُ جِيدَ الْأَرْضِ طَيْبُ رِكَابِهِ
وَتَطْيِبُ هَامُ الْحَامِلِينَ وَرَاحِمِهِ
مِنْ طَيْبِ مَحْمِلِهِ ، وَطَيْبِ ثِيَابِهِ
وَكَأَنَّ مَصْرَ بَجَانِبِيهِ رِبْوَةٌ
أَذَارُ أَذْنَاهَا بَوْشَلُكَ ذَهَابُهُ
وَيَكَادُ مِنْ طَرَبٍ لِعَادَتِهِ النَّدَى
يَنْسَلُ لِلْفُقَرَاءِ مِنْ أَثْوَابِهِ
الطَّيِّبُ ابْنُ الطَّيِّبِينَ ، وَرَبِّمَا
نَضَحَ الْفَتَى فَأَبَانَ عَنْ أَحْسَابِهِ
وَالْمُؤْمِنُ الْمَعْصُومُ فِي أَخْلَاقِهِ
مِنْ كُلِّ شَائِنَةٍ ، وَفِي آدَابِهِ

أبدأ يراه الله في غلس الدُّجَى
من صحن مسجده، وحول كتابه
ويرى اليتامى لائذين بظله
ويرى الأرامل يعتصمن ببابه
ويراه قد أدى الحقوقَ جميعها
لم يئسَ منها غيرَ حقِّ شبابه
أدى من المعروف حصّةَ أهله
وقضى من الأحساب حقَّ صحابه
مهوَّشٌ، أين أبوك؟ هل ذهبوا به
قد وكّل الله الكريمَ وعيَّنه
بك، فاحسبيه على كريم رحابه
ودعي اليُكا، يكفيه ما حمّلتَه
من دمعك الشاكي، ومن تسكابه
ولقد شربتِ بحادث يا طالما
شربتِ بناتُ العالمين بَصَابَه
كلُّ امرئٍ غادٍ على عَوّاده
وسؤالهم: ما حاله؟ ماذا به؟
والمرءُ في طلب الحياةِ طويلةً
وخطى المنيةِ من وراء طلابه؟
في برٍّ عمّك ما يقوم مكانه
في عطفه، وحنانه، ودعابه
إسكندريةً، كيف صبرك عن فتىٍ
الصبرُ لم يُخلق لمثل مُصابه
عطلتُ سماؤك من بريق سحابها
وحبّا قضاؤك من شعاع شهابه
زينُ الشبابِ قضى، ولم تنزودي
منه، ولم تتممعي بقرابه
قد نابَ عنك، فكان أصدق نائبٍ
والشعبُ يهوى الصّدق في ثوابه
أعلمته اتّخذ الأمانةَ مرّةً
سبباً يبلغه إلى آرابه؟
لو عاش كان مؤملاً لمواقفٍ
يرجوا لها الوادي كرامَ شبابه

يجلوا على الألباب همّة فكره
ويناولُ الأسماعَ سحرَ خطابه
ويُفي كدينه بحقّ بلاده
ويُفي بعهد المسلمين كدابه
تَقْوَائِكَ إِسْمَاعِيلُ؛ كُلُّ عِلَاقَةٍ
سَيِّبَتْهَا الدَّهْرُ العُضُوضُ بِنَابِه
إِنَّ الَّذِي ذَقَّتْ العُشْيَةَ فَقَدْ
بَتَّ اللَّيَالِي مُوجِعًا لِعَذَابِه
فَارَقْتَ صُنُوكَ مَرَّتَيْنِ، فَلَاقِهِ
فِي عَالَمِ الذِّكْرِ وَبَيْنَ شُعَابِه
مَنْ عَادَةَ الذِّكْرِ تَرُدُّ مِنَ النُّوَى
مَنْ لَا يَدِينُ لَنَا بِطِيَّ غِيَابِه
حُلُمٌ كَأَحْلَامِ الْكَرَى وَسِنَاتِهِ
مُسْتَعْدَبٌ فِي صَدَقِهِ وَكَذَابِه
اسْكُبْ دُمُوعَكَ لَا أَقُولُ: اسْتَنْقِهَا
فَأَخُو الْهَوَى يَبْكِي عَلَى أَحْبَابِه

قام من علته الشاكي الوصبُ

قام من علته الشاكي الوصبُ
وتلقى راحة الدهر التعبُ
أيها النفسُ، اصبري واسترجعي
هتَفَ النَّاعِي بِعَبْدِ الْمُطَلِّبِ
نَزَلَ التُّرْبَ عَلَى مَنْ قَبْلَهُ
كُلُّ حَيٍّ مُنْتَهَاهُ فِي التُّرْبِ
ذَهَبَ اللَّيْنُ فِي إِرْشَادِهِ
كَالْأَبِ الْمَشْفُوقِ وَالْحَدِّ الْحَدْبِ
الْقَرِيبُ الْعَثْبُ مِنْ مَعْنَى الرِّضَا
وَالْقَرِيبُ الْجَدُّ مِنْ مَعْنَى اللَّعِبِ
وَالْأَخُ الصَّادِقُ فِي الْوَدِّ إِذَا
ظَهَرَ الْإِخْوَانُ بِالْوَدِّ الْكَذِبِ
خَاشِعٌ فِي دَرَسِهِ، مُحْتَشِمٌ
فَكَهُ فِي مَجْلِسِ الصَّفْوِ طَرِبِ
قَلَدَ الْأَوْطَانَ نَشْأَ صَالِحًا
وَشَبَابًا أَهْلَ دِينٍ وَحَسَبِ

رَبِّمَا صَالَتْ بِهِمْ فِي غَدِهَا
صَوْلَةَ الدَّوْلَةِ بِالْجَيْشِ اللَّجْبِ
جَعَلُوا الْأَقْلَامَ أَرْمَاحَهُمْ
وَأَقَامُوهَا مَقَامَاتِ الْفُضْبِ
لَا يَمِيلُونَ إِلَى الْبَغْيِ بِهَا
كَيْفَ يَبْغِي مَنْ إِلَى الْعِلْمِ انْتَسَبَ؟
شَاعِرَ الْبَدْوِ، وَمَنْهُمْ جَاءَنَا
كُلُّ مَعْنَى رَقٍّ، أَوْ لَفْظٍ عَذَبَ
قَدْ جَرَتْ أَلْسُنُهُمْ صَافِيَةً
جَرِيَانَ الْمَاءِ فِي أَصْلِ الْعُثْبِ
سَلِمْتُ مِنْ عَنَتِ الطَّبَعِ، وَمِنْ
كُلْفَةِ الْأَقْلَامِ، أَوْ حَسْوِ الْكُتُبِ
قَدْ نَزَلَتْ الْيَوْمَ فِي بَادِيَةٍ
عَمَرْتُ فِيهَا امْرَأَ الْقَيْسِ الْحَقْبِ
وَمَشَى الْمَجْنُونُ فِيهَا سَالِيًا
نَقَضَ اللَّوْعَةَ عَنْهُ وَالْوَصَبِ
أَعْرَ النَّاسَ لِسَانًا يَنْظُمُوا
لَكَ فِيهِ الشَّعْرَ أَوْ يُنْشِئُوا الْخُطْبِ
قَمَّ صَفَ الْخُلْدِ لَنَا فِي مَلَكِهِ
مِنْ جَلَالِ الْخُلُقِ، وَالصُّنْعِ الْعَجَبِ
وَتَمَارٍ فِي يَوَاقِيتِ الرَّبِّ
وَسَلَافٍ فِي أَبَارِيقِ الذَّهَبِ
وَانْثَرِ الشَّعْرَ عَلَى الْأَبْرَارِ فِي
قُدْسِ السَّاحِ وَغُلُوبِ الرَّحْبِ
وَاسْتَعْرِ رِضْوَانَ عَوْدِي قَصَبِ
وَتَرْتَّمْ بِالْقَوَافِي فِي الْقَصَبِ
وَاسْقِ بِالْمَعْنَى إِلَهِيًّا، كَمَا
تَتَسَاقُونَ الرِّحِيقَ الْمُنْسَكَبِ
كُلَّمَا سَبَّحْتَ لِلْعَرْشِ بِهِ
رَفَعَ الرَّحْمَنُ وَالرَّسُلُ الْحَجَبِ
قَمَّ تَأْمَلْ، هَذِهِ الدَّارُ وَفِي
لَكَ مِنْ طُلَابِهَا الْجَمْعُ الْأَرْبِ
وَفَتِ الدَّارُ لِبَانِي رَكْنِهَا

وقضى الحقّ بنو الدار النجب
طلبوا العلمَ على شَيْخِهِمْ
زمنًا، ثم إذا الشَّيْخُ طلب
غابَ عن أعينهم، لكنّه
مائلٌ في كُلِّ قلبٍ، لم يَغِبْ
صورةٌ محسنةٌ ما تختفي
ومثالٌ طيبٌ ما يحتجب
رجلُ الواجب في الدنيا مضى
ينصفُ الأخرى ويقضي ما وجب
عاشَ عَيْشَ الناس في دنياهم
وكما قد ذهب الناسُ ذهب
أخذَ الدرسَ الذي لَقَّنَهُ
عجمُ الناس قديمًا والعرب

خُلِقْنَا لِلْحَيَاةِ وَلِلْمَمَاتِ

خُلِقْنَا لِلْحَيَاةِ وَلِلْمَمَاتِ
ومن هذين كُلُّ الحادثات
ومن يولدُ يعيش ويمتُ كَأَن لَمْ
يَمُرَّ خيالُهُ بالكائنات
ومَهْدُ المرء في أيدي الرَوَاقِي
كنعش المرء بين النَّائِحَات
وما سَلِمَ الوليدُ من اشتكاء
فهل يخلو المعمرُ من أذاة ؟
هي الدنيا، قتالٌ نحن فيه
مقاصدُ للحُسام وللَقَنَاءِ
وكلُّ الناس مدفوعٌ إليه
كما دفعَ الجبانُ إلى الثَّباتِ
نرَوِّعُ ما نرَوِّعُ، ثم نرمي
بسهمٍ من يدِ المقدورِ آتِي
صلاةُ الله يا تمزارُ تجزي
تُراكَ عن الثَّلَاوةِ والصَّلَاةِ
وعن تسعينَ عامًا كنتَ فيها
مثالَ المحسناتِ الفصليات
بَرَرْتَ المؤمنينَ، فقال كُلُّ:

لعلك أنت أُمّ المؤمنين
وكانت في الفضائل باقيات
وأنت اليوم كلُّ الباقيات
تبتّك الملوك، وكنت منهم
بمنزلة البنين أو البنات
يظنون المناقب منك شئى
ويؤوون الثقى والصالحات
وما ملكوك في سوق، ولكن
لدى ظلّ القنا والمرهفات
عنّت لهم بمورة بنت عشر
وسيف الموت في هام الكمة
فكنت لهم وللرحمن صيداً
وواسطة لعقد المسلمين
تبع محمد من بعد عيسى
لخيرك في سنينك الأوليات
فكان الوالدان هدى وتقوى
وكان الولد هذي المعجزات
ولو لم تظهر في الغرب إلا
بأحمد كنت خير الوالدات
تجاوزت الولائد فاخرات
إلى فخر القبائل واللغات
وأحكم من تحكم في يراع
وأصون صائن لأخيه عرضاً
وأحفظ حافظ عهد اللدات
وأقتل قاتل للدهر خيراً
وأصبر صابر للغاشيات
كأنى والزمان على قتال
مُساجلة بميدان الحياة
أخاف إذا تثاقلت الليالي
وأشفق من خفوف النائبات
وليس بنافعي حذري، ولكن
إباء أن أراها باغيات

أُمامونٌ من الفلكِ العوادي
وبرجلُهُ يَخطُ الدائرات؟
تأملُ: هل ترى إلا شيباكُ
من الأيامِ حَوْلَكَ مُلقِيات؟
ولو أن الجِهاتِ خلقن سبعاً
لكان الموتُ سابعةَ الجِهاتِ
لعا للنَّعشِ، لا حبّاً، ولكنْ
لأجلِكَ يا سماءَ المَكْرُماتِ
ولا خانتَهُ أيدي حامليهِ
وإن ساروا بصبري والأناة
فلم أرَ قبله المَريخَ ملقى
ولم أسمع بَدفنِ النِّيراتِ
هناكَ وقفتُ أسألكِ إِتِّناداً
وأمسِكِ بالصفاتِ وبالصِّفاةِ
وأنظُرْ في ترابكِ، ثم أغضي
كما يُغضي الأبيُّ على القِذاةِ
وأذكر من حياتكِ ما تقضى
فكان من الغداةِ إلى الغداةِ

مُفسِّرَ آيِ اللهِ بالأمسِ بيننا

مُفسِّرَ آيِ اللهِ بالأمسِ بيننا
قم اليومَ فسرْ للورى آيةَ الموتِ
رحمتَ، مصيرُ العالمين كما ترى
وكلُّ هُناؤٍ أو عزاءٍ إلى قُوتِ
هو الدهرُ: ميلادٌ، فشغلٌ، فماتٌ
فذكرٌ كما أبقي الصَّدَى ذاهبَ الصَّوتِ

مَماتٌ في المَواكبِ، أم حياةٌ

مَماتٌ في المَواكبِ، أم حياةٌ
ونعشٌ في المَناكبِ، أم عَظاتٌ؟
ويومكُ في البريةِ، أم قِيامٌ
وموكبُك الأُدلةُ والشَّياتِ؟
وخطُّبك يا رياضُ أم الدواهي
على أنواعِها والنَّازلاتِ؟

يجلُ الخطبُ في رجلٍ جليلٍ
وتكبرُ في الكبير النائبات
وليس الميتُ تبكيه بلادُ
كمن تبكي عليه النائحات
وهل تلقى مناياها الرواسي
فتهوي، ثم تضمرها فلاة ؟
وتكسرُ في مراكزها العوالي
وتدفنُ في التراب المرهفات؟
ويغشى الليثُ في الغابات ظهراً
وكانت لا تقرأ بها الحصة ؟
ويرمي الدهرُ ناديَ عين شمس
ولا يحمي لواءهم الرماة ؟
أجل، حملتُ على النعش المعالي
ووسدتِ الترابَ المكرمات
وحملتُ المدافعُ ركنَ سلم
يُشيعه الفوارس والمشاة
وحلَّ المجدُ حفرتَه، وأمس
يُطيف به النوائحُ والبُكاة
هوى عن أوج رفعتَه رياضُ
وحازته القرونُ الخالياتُ
كأن لم يملأ الدنيا فعلاً
ولا هتفتُ بدولته الرواة
نعاه البرقُ مُضطرباً، فماجَتُ
نجومٌ في السماء مُحلقات
كأن الشمسَ قد نُعيتْ عشاءً
إليها فهي حَسَرَى كاسفات
صحيفةٌ غابر طويّت، وولّت
على آثار من درجوا وفاتوا
يقول الآخرون إذا تلوها:
كذلك فليلدن الأمهات
جزى الله الرضا أبويَ رياض
هما غرسا وللوطن النبات
بنو الدنيا على سفر عقيم
وأسفارُ النوابع مُرجعات

أرى الأموات يجمعهم نشورٌ
وكم بعثَ النوابعُ يومَ ماتوا
صلاحُ الأرضِ أحياءٌ وموتى
وزينتها وأنجمها الهداة
قرائنهم وأيديهم عليها
هدى ، ويسارةٌ ، ومحسنات
فلو طَلَبَتْ لهنَّ دِيَّةٌ لَقالت
كنوزُ الأرضِ: نحن هي الدِّيَّات
أبا الوطنِ الأسيفِ، بكتكَ مصرُ
كما بكت الأبَّ الكهفَ البناتُ

قضيتَ لها الحقوقَ فتى وكهلاً
ويومَ كبرتَ وانحنتِ القناةُ
ويومَ النَّهْيُ للأمراءِ فيها
ويومَ الأمرون بها العُصاةُ
فكنتَ على حكومتها سراجاً
إذا بسطتْ دجاها المشكلات
يزيدُ الشيبُ نفسَكَ من حياةٍ
إذا نقصتْ مع الشيبِ الحياةُ
وتملوكُ السنونَ قوىً وعزماً
إذا قيل: السنون مثبطات
كسيفُ الهندِ أبلى حينَ فُلْتُ
ورَقَّتْ صَفَحَتاه والطُّباتُ
رفيعُ القدرِ بالأمصارِ يرني
كما نظرتُ إلى النجمِ السراةِ
كأنَّكَ في سماءِ الملكِ يحيى
وَأَلَّكَ في السماءِ النيرات
تسوسُ الأمرَ، لا يعطي نفاذاً
عليك الأمرون ولا النهايةُ
إذا الوزراءُ لم يُعطوا قياداً
نبذتهم كأنهم النُّوَّةُ
زَماعُ في انقباضٍ في اختيالٍ
كذلك كان بسمركُ الثُّباتِ
صِفَاتُ بَلْغَتِكَ دُرَى المعالي

كذلك ترفع الرجل الصفات
وجدت المجد في الدنيا لواء
تلقاه المقادير الأبية
ويبقى الناس ما داموا رعايا
ويبقى المقدمون هم الرعاة
رياض، طويت قرناً ما طوته
مع المأمون دجلة والفرات
تمنت منه أياماً تحلى
بها الدول الخوالي البانخات
وودّ القيصران لو أن روما
عليها من حضارته سمات
حباك الله حاشيتيه عمراً
وأعمار الكرام مباركات
فقت عليه تجربة وخبراً
ومدرسة الرجال التجربات
تمر عليك كالأيات تثرى
أحاديث المني والثروات
فأدركت البخار وكان طفلاً
فشب، فبايعته الصافنات
تجاب على جناحيه الفيافي
وتحكم في الرياح المنشآت
ويصعد في السماء على بروج
غداً هي في العوالم بارجات
وبينا الكهرباء نعد خرقاً
إذا هي كل يوم خارقات
ودان البحر حتى خيض عمقاً
وقيدت بالعنان السافيات
وبلغت الرسائل، لا جناح
يجوب بها البحار، ولا أداة
كان القطر حين يجيب قطراً
ضمائر بينها متناحيات
هو الخبر اليقين، وما سواه
سألتك: ما المنيّة؟ أي كاس؟

وكيف مَذاقُها؟ ومَن السُّقاة؟

وماذا يُوجِس الإنسانُ منها

إذا غَصَّتْ بعَلْقَمِها اللُّهاة؟

وأَيُّ المِصرِعينَ أَشدُّ: موتٌ

على عِلْمٍ، أم الموتُ القَوَاتِ؟

وهل تقع النفوسُ على أمان

كما وقعتُ على الحرمِ القِطاة؟

وتخلدُ أم كزِعمِ القولِ تبلى

كما تبلى العِظامُ أو الرِفاتِ؟

تعالى اللهُ قابضُها إِلَيْهِ

وناعِشُها كما انتعِشَ النَّباتِ

وجازِيها النِّعِمَ حِمَىً أَمِيناً

وعِيشاً لا تُكذِّره أذاة

أَمثَلُكَ ضائقٌ بالحقِّ ذرعاً

وفي بَرْدِكَ كانَ لَهُ حِماة؟

أليسَ الحقُّ أنَ العِيشَ فان

وأنَ الحَيَّ غايتهُ المِماة؟

فَنَمْ ما شئتَ، لا توحِشْكَ دُنيا

ولا يحزَنكَ منَ عِيشِ فِواتِ

تَصرَّمتِ الشَّيْبَةُ والليالي

وغابَ الأهلُ، واحتجبَ اللداتِ

خلتْ حَلِمةٌ مِمَّنْ بناها

فكيفَ البَيتُ حِوَالِكَ والبِناة؟

أَفِيهِ منَ المِحلةِ قِوتُ يَومِ

ومنَ نِعمِ مَلانِ الطُودِ شاة؟

وهلَ لَكَ منَ حَرِيرِهما وسادٌ

إذا خَشِنتُ لِحَنَبيكَ الصِّفاة؟

تَوَلَّى الكَلُّ، لَم يَنفَعَكَ مِنْهُ

سِوَى ما كانَ يَلْتَقِطُ العُفاة

عِبادُ اللهِ أَكْرَمُهُمَ عَلَيهِ

كَرامٌ في بَرِّيَّتِهِ، أَساة

كَمائِدَةُ المِسيحِ، يَقومُ بُؤْسُ

حِوَالِيها، وتَقَعُدُ بِائِساتِ

أخذتك في الحياة على هنات
وأَيُّ الناس ليس له هنات؟
فصفحاً في التراب إذا التقينا
ولوشيتِ العداوة والتُّرات
خُلقتُ كأنني عيسى ، حرامٌ
على قلبي الضَّغينةُ والسَّمات
يُسَاءُ إليَّ أحياناً، فأَمْضي
كريمًا، لا أقوت كما أقات
وعندي للرجال - وإن تجافوا -
منازلُ في الحفاوة لا تقات
طلعتَ على النديِّ بعين شمس
فواقثها بشمسَيْن الغداة
على ما كان يندو القومُ فيها
توافى الجمعُ وانتَمَرَ السَّراة
تملَّكهم وقارُك في خشوع
كما نظمتُ مقيمِها الصَّلاة
رأيتَ وجوهَ قومِكَ كيف جَلَّتْ
وكيف تَرعرعتُ مصرُ الفتاة
أُجِيلَ الرَّأيُ بين يديكَ حتَّى
تبينت الرزانةُ والحِصاة
وأنتَ على أَعنتهم قديرٌ
وهم بك في الذي تُقضي حُفاة
إذا أبدى الشَّبابُ هوىً وَرَها
أشار إليه حلمك والأناة
فهلأ قُمتَ في الناديِ خطيباً
لك الكَلِمُ الكبارُ الخالدات؟
تفجَّرُ حكمةُ التسعين فيه

فأَذا نُ الشَّبيبةِ صاديات؟
تقول: متى أرى الجيرانَ عادوا
وَضُمُّ على الإخاء لهم شَتَات؟
وأين أُولو اللُّهى مِنَّا ومنهم
عسى يأسون ما جرح الغلاة؟
مَشَتْ بين العشيرة رُسُلُ شرٍّ

وفَرَّقْتُ الظنَّ السَّيِّئَاتِ
إِذَا التَّقَةُ اضمحلَّتْ بَيْنَ قَوْمِ
تَمَزَّقَتْ الرُّوَابِطُ وَالصَّلَاتِ
فَتَّقْ، فَعَسَى الَّذِينَ ارْتَبَتْ فِيهِمْ
عَلَى الْأَيَّامِ إِخْوَانُ ثَقَاتِ
وَرَبِّ مُحِبِّ لَا صَبْرَ عَنْهُ
بَدَتْ لَكَ فِي مُحِبَّتِهِ بَدَاةُ
وَمَكْرُوهُ عَلَى أَخَذَاتِ ظَنٍّ
تَحْبِيُّهُ إِلَيْكَ التَّجَرِبَاتِ
بَنَى الْأَوْطَانَ، هَبَّوْا، ثُمَّ هَبَّوْا
فَبِغْضِ الْمَوْتِ يَجْلِيهِ السَّيَّاتِ
مَشَى لِلْمَجْدِ خَطْفَ الْبَرْقِ قَوْمٌ
وَنَحْنُ إِذَا مَشِينَا السَّلْحَفَاةَ
يَعْتَوْنَ الْقَوَى بَرًّا وَبَحْرًا
وَعَدْتَنَا الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتِ

ضَجَّتْ لِمَصْرَعٍ غَالِبٍ

ضَجَّتْ لِمَصْرَعٍ غَالِبٍ
فِي الْأَرْضِ مَمْلَكَةُ النَّبَاتِ
أَمَسْتُ بَتِيْجَانٍ عَلِيٍّ
هُ مِنْ الْحَدَادِ مُنْكَسَاتِ
قَامَتْ عَلَى سَاقٍ لَغِيٍّ
بَتَهُ ، وَأَقْعَدَتْ الْجِهَاتِ
فِي مَأْتَمٍ تَلْقَى الطَّبِيعِ
ةَ فِيهِ بَيْنَ النَّائِحَاتِ
وَتَرَى نَجُومَ الْأَرْضِ مِنْ
جَزَعِ مَوَائِدِ كَاسِفَاتِ
وَالزَّهْرُ فِي أَكْمَامِهِ
يَبْكِي بِدَمْعِ الْغَادِيَاتِ
وَشَفَائِقِ الثُّعْمَانِ آ
بَتَ بِالْخُدُودِ مُحَمَّشَاتِ
أَمَّا مُصَابُ الطَّبِّ فِيهِ
هُ فَسَلَّ بِهِ مَلَأَ الْأَسَاةِ
أَوْدَى الْحَمَامِ بِشِيْخِهِمْ

ومآبهم في المعضلات
ملقي الدروس المسفرا
ت عن الغُروس المُثمرات
قد كان حربَ الظلم ، حر
ب الجهل ، حربَ الترهات
والمستضاء بنوره
في الغربِ مُعْتَرِبُ الرُّفَات
قد كان فيه محلَّ إج
لال الجهابذة الثقات
وممثلَ المصريِّ في
حظِّ الشعوبِ من الهبات
قل للمريب : إليك ، لا
تأخذُ على الحرِّ الهنات
إن النوابغَ أهلَ بذ
ر ما لهم من سيئات
هم في غُلا الوطنِ الأدا
ةُ فلا تحطُّ من الأداة
وهمُ الألى جمعوا الضما
ئرَ والعزائم من شتات
لهم التَّجَلُّةُ في الحيا
ة ، وفوق ذلك في الممات
عثمانُ ، قم تر آيةُ
اللهُ أحيا الموميات
خرجتَ بَيْنَ من الثرى
وتحركتُ منه بنات
واسمِعُ بمصرِ الهاتفِ
ين بمجدها والهاتفات
والطالبين لحقها
بينَ السكينةِ والثبات
والجاعليها قبلةُ
عندَ التَرُّمِ والصَّلَاةِ
لاقوا أبوتهم على
عُرِّ المناقبِ والصفات
حتى الشبابُ تراهمُ

غلبوا الشيوخَ على الأناة
وزنوا الرجالَ ، فكان ما
أعطوا على قدر الزنات
قل للمغالط في الحقا
نق حاضره منها وآت
الفكرُ جاءَ رسوله
وأتى بإحدى المعجزات
عيسى الشعور إذا مشى
ردّ الشعوبَ إلى الحياة

طوي البساط وجفت الأقداحُ

طوي البساطُ وجفت الأقداحُ
وغدت عواطلَ بعدك الأفراحُ
وكنفضَ نادٍ بالشأم، وسامرُ
في مصرَ أنت هزاره الصدّاح
وتقوضتُ للفن أطولُ سرحةٍ
يغدى إلى أفيائها ويراح
والله ما أدري وأنتَ وحيدُه
أعليه يبكي، أم عليك يناح؟
إسحاقُ مات، فلا صبحَ، ومعبُدُ
أودى ، فليس مع الغبوق فلاح
ملكُ الغناء أزاله عن تختِه
قدرُ يزيل الراسياتِ متاح
في التراب فوق بني سويفَ يتيمةُ
ومن الجواهر زَيْفٌ وصباح
ما زال تاجُ الفن تياهاً بها
حتى استبدَّ بها الردى المجتاح
لو تستطيع كرامةً لمكانها
مشتَ الرياضُ إليه والأدواح
رحماك عبدَ الحيّ، أمك شيخهُ
قعدتُ، وهيصَ لها الغداةَ جناح
كسرتَ عصاها اليومَ، فهي بلا عصاً
وقضى فتاها الأجوذُ المسماح
الله يعلم، إن يكن في قلبها

جُرْحٌ ففِي أَحْشَاءِ مِصْرَ جِرَاحٍ
وَالنَّاسُ مَبْكِيٌّ وَبَاكِ إِثْرُهُ
وَبَكَ الشُّعُوبُ إِذَا النُّوَابِغُ طَاحُوا
كَانَ النَّدَامَى إِنْ شَدَوْتَ وَعَاقَرُوا
سَيَّانَ صَوْتُكَ بَيْنَهُم وَالرَّاحِ
فِيَمَا تَقُولُ مُعْنِيًّا وَمُحَدِّثًا
تَتَنَافَسُ الْأَسْمَاغُ وَالْأَرْوَاحُ
فَارْقَتْ دُنْيَا أَرْهَقَتَكَ خَسَارَةً
وَعَنَمْتَ قَرَبَ اللَّهِ وَهُوَ رِبَاحُ
يَا مُخْلِفاً لِلْوَعْدِ، وَعَذُّكَ مَا لَهُ
عِنْدِي وَلَا لَكَ فِي الضَّمِيرِ بَرَّاحُ
عَبَثْتُ بِهِ وَبَكَ الْمَنِيَّةُ، وَانْقَضَى
سَبَبٌ إِلَيْهِ بَأْنَسْنَا نَرْتَاخُ
لَمَّا بَلَّغْنَا بِالْأَحْبَةِ وَالْمَنَى
بَابَ السَّرُورِ تَغَيَّبَ الْمَفْتَاحُ
زَعَمُوا نَعْيُكَ فِي الْمَجَامِعِ مَازِحًا
هَيْهَاتَ! فِي رَيْبِ الْمَنُونِ مَزَاحُ
الْجِدُّ غَايَةُ كُلِّ لَاهٍ لَا عِبَ
عِنْدَ الْمَنِيَّةِ يَجْزَعُ الْمَفْرَاحُ
رَمَتْ الْمَنَايَا إِذْ رَمِينَكَ بَلْبَلًا
أَرَادَهُ فِي شَرِّكَ الْحَيَاةِ جَمَاحُ
أَهَائِهِ حُرْقُ الْغَرَامِ: وَلَفْظُهُ
سَجْعُ الْحَمَامِ لَوْ كُنْهُنَّ فِصَاحُ
وَذَبْحُنَ حَنْجَرَةً عَلَى أَوْتَارِهَا

تُؤَسَى الْجِرَاحُ، وَتُدْبَحُ الْأَتْرَاحُ
وَفَلَّانَ مِنْ ذَلِكَ اللِّسَانِ حَدِيدَةً
يَخْشَى لَنِيْمٍ بِأَسْهَاهَا وَوَقَاحُ
وَأَبْحَنَ رَاحَتُكَ الْبَلَى، وَلَطَالَمَا
أَمْسَى عَلَيْهَا الْمَالُ وَهُوَ مُبَاحُ
رُوحٌ تَنَاهَتْ خَفَةً فَتَخِيرَتْ
نَزَلًا تَقَاصِرُ دُونَهُ الْأَشْبَاحُ
قَمٌّ غَنٍّ وَلِدَانُ الْجَنَانِ وَحُورُهَا
وَابْعَثْ صَدَاكَ فَكُنَّا أَرْوَاحُ

سِرُّ أبا صالح إلى الله وأترك

سِرُّ أبا صالح إلى الله وأترك
مصرَ في مأثمٍ وحزنٍ شديدٍ
هذه غايةُ النفوسِ، وهذا
منتهى العيشِ مرهٍ والرغيدِ
هل ترى الناسَ في طريقك إلا
نَعَشَ كَهْلٍ تَلَاهُ نَعَشُ الوليدِ؟
إنَّ أوْهَى الخبوطِ فيما بدا لي
خَيْطُ عيشٍ مُعَلَّقٌ بالوريدِ
مضغةٌ بين خفقةٍ وسكونِ
ودَمٌ بين جَرِيَّةٍ وجُمُودِ
أنزلوا في الثرى الوزيرَ، وواروا
فيه تسعينَ حَجَّةً في صُعودِ
كنتَ فيها على يدٍ من حريرِ
لليالي، فأصبحتُ من حديدِ
قد بلوناك في الرياسة حيناً
فبلونا الوزيرَ عبدَ الحميدِ
أخذاً من لسانِ فارسٍ قسطاً
وافرَ القسمِ من لسانِ ألبيدِ
في ظلالِ الملوكِ، تُذني إليهم
كلَّ أوْ لظُلُكِ الممدودِ
لستَ منْ مرَّ بالمعالمِ مرّاً
إنما أنت دولةٌ في فقيدِ
قَمْ فحدِّثْ عن السنينِ الخوالي
وفُتوحِ المُمْلَكين الصَّيدِ
والذي مرَّ بينَ حالٍ قديمِ
أنتَ أدري به وحالٍ جديدِ
وصفِ العزِّ في زمانٍ عليٍّ
واذكر اليمَنَ في زمانٍ سعيدِ
كيف أسطولهم على كل بحرٍ
وسراياهم على كلِّ بيدِ
قد تولوا وخلفوكَ وفيّاً
في زمانٍ على الوفيِّ شديدِ
فكلِّحَ اليومَ بالكرامِ كريماً

وَالْفَهْمَ بَيْنَ جَنَّةٍ وَخُلُودٍ
وَتَقَبَّلُ وَدَاعَ بَاكِ عَلَى فَقْدِ
حَدِّكَ، وَافٍ لِعَهْدِكَ الْمَحْمُودِ

كُلُّ حَيٍّ عَلَى الْمَنِيَةِ غَادِي

كُلُّ حَيٍّ عَلَى الْمَنِيَةِ غَادِي
تَتَوَالَى الرِّكَابُ وَالْمَوْتُ حَادِي
ذَهَبَ الْأَوَّلُونَ قَرْنًا فَقَرْنًا
لَمْ يَدُمْ حَاضِرٌ، وَلَمْ يَبْقَ بَادِي
هَلْ تَرَى مِنْهُمْ وَتَسْمَعُ عَنْهُمْ
غَيْرَ بَاقِي مَآثِرٍ وَأَيَادِي؟
كُرَّةُ الْأَرْضِ كَمْ رَمَتْ صَوْلَجَانَا
وَطَوَتْ مِنْ مَلَاعِبِ وَجِيَادِ
وَالْغِبَارُ الَّذِي عَلَى صَفْحَتَيْهَا
دُورَانُ الرِّحَى عَلَى الْأَجْسَادِ
كُلُّ قَبْرِ مَنْ جَانِبَ الْقَفْرِ يَبْدُو
عِلْمَ الْحَقِّ، أَوْ مَنَارَ الْمَعَادِ
وَزِمَامُ الرِّكَابِ مِنْ كُلِّ فَيْجٍ
وَمَحْطُ الرِّحَالِ مِنْ كُلِّ وَادِي
تَطْلُعُ الشَّمْسُ حَيْثُ تَطْلُعُ نَضْخًا
وَتَنْحَى كَمَنْجَلِ الْحَصَادِ
تِلْكَ حَمَرَاءُ فِي السَّمَاءِ، وَهَذَا
أَعْوَجُ النَّصْلِ مِنْ مِرَاسِ الْجِلَادِ
لَيْتَ شِعْرِي تَعَمَّدًا وَأَصْرًا
أَمْ أَعَانَا جَنَابَةُ الْمِيلَادِ
أَجَلٌ لَا يَنَامُ بِالْمِرْصَادِ
قَدَرٌ رَائِحٌ بِمَا شَاءَ غَادِي
يَا حَمَامًا تَرْنَمْتُ مَسْعَدَاتِ
وَبِهَا فَاكَّةٌ إِلَى الْإِسْعَادِ
ضَاقَ عَنْ تَكْلِهَ الْبَكَاءِ، فَتَعَنَّتْ
رُبَّ تَكْلٍ سَمِعَتْهُ مِنْ شَادِي
الْأُنَاةَ الْأُنَاةَ، كُلُّ أَلِيفٍ
سَابِقُ الْإِلْفِ، أَوْ مَلَاقِي انْفِرَادِ
هَلْ رَجَعْتَنَّ فِي الْحَيَاةِ لِفَهْمٍ؟

إن فهمَ الأمور نصفُ السَّدادِ
سَقَمٌ من سلامةٍ ، وعزاءٌ
من هناءٍ ، وفرقةٌ من ودادِ
يجتنيَ شَهدُها على إبرِ النَحِ
ل ، ويُمشىَ لوردها في القَتادِ
وعلى نائمٍ وسَهْرانٍ فيها
أجلٌ لا ينامُ بالمرصارِ
لبدٌ صاده الردى ، وأظنَّ النسْ
رَ من سَهْمِهِ على ميعادِ
ساقَةَ النعشِ بالرئيس ، رويداً
موكبُ الموتِ موضعُ الإِتِّنادِ
كلُّ أعوادِ منبرٍ وسريرِ
باطلٌ غيرَ هذه الأعوادِ
تستريحُ المطيُّ يوماً ، وهذي
تنقلُ العالمين من عهدِ عادِ
لا وراءَ الجيادِ زبدتُ جلالاً
منذ كانت ولا على الأجيادِ
أسألتُم حَقِيبةَ الموتِ: ماذا
تحتها من ذخيرةٍ وعتادِ
إنَّ في طيِّها إمامَ صفوفِ
وحواريٍّ نيةٍ واعتقادِ

لو تركتم لها الزَّمامَ لجاءتْ
وحدها بالشَهِيدِ دارَ الرِشادِ
انظروا ، هل ترونَ في الجمعِ مصرّاً
حاسراً قد تجلّتْ بسوادِ
تاجُ أحرارها غلاماً وكهلاً
راعِها أن تراه في الأصْفادِ
وسدوه الترابَ نضوً سفارِ
في سبيلِ الحقوقِ نضوً سُهادِ
واركزوه إلى القيامةِ رمحاً
كان للحَشْدِ ، واللَّدَى ، والطَّرادِ
وأقرُّوه في الصفائحِ عَضْباً
لم يدنُ بالقرارِ في الأغْمدِ

نازح الدار ، أقصر اليوم بين
وانتهت محنة ، وكفت عوادي
وكفى الموت ما تخاف وترجو
وشقى من أصادق وأعادي
من دنا أو نأى فإن المنايا
غاية القرب أو قصارى البعاد
سر مع العمر حيث شئت تؤوبا
واقفد العمر لا تؤب من رقاد
ذلك الحق لا الذي زعموه
في قديم من الحديث مُعاد
وجرى لفظه على ألسن الناس
س ، ومعناه في صدور الصّعاد
يتحلى به القوي ولكن
كتحلي القتال باسم الجهاد
هل ترى كالتراب أحسن عدلاً
وقياماً على حقوق العباد
نزل الأقوياء فيه على الضّع
فى ، وحلّ الملوك بالزُّهاد
صفحات نقية كقلوب الرُّس
ل ، مغسولة من الأحقاد
فم إن اسطعت من سريرك ، وانظر
سير ذلك اللواء والأجناد
هل تراهم وأنت موفٍ عليهم
غير بنيان ألفة واتحاد
أمة هيئت وقوم لخير الده
ر أو شره على استعداد
مصر تبكي عليك في كل خدر
وتصوغ الرثاء في كل نادي
لو تأملت لراعك منها
عرّة البر في سواد الحداد
منتهى ما به البلاد تعزى
رجل مات في سبيل البلاد
أمهات لا تحمل الثكل إلا
للنجيب الجريء في الأولاد

كفريد، وأين ثاني فريد؟
أيُّ ثانٍ لواحدٍ الأحاد؟
الرئيس الجوادِ فيما علمنا
وبلوتنا وابن الرئيس الجواد؟
أكلتُ ماله الحقوقُ ، وأبلى
جسمه عائدٌ من الهمِّ عادي
لك في ذلك الضنى رَقْرُقُ الرو
ح، وخَقَقُ الفؤادِ في العُودِ
علَّةٌ لم تصلُ فراشك حتى
وطئتُ في القلوب والأكباد
صادفتُ فُرْحةً يُلائمها الصب

ر، وتأبى عليه غيرَ الفساد
وعَدَ الدهرُ أن يكون ضِماداً
لك فيها، فكان شرَّ ضِماد
وإذا الرُّوح لم تنقُصْ عن الجس
م فبقراطُ نافخٌ في رماد

الضلوغُ تَنَقَّدُ

الضلوغُ تَنَقَّدُ
والدموغُ تَطْرُدُ
أَيُّهَا الشَّجِيُّ ، أَفَقْ
من عناءٍ ما تجد
قد جَرَتْ لغايتها
عبرةٌ لها أمد
كلُّ مسرفٍ جزعاً
أو بكى ؛ سيقْتَصِدُ
والزمانُ سُنَّةً
في السُّلُوِّ يجتهد
قلُّ لثاكيلٍ مشىَ
في قواهما الكمد
لم يعافَ قبلكما
والدُّ، ولا وَلَدُ
الذين ميلَ بهم

في سفارهم بعدوا
ما علمنا أشقوا
بالرحيل أم سعدوا
إن منزلاً نزلوا
لا يردُّ من يرد
كلُّنا إليه غداً
ليس بالبعيد غداً
البنون هم دمنا
والحياةُ والورد
لا تُلدُّ مثلهم
مُهْجَةً، ولا كبد
يستون واحدُهم
في الحنان والعدد
زينةٌ، ومصلحةٌ
واستراحةٌ، ودد
فتنةٌ إذا صلحوا
محنةٌ إذا فسدوا
شاعِلٌ إذا مرضوا
فاجعٌ إذا فُقدوا
جُرْحُهم إذا انثَرَعوا
لا تلمَّه الضمُّدُ
العزاءُ ليس له
آسياً، ولا الجلدُ
قلٌ لهيكلٌ كلياً
من ورائها رَشَدٌ
لم يَشُبْ مهْدَبُها
باطلٌ ولا فَنَدٌ
قد عجبتُ من قلمٍ
ثاكلٍ وينجرد
أنتَ ليثٌ معركةٍ
وهو صارمٌ فرد
والسيوفُ نَحْوُها
في الوطيسِ تَنَقَّدُ
أنتَ ناقدٌ أربُّ

والأريبُ ينتقد
ما تقول في قدر
بعضُ سنَّه الأبد
وهو في الحياة على
كلّ خطوةٍ رصد
يَعْتُرُ الأنامُ به
إن سَعُوا ، وإن قعدوا
يَنْزِلُ الرجالُ على
حُكْمِهِ وإن جَحَدُوا
القضاءُ مُعْضِلَةٌ
لم يحلّها أحد
كأما نقصت لها
عُقْدَةٌ بدتْ عُدَّةٌ
أَتَعِبْتُ معالجها
واستراح مُعْتَقِدُ
اتِّلاُفِهِ رَسَدٌ
بالبقاء مُنْفَرِدُ
مِنْ بلى كَوَائِنِهِ
كائِنَاتُهُ الجدد
لا تَقَلُّ به إِدَّةٌ
إنَّ حَسَنَهُ الإِدَّةُ
تَلْتَقِي نِقَائِضُهُ
غَايَةً وتَتَّحِدُ
الفناء فيه بِدُ
للبقاء أو عضد
واختلافه سَدَدُ
جَدَّ في عمارته
مُنْصَفٌ ومُضْطَهَدُ
والغني لخدمته
كالفقير محتشد
وهو في أَعْنَتِهِ
ممعِنٌ ومُطْرَدُ

والحياةُ حنْظلةُ
في حروفها سُهْدُ
هَيْكَلُ الشَّقَاءِ لَهُ
من مَدَامِيعِ عَمَدٍ
قامتِ النعوشُ على
جانِبَيْهِ والوُسْدُ
عُرْسُهُ ومَأْتَمُهُ
غايِتاَهُما نَفْدُ

يموت في الغابِ أو في غيره الأسدُ

يموت في الغابِ أو في غيره الأسدُ
كلُّ البلادِ وسادُّ حينَ تَسْدُ
قد غَيَّبَ الغربُ شمساً لا سقامَ بها
كانت على جَنَبَاتِ الشرقِ تَنَقِّدُ
حدا بها الأجلُ المحتومُ فاعتربتُ
إن النفوسَ إلى آجالها تَفْدُ
كلُّ اغترابٍ متاعٌ في الحياةِ سوى
يومٍ يفارقُ فيه المهجةَ الجسدُ
نعي الغمامِ إلى الوادي وساكنهِ
برقٌ تمايلَ منه السهلُ والجدُ
برقُ الفجيرةِ لما ثار ثائرُهُ
كادتْ كأمسٍ له الأحزابُ تَتَّحِدُ
قام الرجالُ حيارى منصتين له
حتى إذا هدَّ من آمالهم قعدوا
علا الصعيدَ نهاراً كُلُّهُ شَجْنُ
وجلَّ الريفَ ليلٌ كُلُّهُ سُهْدُ
لم يُبْقِ للضحاكين الموتُ ما وجدوا
ولم يَرُدَّ على الباكين ما فقدوا
وراء ريبٍ الليالي أو فجاءتها
دمعٌ لكلِّ شَمَاتٍ ضاحكٍ رصدُ
باتت على الفكِّ في التابوتِ جوهرةُ
تكادُ بالليل في ظلِّ البلى تَقْدُ
يفاخِرُ النيلُ أصدافَ الخليجِ بها
وما يدبُّ إلى البحرين أو يَرُدُّ

إنّ الجواهر أسناها وأكرمها
مايقذف المهدّ ، لا ما يقذف الزبدُ
حتى إذا بلغ الفلك المدى انحدرتُ
كأنها في الأكفّ الصارم الفرد
تلك القيّة من سيف الحمى كسرُ
على السرير ، ومن رمح الحمى قصد
قد ضمّها فزكا نعش يطاف به
مقدّم كلواء الحقّ منفرد
مشت على جانبيه مصر تنشده
كما تدلّهمت الثكلى ، وتفتقد
وقد يموت كثير لا تحسهم
كأنهم من هوان الخطب ما وجدوا
تكل البلاد له عقل ، ونكبتها
هي النجابة في الأولاد ، لا العدد
مكلّل الهام بالتصريح ، ليس له
عود من الهام يحويه ولا تضد
وصاحب الفضل في الأعناق ليس له
من الصنائع أو أعناقهم سند

خلا من المدفع الجبار مركبه
وحلّ فيه الهدى والرفق والرشد
إن المدافع لم يُخلّق لصحبته
جنّد السلام، ولا قواده المجد
يا باني الصرح لم يشغله مُمتدح
عن البناء، ولم يصرفه مُنتقد
أصم عن غضب من حوله ورضى
في ثورة تلد الأبطال أو تئد
تصريحك الخطوة الكبرى ومرحلة
يدنو على مثلها ، أو يبعد الأمد
الحق والقوة ارتدا إلى حكم
من القياصل ، ما في دينه أود
لولا سفارتك المهدية اختصما
وملّ النضال الذنب والنقد
ما زلت تطرق باب الصلح بينهما

تفتحت الأبوابُ والسُّدود
وجَدَّتْها فرصةٌ تُلقَى الحبالُ لها
إنَّ السياسةَ فيها الصَّيْدُ والطَّرْدُ
طلبتُها عندَ هُوجِ الحادثاتِ كما
يمشي إلى الصيدِ تحتَ العاصفِ الأسدُ
لما وجدتِ مُعدَّاتِ البناءِ بَنَتْ
يداك للقوم ما ذمُّوا وما حمدوا
بنيت صرحك من جهدِ البلادِ ، كما
تبنى من الصخرِ الأساسُ والعمد
فيه ضحايا من الأبناءِ قِيَمَةٌ
وفيه سَعْيٌ من الآباءِ مُطَرَّد
وفيه أُلويةٌ عزَّ الجهادُ بهم
لولا المنيَّةُ ما مالوا ، ولا رقدوا
رميت في وَتْدِ الذلِّ القديمِ به
حتى تَزْعِجَ من أسبابه الوتدُ
طوى حمايئَهُ المحلُّ ، وانبسطتِ
حمايةُ اللهِ ، فاستدري بها البلد
نمَّ غيرَ بالكِ على ما شددت من كرمِ
ما شيدَ للحقِّ فهو السَّرمُذُ الأبدُ
يا ثروةَ الوطنِ الغالي ، كفى عظةً
للناس أنكَ كنزٌ في الثرى بدد
لم يطعك الحكمُ في شئٍ مظاهره
ولا استخفَّك لينُ العيشِ والرَّغدِ
تَعُدُّوْا على الله والتاريخِ في ثِقَةٍ
ترجو فُتُودُ ، أو تخشى فُتُودُ
نشأت في جبهةِ النيا ، وفي فمها
يدورُ حيثُ تدورُ المجدُّ والحسدُ
لكلِّ يومٍ غَدٌ يمضي بروَعَتِهِ
وما ليومك يا خيرَ اللداتِ غُدُ
رَمَّكَ في قنواتِ القلبِ فانصدعتُ
منيَّةً ما لها قلبٌ ، ولا كبدُ
لما أناختُ على تامورك انفجرتُ
أزكى من الورْدِ ، أو من مائه الورْدُ

ما كلُّ قلبٍ غداً أو راح في دمه
فيه الصديقُ وفيه الأهلُ والولد
ولم تطاولك خوفاً أن يناضلها
منك الدهاءُ ورأيٌ منقذٌ نجد
فهل رثى الموت للبرِّ الدَّبِيحِ وهل
شجاه ذاك الحنانُ الساكنُ الهَمْدِ؟
هَيْهَاتَ! لو وُجِدَتْ للموت عاطفةٌ
لم يبك من آدم أحبابه أحد
مَشَتْ تُدَوِّدُ المَنَيا عن ودَّيعتها
مدينةُ الثُّورِ ، فارتدَّتْ بها رمد
لو يُدْفَعُ الموتُ رَدَّتْ عنك عاديةٌ؟
للعلم حولك عينٌ لم تنم ويد
أبا عزيز سلامُ الله ، رسلُ
إليك تحمل تسليمي ، ولا بردُ
ونفحةٌ من قوافي الشعر كنت لها
في مجلس الراح والريحان تحتشد
أرسلتها وبعثتُ الدمعَ يكفنها
كما تحدرُ حولَ السَّوسن البرد
عطفتُ فيك إلى الماضي ، وراجعتني
ولا تغيّر في أبياتها الشُّهد
حتى لمحتك مَرْموقَ الهلال على
حدائِةٍ تعدُّ الأوطانَ ما تعد
والشعرُ دمعٌ، ووجدانٌ، وعاطفةٌ
ياليت شعري هل قلتُ الذي أجد

أصابَ المجاهدُ عقبي الشهيد

أصابَ المجاهدُ عقبي الشهيد
وألقي عَصاه المضافُ الشَّريد
وأَمسى جماداً عدوُّ الجمود
وباتَ على القيدِ خَصْمُ القيود
حداه السفارُ إلى منزلٍ
يلاقي الخفيفَ عليه الوئيد
فقرَّ إلى موعدٍ صادقٍ
معزُّ اليقينِ مذلُّ الجحود

وباتَ الحواريُّ من صاحبيه
شَهِيدَيْنِ أُسْرَى إِلَيْهِمْ شَهِيد
تَسْرَبَ فِي مَنْكَبِي مُصْطَفَى
كَأَمْسٍ ، وَبَيْنَ ذِرَاعِي فَرِيد
فِيَا لَكَ قَبْرًا أَكْنَ الْكَنُوزَ
وَسَاحَ الْحَقُوقَ ، وَحَاطَ الْعُهُودَ
لَقَدْ غَيَّبُوا فِيكَ أَمْضَى السِّيُوفِ
فَهَلْ أَنْتَ يَا قَبْرُ أَوْفَى الْغُمُودِ ؟
ثَلَاثُ عَقَائِدَ فِي حَفْرَةٍ
تَذُكُّ الْجِبَالَ ، وَتُوهِي الْحَدِيدَ
فَعَدَنَ فَكْنَ الْأَسَاسَ الْمُتَيْنِ
وَقَامَ عَلَيْهَا الْبِنَاءُ الْمَشِيدَ
فَلَا تَنْسَى أَمْسٍ وَآلَاءَهُ
أَلَا إِنَّ أَمْسَ أُسَاسُ الْوُجُودِ
وَلَوْلَا الْبَلَى فِي زَوَايَا الْقُبُورِ
لَمَا ظَهَرَتْ جِدَّةٌ لِلْمُهِودِ
وَمَنْ طَلَبَ الْخُلُقَ مِنْ كَنْزِهِ
فَإِنَّ الْعَقِيدَةَ كَنْزٌ عَنِيدَ
تَعْلَمُ بِالصَّبْرِ ، أَوْ بِالثَّبَاتِ
جَلِيدُ الرِّجَالِ ، وَغَيْرُ الْجَلِيدِ
طَرِيدُ السِّيَاسَةِ مِنْذُ الشَّبَابِ
لَقَدْ أَنْ يَسْتَرِيحَ الطَّرِيدُ
لَقِيَتْ الدَّوَاهِيَّ مِنْ كَيْدِهَا
وَمَا كَالسِّيَاسَةِ دَاهٍ يَكِيدُ
حَمَلَتْ عَلَى النَّفْسِ مَا لَا يَطَا
قُ ، وَجَاوَزَتْ الْمُسْتَطَاعَ الْجُهُودَ
وَقَلْبَتْ فِي النَّارِ مِثْلَ النَّضَا
ر ، وَعَرَبَتْ مِثْلَ الْجَمَانِ الْفَرِيدِ
أَتَذَكُرُ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ اللَّوَاءِ
نَبِيَّةَ الْمَكَانَةِ ، جَمَّ الْعَدِيدِ ؟
إِذَا مَا تَطَلَّعْتَ فِي الشَّاطِئَيْنِ
رَبَا الرِّيفُ ، وَافْتَنَّ فِيكَ الصَّعِيدُ
وَهَزَّ النَّدَى لَكَ الْمَنْكَبَيْنِ
وَرَا حَ الثَّرَى مِنْ زَحَامٍ يَمِيدُ

رسائلُ تنزي بسجع البديع
وتنسي رسائلَ عبد الحميد
يَعِيها شيوخُ الحمى كالحديث
ويحفظها النشءُ حفظ النشيد
فما بالها نكرتها الأمورُ
وطول المدى ، وانتقال الجدود ؟
لقد نسيَ القومُ أمسَ القريبَ
فهل لأحاديثه من معيد ؟

يقولون : ما لأبي ناصر
وللثرك؟ ما شأنه والهنود؟
وفيمَ تحمّل همَّ القريب
من المسلمينَ وهمَّ البعيد ؟
فقلتُ: وما ضرّكم أن يقومَ
من المسلمينَ إمامٌ رشيد ؟
أتستكثرون لهم واحداً
وليّ القديم نصيرَ الجديد؟
سعى ليؤلف بينَ القلوب
فلم يعدْ هذِي الكتابِ المجيد
يَشُدُّ عُرَى الدين في داره
ويدعو إلى الله أهلَ الجحود
وللقوم حتى وراءه القفار
دعاةٌ تغني ، ورسلاً تُشيد
جزى الله ملكاً من المحسنين
رؤوفُ الفؤاد ، رحيمُ الوريد
كأنَّ البيانَ بأيامه

أو العِلْمَ تحتَ ظلالِ الرشيد
يداوي نداه جراحَ الكرام
ويدركهم في زوايا اللحد
أجارَ عيالك من دهرهم
وجاملهم في البلاء الشديد
تولى الوليدة في يتمها
وكفكفَ بالعطف دمعَ الوليد
سلامٌ أبا ناصر في التراب

يعيرُ الترابَ رفيفَ الورود
بعدتَ وعزَّ إليك البريدُ
وهل بينَ حيٍّ وميتٍ بريد؟
أجلُ ، بيننا رسلُ الذكرياتِ
وماضٍ يطيفُ ، ودمعُ وجود
وفكرٌ وإن عقلتَ الحياةُ
يَظُلُّ بوادي المنايا يرود
أجلُ ؛ بيننا الخشبُ الدائباتُ
وإن كان راكبها لا يعود
مضى الدهرُ وهي وراءَ الدموع
قيامُ بملكِ الصَّحارى فُعود
وكم حملتُ من صديدٍ يسيلُ
وكم وضعتُ من حناشٍ ودود
نَسَدْتُكَ بالموتِ إلا أبنتَ
أأنتَ شقيٌّ به أم سعيد؟
وكيف يُسمَّى الغريبُ امرؤُ
نَزِيلُ الأبوةِ ، ضَيِّفُ الجدود؟
وكيف يقال لجار الأوائِ
ل جار الأواخر : ناءٍ وحيد؟

كأسٌ من الدنيا تُدارُ

كأسٌ من الدنيا تُدارُ
منْ ذاقها خلع العذارُ
الليلُ قوامٌ بها
فإذا ونَّى قام النهارُ
وحبا بها الأعمارُ ، لم
تدم الطوالُ ، ولا القصارُ
شَرِبَ الصبيُّ بها، ولم
يخل المعمرُ من خمار
وحسا الكرامُ سلافها
وتناول الهَمَلُ العُقار
وأصاب منها ذو الهوى
ما قد أصاب أخو الوقار
ولقد تميلُ على الجما

د، وتصرع الفلك المَدار
كأسُ المنيةِ في يدِ
عَسْرَاءَ، ما منها فرار
تجري اليمينَ، فَمَنْ تولى
تولى يسرةً جرت اليسار
أودى الجريءُ إذا جرى
والمستميتُ إذا أغار
ليثُ المعامعِ، والوقا
ئع ، والمواقع ، والحصار
وبقيّةُ الزُمر التي
كانت تذود عن الذمار
جندُ الخلافةِ، عسكرُ الس
لطان، حاميةُ الديار
ضاقت كريدُ جبالها
بك يا خلوصي والقفار
أيامكم فيها - وإن
طال المدى - ذاتُ اشتها
علمَ العدوِّ بأنكم
أنتم لمعصمها سوار
أُحْدَقْتُمْ بمقرّه
فتركتموه بلا قرار
حتى اهتدى من كان ضد
ل ، وثاب من قد كان ثار
واعترَّ ركنٌ للولا
ية كان مُنْقَضَ الجدار
عشٌ للغلا والمجد - يا
خيرَ البنين - وللِفخار
أبكي لدمعك جارياً
ولدمع إخوتك الصغار
وأودُ أنكم رجا
لُ مثل والدكم كبار
وأريد بيتكم عما
را ، لا يحاكيه عمار

لا تخرج النعماء من

ه ، ولا يزاييه اليسار

ما جلّ فيهم عيدك الماثور

ما جلّ فيهم عيدك الماثور

إلا وأنت أجلّ يا فكتور

ذكروك بالمة السنين ، وإنها

عمرٌ لمتلك في النجوم قصير

ستدوم ما دام البيان ، وما ارتقت

للعالمين مدارك وشعور

ولئن حجبت فأنت في نظر الورى

كالنجم لم ير منه الا النور

لولا التقى لفتحت قبرك للملا

وسألت : أين السيد المقبور ؟

ولقلت : يا قوم انظروا إنجيلكم

هل فيه من قلم الفقيد سطور ؟

من بعده ملك البيان ؟ فعندكم

تاجٌ فقدتم ربه وسرير

مات القريض بموت هوجو ، وانقضى

ملك البيان ، فأنتم جمهور

ماذا يزيد العيد في إجلاله

وجلاله بيراعه مسطور ؟

فقدت وجوه الكائنات مصورا

نزل الكلام عليه والتصوير

كشفت الغطاء له ، فكلُّ عبارة

في طيها للقارئ ضمير

لم يُعْيه لفظٌ ، ولا معنى ، ولا

غرضٌ ، ولا نظمٌ ، ولا منشور

مسلي الحزين يفكُّه من حزنه

ويرده الله وهو قرير

تأر الملوك ، وظلَّ عند إباته

يرجو ويأمن عفوه المثور

وأعار واترلو جلال يراعهِ

فجلالُ ذاك السيفِ عنه قصير

يا أيها البحرُ الذي غمر الثرى
ومن الثرى حُفَرٌ له وقبور
أنت الحقيقةُ إن تَحَبَّبَ شخصُها
فلها على مرَّ الزمان ظهور
ارفع حدادَ العالمين وعدَّ لهم
كيما يعيد بانسٌ وفقير
وانظرُ إلى البُؤساء نظرةَ راحم
قد كان يسعد جمعهم ويجير
الحالُ باقيةٌ كما صورتها
من عهد آدم ما بها تغيير
البؤس والتُّعْمى على حاليهما
والحظُّ يعدلُ تارةً ويجور
ومن القويِّ على الضعيف مسيطر
ومن الغنيِّ على الفقير أمير
والنفسُ عاكفةٌ على شهواتها
تأوي إلى أحقادها وتثور
والعيشُ آمالٌ تجدُّ وتنقضي
والموتُ أصدقُ ، والحياةُ غرور

ساجعُ الشوق طارَ عن أوكاره

ساجعُ الشوق طارَ عن أوكاره
وثوَّلى فنَّ على آثاره
غاله نافذُ الجناحين ماض
لا تفرُّ النسورُ من أظفاره
يطرُقُ الفرخُ في الغصون ويغشَى
لبداً في الطويل من أعمارهِ
كان مزمارةً ، فأصبحَ داو
دُ كئيباً يبكي على مزمارة
عبْدُهُ بَيِّدَ أن كلَّ مُعَنَّ
عَبْدُهُ في افتتانه وابتكارهِ
مَعْبُدُ الدَّوْلَتَيْنِ في مصرَ ، وإسحا
قُ السَّمِيَّينِ رَبَّ مصرَ وجاره
في بساطِ الرشيدِ يوماً ، ويوماً
في حمى جعفرٍ وضافي ستاره

صفوُ ملكيهما به في ازديادٍ
ومن الصفو أن يلوذَ بداره
يخرج المالكين به جشمة المل
لك، ويُنسي الوقورَ ذكراً وقاره
ربَّ ليلٍ أغار فيه القمارى
وأثارَ الحسانَ من أقماره
بصباً يُذكرُ الرِّياضَ صباهُ
وحجازَ أرقّ من أسحاره
وغناءً يدارُ لحناً فلحناً
كحديثِ النديم أو كعقاره
وأنين لو أنه من مشوق
عرف السامعون مَوْضِعَ ناره
يتمنى أخو الهوى منه آهاً
حينَ يلحى تكون من أعذاره
زَفَراتُ كأنها بثُّ قيس
في معاني الهوى وفي أخباره
لا يُجاربه في تفنُّيه العو
دُ، ولا يَشْتَكِي إذا لم يُجاره
يسمع الليل منه في الفجر: يا لي
لُ، فيصغي مستمهلاً في فراره
فجع الناسُ يوم مات الحمولي
بدواء الهموم في عطَّاره
بأبي الفنِّ، وابنه، وأخيه
القويِّ المكين في أسرارهِ
والأبِّيَّ العفيفِ في حالتيهِ
والجوادِ الكريمِ في إثَّاره
يحبسُ اللحنَ عن غنيٍّ مدلٍّ
ويذيق الفقيرَ من مختاره
يا مُغيثاً بصوته في الرزايا
ومُعيناً بماله في المكاره
ومُحلَّ الفقيرِ بين دَويهِ
ومعزَّ اليتيمِ بين صغاره
وعِمادَ الصديقِ إن مال دهر

وشفاء المحزون من أكلداره
لست بالراحل القليل فتنسى

واحدُ الفنِّ أمةٌ في دياره
غايةُ الدهر إن أتى أو تولى
ما لقيتَ الغداةَ من إدباره
نزل الجد في الثرى ، وتساوى
ما مضى من قيامه وعثاره
وانقضى الداء باليقين من الحا
لئين، فالموتُ مُنْتَهَى إقصاره
لهفَ قومي على مخايل عزِّ
زال عثا بروضيه وهزاره
وعلى ذاهبٍ من العيش ، ولَيْد
تَ فولى الأخيرُ من أوطاره
وزمان أنت الرضى من بقايا
ه، وأنت العزاء من آثاره
كان للناس ليله حين تشدو
لحقَ اليومَ ليله بنهاره

يا أيها الدمعُ الوفيُّ ، بدار

يا أيها الدمعُ الوفيُّ ، بدار
نقضي حقوقَ الرفقةِ الأخيار
أنا إن أهنئك في ثراهم فالهوى
والعهدُ أن يبكوا بدمع جاري
هانوا وكانوا الأكرمين ، وعودوا
بالقفر بعدَ منازلٍ وديار
لهفي عليهم؛ أسكنوا دورَ الثرى
من بعد سكنى السمع والأبصار
أين البشاشةُ في رسم وجهوهم
والبشرُ للندماء والسُّمَّار؟
كنا من الدنيا بهم في روضةٍ
مروا بها كنسائم الأسحار
عطفاً عليهم بالبكاء وبالأسى
فتعهّد الموتى من الإيثار

يا غائبينَ وفي الجوانح طيفهم
أبكيكمُ من غيبِ حُضَارِ
بيني وبينكمُ وإن طال المدى
سفرٌ سَأَزْمَعُهُ من الأسفار
إني أكادُ أرى محليَ بينكم
هذا قَرَارُكُمْ، وذاك قَرَارِي
أوَ كَلَّمَا سَمَحَ الزمانَ وبَشَّرْتُ
مصرٌ بفردٍ في الرجالِ منار
فُجِعْتُ به، فكأنه وكأنها
نجمُ الهداية لم يذم للساوي ؟
إنَّ المصيبةَ في الأمينِ عظيمةٌ
محمولةٌ لمشيئةِ الأقدار
في أَرِيحِيٍّ ماجدٍ مُسْتَعْظَمٍ
رُزْءُ الممالكِ فيه والأمصار
أوفى الرجالِ لعهدِهِ ولرأيه
وأبرَّهم بصديقه والجار
وأشدُّهم صبراً لمعتقداته
وتأدُّباً لمجادلٍ ومماري
يَسْقِي القرائحَ هادئاً مُتَوَاضِعاً
كالجدولِ المُتَرَقِّقِ المتواري
قلُّ للسماءِ تُغْضُّ من أقمارها
تحت الترابِ أحاسنُ الأقمار
من كلِّ وضَاءِ المآثرِ فانتِ
زُهرَ النجومِ يزهره السَّيَّار
تمضي الليالي لا تنال كماله
بمعيبِ نقصٍ أو مَشِينِ سرار
آثاره بعدَ المواتِ حياتهِ
إنَّ الخلودَ الحقَّ بالآثار
يا مَنْ تفرَّدَ بالقضاءِ وعلمهِ
إلا قضاءَ الواحدِ القَهَّار
ما زلتَ ترجوه، وتخشى سَهْمَهُ
حتَّى رمى فأحطتَ بالأسرار
هلا بُعِثْتَ فكنتَ أفصحَ مخبراً

عمّا وراء الموت من لازار؟
انفض غبار الموت عنك وناجني
فعساي أعلم ما يكون غباري
هذا القضاء الجدّ، فارو، وهات عن
حكم المنية أصدق الأخبار
كلّ وإن شغفته دنياه هوى
يوماً مطلقها طلاق نوار
لله جامعة تهضت بأمرها
هي في المشارق مصدر الأنوار
أمنية العقلاء قد ظفروا بها
بعد اختلاف حوادث وطواري
والعقل غاية جريه لأعنة
والجهل غاية جريه لعثار
لو يعلمون عظيم ما ترجى له
خرج الشحيح لها من الدينار
تشري الممالك بالدم استقلالها
قوموا اشتروه بفضة ونضار
بالعلم يبنى الملك حق بنائه
وبه تنال جلائل الأخطار
ولقد يُشاد عليه من شمّ العلا
ما لا يُشاد على القنا الخطار
إن كان سرّك أن أقمت جدارها
قد ساءها أن مال خير جدار
أضحت من الله الكريم بذمة
مرموقة الأعوان والأنصار
كلّيت بأنظار العزيز، وحصّنت
بقواد: فهي منيعة الأسوار
وإذا العزيز أعار أمراً نظرة
فاليمن أعجل، والسعود جوّاري
ماذا رأيت من الحجاب وعُسر
فدعوتنا لترقّق ويسار؟
رأيّ بدا لك لم تجده مخالفاً
ما في الكتاب وسنة المختار
والباسلان: شجاع قلب في الوعى

وشجاع رأي في وغي الأفكار
أوددت لو صارت نساء النيل ما
كانت نساء فضاة ونزار؟
يجمعن في سلم الحياة وحريها
بأس الرجال وخشية الأبرار
إن الحجاب سماحة ويسارة
لولا وحوش في الرجال ضواري
جهلوا حقيقته وحكمة حكمه
فتجاوزوه إلى أذى وضرار
يا قبة الغوري تحتك مأتم
تبقى شعائره على الأدهار
يحييه قوم في القلوب على المدى
إن فاتهم إحياءه في دار
هيهات! ننسى أمة مدفونة
في أربعين من الزمان قصار
إن شئت يوماً أو أردت فحقة
كل يمر كليلة ونهار
هاتوا ابن ساعدة يؤبى قاسماً
وخذوا المراثي فيه من بنّار
من كل لائقة لباذخ قدره
عصماء بين قلاند الأشعار

قفوا بالقبور نساءل عمر

قفوا بالقبور نساءل عمر
متى كانت الأرض مئوى القمر؟
سلوا الأرض: هل زينت للعب
م؟ وهل أرجت كالجنان الحفر؟
وهل قام رضوان من خلفها
يلاقي الرضي النقي الأبر؟
فلو علم الجمع ممّن مضى
تنحّى له الجمع حتى عبر
إلى جنة خلقت للكريم
ومن عرف الله، أو من قدر

برغم القلوب وحبّاتها
ورغم السماع، ورغم البصر
نزولك في التراب زين الشباب
سناء النديّ سنّى المؤتمر
مُقيلاً الصديق إذا ما هفا
مُقيلاً الكريم إذا ما عثر
حييت فكنّت فخار الحياة
ومتّ فكنّت فخار السير
عجيب رداك، وأعجب منه
حياتك في طولها والقصر
فما قبلها سمع العالمون
ولا علموا مصحفاً يختصر
وقد يقتل المرء هم الحياة
وشغلّ الفؤاد، وكذّ الفكر
دفناً التجارب في حفرة
إليها انتهى بك طول السفر
فكم ذلك كالنجم من رحلة
رأى البدو آثارها والحضر
نقابائك الغرّ تبكي عليك
ويبكي عليك النديّ الأغر
ويبكي فريق تحيرته
شريف المرام، شريف الوطر
ويبكي الألى أنت علمتهم
وأنت غرسنت، فكانوا الثمر
حياتك كانت عظام لهم
وموتك بالأمس إحدى العبر
سهرنا فنيلاً الردى ليلة
وما دار ذكر الردى في السمر
فقمت إلى حفرة هيئت
وقمت إلى مثلها تحنّ
مددت إليك يداً للوداع
ومدّ يداً للقائه القدر
ولو أنّ لي علم ما في غدٍ
خبائك في مُقلتي من حذر

وقالوا: شكوتَ، فما راعني
وما أولُ النارِ إلا شرر
رثيُّكَ لا مالكَ خاطري
من الحزن، إلا يسيراً خطر
ففيكَ عرفتُ ارتجالَ الدموع

ومنكَ علمتُ ارتجالَ الدُرر
ومثلُكَ يُرثى بأيِّ الكتاب
ومثلُكَ يُفدى بنصفِ البشر
فيا قبرُ، كنْ روضةً من رضى
عليه، وكنْ باقةً من زهر
سقتكَ الدموعُ، فإن لم يدمنَ
كعادتِهِنَّ سقاكَ المطر

اليومَ أصعدُ دونَ قبرِكَ منبراً

اليومَ أصعدُ دونَ قبرِكَ منبراً
وأقلدُ الدنيا رثاءَكَ جوهرًا
وأقصُّ من شعري كتابَ محاسن
تتقدمُ العماء فيه مسطراً
ذكرًا لفضلِكَ عندَ مصرَ وأهلها
والفضلُ من حُرُماتِهِ أن يُذكرًا
العلمُ لا يعلي المراتبَ وحده
كم قدمُ العملُ الرجالَ وأخرًا
والعلمُ أشبهُ بالسماءِ رجاله
خُلطتْ جَهماً في السحابِ ومُطرًا
طفنا بقبرِكَ، واستلمنا جندلاً
كالركنِ أزكى ، والحطيمِ مُطهرًا
بين التشرُّفِ والخشوعِ، كأنما
نستقبلُ الحرمَ الشريفَ منورا
لو أنصفوكَ جنادلاً وصفائحاً
جعلوكَ بالذكرِ الحكيمِ مُسوراً
يا مَنْ أراني الدهرُ صحةً ودّه
والودُ في الدنيا حديثٌ مفترى
وسمعتُ بالخلقِ العظيمِ روايةً

فأراني الخلقَ العظيمَ مصَوِّرا
ماذا لقيتَ من الرُّقادِ وطوله؟
أنا فيك ألقى لوعةً وتحسُّرا
نمَّ ما بدا لك آمناً في منزلٍ
الدَّهرُ أقصرُ فيه من سِنَّةِ الكَرَى
ما زلتَ في حمدِ الفراشِ وذمِّه
حتى لقيتَ به الفراشَ الأوثرا
لا تَشْكُونُ الضُّرَّ من حشراتِه
حشراتُ هذا الناسِ أقبحُ منظرِا
يا سيِّدَ النّادي وحاملَ همِّه
خَلَفْتَه تحت الرّزية موقرا
شهدَ الأعادي كم سهرتُ لمجده
وغدوتُ في طلبِ المزيدِ مُسْمِرا
وكم اتَّقَيْتُ الكَيْدَ واستدفعْتَه
ورميتُ عدوانَ الظنونِ فأقصرا
ولبثتُ عن حَوْضِ الشَّيْبَةِ ذائداً
حتى جزاك الله عنه الكوثرِا
شبانُ مصرَ حَيالَ قَبْرِكَ خَشَعُ
لا يملكون سوى مدامعهم قَرَى
جمعَ الأسى لك جمعهم في واحدٍ
كان الشَّبابَ الواجِدَ المستعبرا
لولاك ما عرفوا التعاونَ بينهم
فيما يسرُّ، ولا على ما كدَّرا
حيث التفتتُ رأيتُ حولكَ منهم
آثارَ إحسانٍ وغرساً مثمراً
كم منطلق لك في البلادِ وحكمةٍ
والعقلُ بينهما يُباع ويُستَرَى
تمشي إلى الأكواخ تُرشِدُ أهلها
مشيَ الحواريينَ يهدون القرى
متواضعاً لله بينَ عباده
واللهُ يَغضُ عبيده المتكبرا
لم تدر نفسك: ما الغرورُ؟ وطالما
دخل الغرورُ على الكبار فصعَّرا

في كلِّ ناحيةٍ تُخَطُّ نَقابةٌ
فيها حياةٌ أخي الزراعة لو دَرَى
هي كيميائوك، لا خرافةٌ جابر
تذرُّ المقلَّ من الجماعة مكثراً
والماء لا تجني ثمارَ رؤوسه
حتى يصيبَ من الرؤوس مُدَبِّراً
والملكُ بالأموال أمنعُ جانباً
وأعزُّ سلطاناً، وأصدقُ مظهراً
إننا لفي زمنٍ سيفاهُ شعوبه
في ملكهم كالمرء في بيت الكرا
أسواك من أهل المبادئ من دعا
للجدِّ، أو جمعَ القلوب الثُّقرا؟
الموتُ قبلك في البرية لم يهبُ
طسه الأمين، ولا يسوع الخيراً
لما دعيتُ أتيتُ انثرُ مدمعي
ولو استطعت نثرتُ جفني في الثرى
أبكي يمينك في التراب غمامة
والصدرَ بحراً، والفوادَ غضنفرأ
لم أعطُ عنك تُصَبِّراً، وأنا الذي
عزَّيتُ فيك عن الأمير المعشرا
أزُنُّ الرجال، ولي يراعُ طالما
خلع الثناء على الكرام محبِّراً
بالأمس أرسلتُ الرثاء ممسكاً
واليوم أهتِفُ بالثناء مُعَنِّباً
غَيْرَتَنِي حزنًا، وغَيَّرَكَ البلى
وهواك يَأْبَى في الفؤاد تغيُّراً
فعليَّ حفظُ العهد حتى نلتقي
وعليك أن ترعاه حتى نُحشِّرا

حلفتُ بالمسئرة

حلفتُ بالمسئرة
والروضة المعطَّرة
ومجلس الزَّهراء في الـ
حظائر المنورة

مراقِدِ السُّلَالَةِ الطَّيِّبِ

ةِ المَطْهَرِ

ما أنزلوا إلى الثرى

بالأمس إلا نَيْرَه

سيروا بها تَقِيَّةً

نَقِيَّةً مبرره

نجلٌ سترَ نعشها

كالكسوةِ المسيرِ

وننشقُ الجنةَ من

أعوادهِ المُنْضَرِه

في موكبٍ تَمَلِّدُ

حقُّ فكان مظهره

دع الجنودَ والبنو

دَ والوفودَ المَحْضَرِه

وكلَّ دمعٍ كَذِبِ

ولوعةٍ مُزَوَّرِه

لا ينفع الميْتِ سوى

صالحةٍ مَذْخَرِه

قد تُرْفَعُ السُّوقَةُ عِندَ

حَدِّ اللهِ فوقَ القيصَرِه

يا جِرْعَ العلمِ على

سُكَيْنَةَ المَوْقَرِه!

أمسى برَبِّعٍ مُوحِشِ

منها ودارِ مُقْفَرِه

من ذا يُوسِي هذه الـ

جامعةَ المُسْتَعْبَرِه

لو عشتِ شَدَّتْ مِثْلُهَا

للمرأةِ المَحْرَرِه

بنيت رُكْنَيْهَا، كما

يبني أبوكِ المَائِرِه

قرنتِ كُلَّ حَجَرِ

في أُسْهَا بجوهرِه

مفخرةٌ لِبَيْتِكُم

كم قبلها من مَفْخَرِه!

يا بنتَ إسماعيلَ، في الـ
مئيتِ لحيٍّ تَبْصِرُه
أكانَ عندَ بَيْتِكُم
لهذه الدنيا تره؟
هلاً وصَقَّتْها لنا
مقبلةٌ ومدبره؟
كالحم، أو كالوهم، أو
كالظلِّ، أو كالزهره؟
فاطمُ، من يولدُ يمتُ
المهْدُ جسرُ المقبره
وكلُّ نفسٍ في غدٍ
مَيِّتَةٌ فمُنْتَشِرَةٌ
وإنه مَنْ يَعْمَلُ الـ
خيرَ أو الشرَّ يره
يلفظها حنظلَةً
كانت بفيه سكره
ولن تزالَ من يدٍ
إلى يدٍ هذي الكره
أين أبوك؟ ماله
وجاهه، والمقدره؟
وادي النَّدى ، وعَيْتُه
وعَيْتُه المُفَجَّرَه
أين الأمورُ، والقصو
رُ، والبدورُ المُخَدَّرَه؟
أين الليالي البيضُ، والـ
أصائلُ المزعفره؟
وأين في ركنِ البلا
دِ يده المعمره
وأين تلك الهمةُ الـ
ماضيةُ المشمَّرَه؟
تبغي لمصر الشرق أو
أكثره مستعمره

جرى الزمانُ دونَها
فردّه وأعثره
فإن هممتَ فاذكر الـ
مقادرَ المقدّر
من لا يصبُ فالناسُ لا
يَلتمسونَ المعذِرَه

لم يمتُ مَنْ له أثرٌ

لم يمتُ مَنْ له أثرٌ
وحياةٌ من السيرِ
أدعه غائباً، وإن
بعدتْ غايَةُ السفرِ
آيبُ الفضلِ كلما
آبتِ الشمسُ والقمرُ
ربَّ نورٍ متممٍ
قد أتانا من الحفرِ
إنما الميْتُ من مشى
ميتَ الخيرِ والخبرِ
منُ إذا عاشَ لم يَفدُ
وإذا ماتَ لم يَضرِ
ليس في الجاهِ والغنى
منه ظلٌّ ولا ثمرُ
قُبْحُ العِزِّ في القُصو
ر إذا ذلَّتِ القصرُ
أعوزَ الحقَّ رائدُ
والى مصطفى افتقرُ
وتمتَّ حياضُه
هَبَّةَ الصارمِ الدَّكرِ
الذي ينفذُ المدى
والذي يركبُ الخطرِ
أيُّها القومُ، عظِّموا
واضعالأسِّ والحجرِ
أذكروا الخطبةَ التي
هي من آيةِ الكبرِ

لم يرَ الناسُ قبلَهَا
منيراً تحتَ مختَضِرٍ
لستُ أنسى لواءَه
وهو يَمْشِي إلى الظَّفَرِ
حَسَرَ الناسَ تحته
زمرّاً إثرَها زمر
وترى الحقَّ حوله
لا ترى البيضَ والسُّمر
كلُّما راح أو عَدا
نَفَخَ الرُّوحَ في الصُّورِ
يا أبا النَّفسِ في الصَّبَا
لَذَّةُ الروحِ في الصَّعَرِ
وخليلٍ ذخرته
لم يُقَوِّمَ بِمُدَّخَرِ
حالَ بيني وبينه
في فُجاءِ آتِه القُدَرِ
كيف أجزي مودَّةً
لم يَشُبُّ صَفْوَها كدَر؟
غيرَ دَمْعِ أَقْولُه
قلَّ في الشَّانِ أو كثر؟
وفُؤادٍ مُعَلِّلِ
بالخيالاتِ والدُّكرِ؟
لم ينمُ عنك ساعةٌ
في الأحاديثِ والسُّمرِ؟
قمَ ترَ القومَ كتلةً
مثلَ مَلَمومةِ الصَّخَرِ
جَدَّدوا ألفةَ الهوى
والإخاءَ الذي شطر
ليس للخلفِ بينهم
أو لأسبابه أثر
ألفَنتهم روائِحُ
غادياتٍ من الغَيرِ
وصحوا من منوَمٍ
وأفاقوا من الخدرِ

أَقْبِلُوا نَحْوَ حَقِّهِمْ
مَا لَهُمْ غَيْرُهُ وَطَرِ
جَعْلُوهُ خَلِيَّةً
شَرَعُوا دُونَهَا الْإِبْر
وَتَوَاصَوْا بِخَطَّةٍ
وَتَدَاعَوْا لِمُؤْتَمَرٍ
وَفُصِّرَ أُولَى الثُّهَى
يَتَلَقَّوْنَ فِي الْفِكْرِ
أَذْنُونَا بِمَوْقِفٍ

مِنْ جَلَالٍ وَمِنْ خَطَرٍ
نَسْمَعُ اللَّيْثَ عِنْدَهُ
دُونَ أَجَامِهِ زَارٍ
قُلْ لَهُمْ فِي نَدِيَّتِهِمْ
مَصْرُ بِالْبَابِ تَنْتَظِرُ

اخترت يومَ الهول يومَ وداع

اخترت يومَ الهول يومَ وداع
ونعائك في عَصْفِ الرِّيحِ الناعي
هتف الثُّعَاةُ ضُحًى، فأَوْصَدَ دُونَهُمْ
جُرْحُ الرَّئِيسِ مَنَافِذَ الْأَسْمَاعِ
مَنْ مَاتَ فِي فَرْعِ الْقِيَامَةِ لَمْ يَجِدْ
قَدَمًا تَشِيْعُ أَوْ حَفَاوَةً سَاعِي
مَا ضَرَّ لَوْ صَبَرْتُ رَكَايُكَ سَاعَةً
كَيْفَ الْوُقُوفُ إِذَا أَهَابَ الدَّاعِي؟
خَلَّ الْجَنَنُزَ عَنْكَ، لَا تَحْفَلْ بِهَا
لَيْسَ الْغُرُورُ لَمِيَّتٍ بِمَتَاعٍ
سِرٌّ فِي لَوَاءِ الْعَبْقَرِيَّةِ، وَانْتِظِمَ
شَتَّى الْمَوَاكِبِ فِيهِ وَالْأَتْبَاعِ
وَاصْعَدَ سَمَاءَ الذِّكْرِ مِنْ أَسْبَابِهَا
وَإِظْهَرَ بِفَضْلِ كَالنَّهَارِ مُدَاعٍ
فَجَعَ الْبَيَانُ وَأَهْلُهُ بِمَنْصُورٍ
لَبِقَ بَوْشِي الْمَمْتَعَاتِ صَنَاعٍ
مَرْمُوقِ أَسْبَابِ الشَّبَابِ وَإِنْ بَدَتْ

للشيب في القود الأحم رواعي
تتخيل المنظوم في منثوره
فتراه تحت روائع الأسجاع
لم يجحد القصصى ، ولم يهجم على
أسلوبها ، أو يزرر بالأوضاع
لكن جرى والعصر في مضارها
شوطاً ، فأحرز غاية الإبداع
حرّ البيان ، قديمه وجديده
كالشمس جدّة رُقعة وشُعاع
يونان لو بيعت بهومير لما
خسرت - لعمر ك - صفقة المبتاع
يامرسل النظرات في الدنيا وما
فيها على ضجر وضيق ذراع
ومُرَقَّرَق العبرات تجري رقة
للعالم الباكي من الأوجاع
مَنْ ضاقَ بالدنيا فليس حكيمها
إنت الحكيم بها رحيبُ الباع
هيَ والزمانُ بأرضه وسمائه
في لجة الأقدار نضو شراع
مَنْ شَدَّ ناداه إليه فردّه
قَدَّرُ كراع سائق بقطاع
ما خلفه إلا مقود طائع
متلقت عن كبرياء مطاع
جبارُ ذهن ، أو شديدُ شكيمة
يمضي مضيّ العاجز المنصاع
من شوة الدنيا إليك فلم تجد
في الملك غير معذبين جياح ؟
أبكل عين فيه أو وجّه ترى
لمحات دمع أو رسوم دماغ ؟
ما هكذا الدنيا ، ولكن نُقْلة
دمع القرير وعبرة المُلتاع
لا الفقرُ بالعبرات خصّ ولا الغنى
غيرُ الحياة لهنّ حُكْمُ مشاع

ما زالَ في الكوخِ الوضيعِ بواعثُ
منها، وفي القصرِ الرفيعِ دواعي
في القفرِ حَيَّاتٌ يسيِّبها به
حاري القضاء ، وفي الرياضِ أفاعي
ولرُبَّ بُؤسٍ في الحياةِ مُقَنَّعٍ
أربى على بُؤسٍ بغيرِ قناعٍ
يا مصتطفى البلغاءِ ، أيِّ يراعةٍ
فقدوا ؟ وأيِّ معلمٍ يبراع ؟
اليومَ أبصرتَ الحياةَ ؛ فقلْ لنا
: ماذا وراءَ سرايبها اللماع ؟
وصيفِ المنونِ ؛ فكمِ قعدتَ ترى لها
شبحاً بكلِّ قراوةٍ ويفع
سكنَ الأحبةُ والعدى ، وفرغتَ منْ
حقدِ الخصومِ ، ومنْ هوى الأشياءِ
كم غارةٍ سَنُّوا عليكِ دفعَتها
تصلُّ الجهودُ فكُنْ خيرَ دِفَاعٍ
والجهدُ موتٌ في الحياةِ ثماره
والجهدُ بعدَ الموتِ غيرُ مضاعٍ
فإذا مضى الجيلُ المرضُ صدوره
وأتى السليمُ جوانبَ الأضلاعِ
فافزعِ إلى الزمنِ الحكيمِ ؛ فعنده
نقدُ نثره عن هوى ونزاعٍ
فإذا قضى لكِ أبَتَ من شَمِّ العلا
بِئِنَّيَّةٍ بَعَدَتِ على الطَّلَاعِ
وأجلُّ ما فوقَ الترابِ وتحتَه
قلمٌ عليه جلالهُ الإجماعِ
تلكَ الأناملُ نامَ عنهنَّ البلى
عطَّلنَ من قلمٍ أشمَّ شجاعِ
والجبُّ في قلمِ البليغِ نظيرهُ
في السيفِ مَنَقَصَةٌ وسوءُ سماعِ

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْبِرَاعَا

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْبِرَاعَا
وَجَدَّ جَلَالَ مَطْطِقِهِ، فِرَاعَا
كَفَى بِالْمَوْتِ لِلنُّدْرِ ارْتِجَالَا
وَلِلْعِبْرَاتِ وَالْعِبَرِ اخْتِرَاعَا
حَكِيمٌ صَامَتْ فَضَحَ اللَّيَالِي
وَمَزَّقَ عَن خَنَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيمَا
تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجْذَهَا
وَلَمَحَةَ مَائِهَا إِلَّا خَدَاعَا
وَمَا الْجِرَاحُ بِالْأَسَى الْمَرْجَى
إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجَنَاحَ أَطْلَاعَا
فَإِنْ ثَقَلَ الرِّثَاءُ فَقُلْ دُمُوعَا
يُصَاغُ بِهِنَّ، أَوْ حِكْمًا تُرَاعَى
وَلَا نَكُ مِثْلَ نَادِيَةِ الْمَسْجَى
بَكَتْ كَسْبًا، وَلَمْ تَبْكِ التِّيَاعَا
خَلَّتْ دَوْلُ الزَّمَانِ وَزَلْنَ رُكْنَا
وَرُكْنَ الْأَرْضِ بَاقٍ ، مَا تَدَاعَى
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَ
تَكَادَ لَهُ تَمِيدُ ، وَلَا وَدَاعَا
وَلَوْ أَبَتْ تَوَاكُلُ كُلِّ قُرْنٍ
وَجَدْنَ الشَّمْسَ لَمْ تُكَلِّ شُعَاعَا
وَلَكِنْ تَضْرِبُ الْأَمْثَالُ رَشْدَا
وَمِنْهَاجًا لِمَنْ شَاءَ اتَّبَاعَا
وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرَا
وَذَكَرَ شَجَاعَةً بَعَثَ الشُّجَاعَا
مَعَارِفُ مِصْرَ كَانَ لَهُنَّ رُكْنُ
فَذُقْنَ الْيَوْمَ لِلرُّكْنِ انْصِدَاعَا
مَضَى أَعْلَى الرِّجَالِ لَهَا يَمِينَا
وَأَرْحَبُهُمْ بِحَلَّتْهَا ذِرَاعَا
وَأَكْثَرُهُمْ لَهَا وَقَفَاتِ صَدَقِ
إِبَاءٌ فِي الْحَوَادِثِ أَوْ زَمَاعَا
أَتَتْهُ فَنَالَهَا نَفْلًا وَفِينَا

تتقل يافعاً فيها وكهلاً
ومن أسبابها بلغ النفا
فتى عجمته أحداث الليلي
فلا ذلاً رأين ، ولا اختضاعاً
سَجَنَ مُهَنِّداً، وَنَفَيْنَ تَبَرّاً
وزدَنَ المسك من ضِعْطِ فضا
شديداً صُلْبُ في الحق حتى
يقول الحق : ليناً واندا
ومدرسة سميت بالعلم ركناً
وأنهضت القضاء والاشترا
بناها محسناً بالعلم برّاً
يشيد له المعالم والرباعا
وحاربَ دونها صرعى قديم
كأن بهم عن الزمن انقطاعا
إذا لمح الجديد لهم تَوَلَّوْا

كذي رَمَدٍ على الضوء امتناعا
أخا سيشيل ، لا تذكرَ يحاراً
بَعْدَنَ على المزار ولا بقاعا
وربك ما وراء نَوَاك بُعْدُ
وأنت بظاهر الفسطاط قاعا
نزلت بعالم خرق القضايا
وأصبح فيه نظمُ الدهر ضاعا
فخلَّ الأربعين لحافليها
وقم تجد القرونَ مررن ساعا
مرضت فما ألح الداء إلا
على نفس تعودت الصراعا
ولم يك غيرَ حادثةٍ أصابت
مُفَلِّلَ كلِّ حادثةٍ قراعا
ومن يتجرع الآلام حياً
تُسْعُ عند الممات له اجتراحا
أرقت ، وكيف يعطى الغمض جفن
تسلُّ وراءه القلب الرواعا
ولم يهدأ وساذك في الليلي

لعلكم أنْ ستفنيها اضطجاعا
عَجِبْتُ لشارح سبب المنايا
يسمى الداءَ والعللَ الوجاعا
ولم تكن الحتوفُ محلَّ شكِّ
ولا الأجالُ تحتلُّ النزاعا
ولكنْ صيِّدٌ ولها بزاةٌ
ترى السرطان منها والصُّداعا
أرى التعليمَ لما زلت عنه
ضعيف الركن ، مخذولا ، مضاعا
غريقٌ حاولت يده شِراعاً
فلما أوشكتُ فقد الشراعا
سِراةُ القومِ مُنصرفون عنه
لقد نساه يومك ناصباتٍ
من السنوات قاساها تباعا
فم ابن الأمهاتِ على أساس
ولا تبي الحصونَ ولا القلاعا
فهنَّ يلدن للقصبِ المذاكي
وهنَّ يلدن للغابِ السِّباعا
وَجِدْتُ مَعَانِي الأَخلاقِ شَتَّى
جمعهن فكنَّ في اللفظ الرِّضاعا
عزاء الصابرين أبا بهيَّ
ومثلك مَنْ أناب وَمَنْ أطاعا
صبرتَ على الحوادثِ حين جئتُ
وحين الصبرُ لم يكُ مستطاعا
وإن النفسَ تهدأُ بعدَ حين
إذا لم تلقَ بالجرع انتفاعا
إذا اختلف الزمانُ على حزين
مضى بالدمع ، ثم محا الدِّماعا
فُصارَى الفرقَدَيْنِ إلى قضاءٍ
إذا عثرا به كنفصا اجتماعا
ولم تحو الكِنانةَ آلَ سعدٍ
أشدَّ على العدا منكم نباعا
ولم تحمل كشيخكم المُفدَى
نهوضاً بالأمانةِ واضطلاعاً

غداً فَصِّلُ الْخِطَابَ، فَمَنْ بَشِيرِي
بأنَّ الْحَقَّ قَدْ غَلَبَ الطُّمَاعَا ؟
سَلُّوا أَهْلَ الْكِنَانَةِ: هل تَدَاعَوْا؟
فإنَّ الْخَصْمَ بَعْدَ غَدٍ تَدَاعَى

وما سَعْدٌ بِمُتَّجِرٍ إِذَا مَا
تَعَرَّضْتَ الْحَقُّوقُ شَرَى وَبَاعَا
ولكنْ تَحْتَمِي الْأَمَالُ فِيهِ
وتَدَّرِعُ الْحَقُّوقُ بِهِ ادَّرَاعَا
إِذَا نَظَرْتَ قُلُوبُكُمْ إِلَيْهِ
عَلَا لِلْحَادِثَاتِ وَطَالَ بَاعَا

كاتبٌ محسنُ البيانِ صناعُهُ

كاتبٌ محسنُ البيانِ صناعُهُ
استَخَفَّ الْعُقُولَ حِيناً يَرَاغُهُ
إِبْنُ مِصْرَ، وَإِنَّمَا كُلُّ أَرْضٍ
تَنْطِقُ الضَّادَ مَهْدُهُ وَرِبَاعُهُ
إِنَّمَا الشَّرْقُ مَنْزِلٌ لَمْ يُفَرِّقْ
أَهْلُهُ إِنْ تَفَرَّقَتْ أَصْقَاعُهُ
وِطْنٌ وَاحِدٌ عَلَى الشَّمْسِ وَالْفَصِ
حَى ، وَفِي الدَّمْعِ وَالْجِرَاحِ اجْتِمَاعُهُ
عَلِمٌ فِي الْبَيَانِ ، وَابْنُ لَوَاءٍ
أَخَذَ الشَّرْقَ حَقْبَةً إِبْدَاعُهُ
حَسْبُهُ السَّحَرُ مِنْ ثَرَاثِ أَبِيهِ
إِنْ تَوَلَّيْتُ ، قُصُورُهُ وَضِيَاعُهُ
إِنَّمَا السَّحَرُ وَالْبَلَاغَةُ وَالْحَكْمُ
مَعَهُ يَبْتَئُ، كِلَاهُمَا مِصْرَاعُهُ
فِي يَدِ النَّشْءِ مِنْ بَيَانِ الْمُوَيْلِحِيِّ
مِثْلُ يَنْفَعِ الشَّبَابَ اتِّبَاعُهُ
صُورٌ مِنْ حَقِيقَةِ وَخْيَالٍ
هِيَ إِحْسَانُ فِكْرِهِ وَابْتِدَاعُهُ
رُبَّ سَجْعٍ كَمُرْقِصِ الشَّعْرِ لَمَّا
يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ وَلَا إِيْقَاعُهُ
أَوْ كَسَجْعِ الْحَمَامِ لَوْ فَصَّلْتُهُ

وتأنتت به ، ودقّ اختراعه
هو فيه بديع كلّ زمان
ما بديع الزمان؟ ما أسجاعه؟
عجب الناس من طباع المويلحي
، وفي الأسد خلقه وطباعه
فيه كبر اللبث حتى على الجو
ع، وفيها إباؤه وامتناعه
قعب الموت في صبور على النز
ع، قليل إلى الحياة نزاعه
صارع العيش حقبةً ، ليت شعري
ساعة الموت كيف كان صراعه؟
قهر الموت والحياة ، وقد تح
كم في راض السباع سباعه
مُهجة حرّة ، وخلق أبي
عي عنه الزمان وارتدّ باعه
في الثمانين - يا محمد - علم
لعليم، وإن تنأهى اطلاعه
لم تقاعدت دونها وتوانى
سائق الفلك، واضمحلت شراعه؟
ليس فيه جماحه واندفاعه
سيّد المنشئين حتّى المطايا
ومضى في غباره أتباعه
حطّهم بالإمام للموت ركب
يتلاقى بطاؤه وسراعه
قنعوا بالتراب وجهاً كريماً
كان من رقعة الحياء قناعه
كسنا الفجر في ظلال الغوادي
كرم صفحاته، هُدّي شعاعه

يا وحيداً كأمس في كسر بيت
ضيق بالتزليل ، رحب ذراعه
كل بيت تحله يستوي عندك
في الزهد ضيقه واتساعه
نم ملياً ، فلست أول ليث

بَقْلَةٍ الإمام طال اضطجاعه
حولك الصالحون، طابوا وطابت
أَكْمَاتُ الإمام منهم وقاعه
قَلَدُوا الشَّرْقَ من جمالٍ وخير
ما يُنَوِّدُ الْمُفَتِّدِينَ انتزاعه
أُسَّسَتْ نهضةُ البناءِ بقوم
وبقومِ سما وطالَ ارتفاعه
كلُّ حيٍّ - وإن تراختُ منايا
هُ - قضاءً عن الحياة انقطاعه
والذي تحرصُ النفوسُ عليه
عالمٌ باطلٌ قليلٌ مناعه

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافِي

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافِي
أَخْلَى يَدَيْكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافِي
دَاعٍ إِلَى حَقِّ أَهَابٍ بِخَاشِعٍ
لبسِ النَّذِيرِ عَلَى هُدًى وَعَفَافٍ
ذهب الشبابُ ، فلم يكن رزني به
دونَ المصابِ بصفوة الأَلاَفِ
جَلَلٌ مِنَ الْأَرْزَاءِ فِي أَمثَالِهِ
همُّ الْعِزَاءِ قَلِيلَةٌ الْإِسْعَافِ
خَفَّتْ لَهُ الْعِبْرَاتُ ، وَهِيَ أُبَيَّةٌ
فِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ ، غَيْرُ خِفَافٍ
وَلَكَلَّ مَا أَتْلَفْتَ مِنْ مُسْتَكْرَمٍ
إِلَّا مَوَدَاتِ الرِّجَالِ تَلَافٍ
ما أَنْتِ يَا دُنْيَا ؟ أَرُؤِيَا نَائِمٍ
أَمْ لَيْلُ عَرَسٍ ، أَمْ بَسَاطُ سَلَافٍ ؟
نَعْمَاؤُكَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ
مَسَّتْ حَوَاشِيَهُ نَقِيعَ زَعَافِي
مَا زِلْتُ أَصْحَبُ فِيكَ خَلْقًا ثَابِتًا
حَتَّى ظَفَرْتُ بِخَلْقِكَ الْمُتَنَافِي
ذهب الذَّبِيحُ السَّمْحُ مِثْلَ سَمِيهِ
طَهَرَ الْمَكْفَنُ ، طَيِّبَ الْأَلْفَافِ
كم بات يذبحُ صدره لشكاته

أثره يحسبها من الأضياف؟
نزلت على سحر السّماح ونحره
وتقأبت في أكرم الأكناف
لجئت على الصّدر الرّحيب وبرحت
بالكاظم الغيظ ، الصّفوح ، العافي
ما كان أقسى قلبها من علة
علقت بأرحم حيّة وشغاف
قلب لو انتظم القلوب حنانه
لم يبق قاس في الجوانح جافي
حتى رماه بالمنية فانجلت
من يبتلي بقضائه ويعافي
أخنت على الفلك المدار فلم يدر
وعلى العباب فقر في الرّجاف
ومضت بنار العبقرية ، لم تدع
غير الرّماد ، ودارسات أثافي
حملوا على الأكتاف نور جلاله
يذر العيون حواسد الأكتاف
وتقلدوا النعش الكريم يتيمة
ولكم نعوش في الرقاب زياف
متمايل الأعواد مما مس من
كرم ، ومما ضم من أعطاف
وسلام أهل ولع وصحابة
وإذا جلال العبقرية ضافي
ويح الشباب وقد تخطر بينهم

هل متّعوا بتمسّح وطواف ؟
لو عاش قدوتهم وربّ لوائهم
نكس اللواء لثابت وقاف
فلكم سقاه الودّ حين وداده
حرب لأهل الحكم والإشراف
لا يوم للأقوام حتى ينهضوا
بقوادم من أمسهم وخوافي
لا يُعجبك ما ترى من فبة
ضربوا على موتاهم ، وطراف

هجموا على الحقّ المبين بباطلٍ
وعلى سبيل القصدِ بالإسراف
بينون دارَ الله كيف بدا لهم
عُرُفاتٍ مُنرٍ، أو سقيفةَ عافي
ويُزَوِّرون قبورَهم كقصورهم
والأرضُ والرُّفاتُ السافي
فُجِعَتْ رُبَى الوادي بواحد أيكها
وتجرَّعتْ ثُكُلَ الغدير الصافي
فقدتُ بناناً كالربيع، مُجيدةً
وشئى الرياض وصنعةَ الأفواف
إن فاتته نسبُ الرّضِيِّ فربّما
جريا لغاية سوددٍ وطراف
أو كان دون أبي الرضي أبوةً
فلقد أعادَ بيانَ عبد منافٍ
شرفُ العصاميّين صنعُ نفوسهم
مَنْ ذا يقيس بهم بني الأشراف؟
قل للمشير إلى أبيه وجده
أعلّمتَ للقمرين من أسلاف؟
لو أن عمرانا نجارك لم تُسدُ
حتى يُشارَ إليك في الأعراف
قاضي القضاة جرّت عليه قضيةٌ
للموتِ ، ليس لها من استئناف
ومصرّفُ الأحكام موكلٌ إلى
حكم المنيةِ ، ما له من كافي
ومنادمُ الأملاك تحت قبابهم
أمسى تُنادمه ذُنابُ قِيَافِي
في منزلٍ دارت على الصّيد العلا
فيه الرّحى ومشتُ على الأرداف
وأزيلَ من حسن الوجوه وعزّها
ما كان يعبد من وراء سِجاف
من كلّ لَمَاحِ النعيم تُقَلِّبتُ
ديباجتاهُ على بلى وجفاف
وترى الجماجمَ في الترابِ تماثلتُ
بعدَ العقول تماثلُ الأصداف

وترى العيونَ القاتلاتِ بنظرةٍ
منهوبةٍ الأجفانِ والأسيافِ
وثرأغٍ من ضحكِ الثُّغورِ، وطالما
فتنتُ بخلو تبسُّمٍ وهتافِ
غزت القرونَ الذاهبينَ غزاةً
دمهم بذمةِ قرْنِها الرِّعافِ
يجري القضاءُ بها ، ويجري الدهرُ عن
يدها ، فيا لثلاثةٍ أحلافِ !
ترمي البريَّةَ بالحبولِ ، وتارةً
بحبالٍ من خَيْطِها وكفافِ

نسجتُ ثلاثَ عمائمَ ، واستحدثتُ
أكفانَ موتى من ثيابِ زفافِ
أبَا الحسينِ ، تحيةً لثراكِ من
روحِ وريحانٍ وعذبِ نطافِ
وسلامٍ أهلٍ ولهُ وصحابةٍ
حَسَرَى على تلكِ الخلالِ لِهافِ
هل في يديّ سوى قريضِ خالدٍ
أزجيه بينَ يديكَ للإتحافِ ؟
ماكان أكرمه عليكِ ! فهل ترى
أنى بعثتُ بأكرمِ الألطافِ ؟
هذا هو الرِّيحانُ ، إلا أنه
نَفحاتُ تلكِ الروضةِ المُنُافِ
والدُّرُ ، إلا أن مهدَ يتيمةِ
بالأمسِ لجةُ بحركِ القَدَافِ
أيامَ أمرُحٍ في غُبارِكَ ناشئاً
نَهَجَ المهارِ على غُبارِ خِصافِ
أتعلَّمُ الغاياتِ كيف تُرامُ في
مضمارِ فضلٍ أو مجالِ قوافي
يا راكبَ الحدباءِ، خلَّ زمامها
ليس السبيلُ على الدليلِ بخافي
دانَ المطيِّ الناسُ، غيرَ مطيَّةٍ
للحقِّ ، لا عجلَى ، ولا ميجافِ
لا في الجيادِ ، ولا النِّياقِ ، وإنما

خُلِقْتُ بغيرِ حوافِرٍ وخفافٍ
تنتاب بالركبان منزلةَ الهدى
وتؤمُّ دارَ الحقِّ والإنصافِ
قد بلغتُ ربَّ المدائنِ ، وانتهيتُ
حيثُ انتهيتُ بصاحبِ الأحقافِ
نمَّ ملءَ جفنك ، فالغدوُّ غوافلُ
عما يروعك، والعشيُّ غوافي
في مضجع يكفيك من حسناته
أن ليس جنُّك عنه بالمتجافي
واضحك من الأقدار غير معجَّر
فالיום لست لها من الأهداف
والموتُ كنتَ تخافه بك ظافراً
حتى ظفرت به ، فدعه كفاف
فلَّ لي بسابقةِ الوداد: أقاتلُ
هو حين ينزلُ بالفتى ، أم شافي؟
في الأرض من أبويك كنزاً رحمةً
وهوى ، وذلك من جوارٍ كافي
وبها شبابك واللذاتُ ، بكيته
وبكيتهم بالمدمع الدَّرَّاف
فاذهب كمصباح السماء ، كلاكما
مال النهار به ، وليس بطافي
الشمسُ تخلفُ بالنجوم وأنت بال
آثار ، والأخبار والأوصاف
غلب الحياة فئى يسدُّ مكانها
بالذكر ، فهو لها بديلٌ وافي

جرحٌ على جرح! حنانك جَلُّ

جرحٌ على جرح! حنانك جَلُّ
حملتَ ما يوهي الجبالَ ويزهقُ
صبراً لباة الشرق ؛ كلُّ مصيبةٍ
تبلى على الصبر الجميل وتخلق
أنسيبتِ نارَ الباطشين ، وهزةً
عرتِ الزمانَ ، كأن روما تحرقُ
رعناءً أرسلها ودسَّ شواظها

في حجرة التاريخ أرعنُ أحمقُ
فمشتُ تحطّمُ باليمين ذخيرةً
وتلصّ أُخرى بالشمال وتُسرَق؟
جئتُ، فضعضعها، وراضَ جمّاحها
من نشنك الحمسُ الجنونُ المطبقُ
لقيَ الحديدُ حميةً أمويةً
لا تكتسي صدأً ، ولا هي تطرقُ
يا واضعَ الدستورِ أمس كخُلُقهِ
ما فيه من عوجٍ، ولا هو ضيقُ
نظمٍ من الشورى ، وحكمٌ راشدُ
أدبُ الحضارةِ فيهما والمنطقُ
لا تخشَ ممّا ألحقوا بكتابه
يبقى الكتابُ وليس يبقى الملحقُ
ميتَ الجلال، من القوافي زفرةً
تجري، ومنها عبّرةٌ تترقرق
ولقد بعثتهما إليك قصيدةً
أفأنتَ مُنتظرٌ كعهْدِكَ شيقٍ؟
أبكي ليلالينا القصار وصحبةً
أخذتْ مخيلتها تجيشُ وتبرقُ
لا أذكرُ الدنيا إليك؛ فريماً
كره الحديثَ عن الأجاج المغرقُ
طبعَتْ من السمِّ الحياة ، طعامها
وشراؤها، وهواؤها المتنشّق
والناسُ بين بطيئها وذعافها
لا يعلمون بأيّ سمِّها سقوا
أما الوليُّ فقد شفاكَ بسمه
ما ليس يسقيكَ العدوُّ الأزرق
طلبوك والأجلُ الوشيكُ يحنُّهم
ولكلّ نفسٍ مُدّةٌ لا تُسبقُ
لما أعان الموتُ كيّدَ حبالهم
علقتُ ، وأسبابُ المنيةِ تعلقُ
طرقتُ مهادك حيةً بَسْريةً
كفرتُ بما تنتابُ منه وتطرقُ
يا فوز ، تلكَ دمشقُ خلفَ سوادها

ترمي مكانك بالعيون وترمقُ
ذكرت ليالي بدرها ، فتلقنتُ
فعساك تطلع، أو لعلك تُشرق

بردَى وراءَ ضيفاه مُستعبرُ
والحورُ محلولُ الضفائر مطرقُ
والطيرُ في جنّاتِ دُمَرٍ نوحُ
يجدُ الهومَ خليهن ويأرقُ
ويقول كلُّ محدثٍ لسميره
أبذاتِ طوقٍ بعدَ ذلك يوثقُ ؟
عشقتُ تهاويلَ الجمال ، ولم تجدُ
في العبقريّة ما يحبُّ ويعشقُ
فمشتُ كأنَّ بنانها يدُ مدمن
وكأنَّ ظلَّ السمِّ فيها زنبقُ
ولو أنَّ مقدوراً يردُّ لردّها
بحياته الوطنُ المروغُ المُشفقُ
أشقى القضاء الأرض، بعدك أسرة
لولا القضاء من السماء لما شقوا
قُستِ القلوبُ عليهم وتحجّرتُ
فانظر فؤادك، هل يلينُ ويرفُقُ؟
إن الذين نزلت في أكنافهم
صَفَحُوا، فما منهم مَغِيظٌ مُحَنقُ
سَخَرُوا من الدنيا كما سَخِرَتْ بهم
وانبَتَّ من أسبابها المُتعلّقُ
يا مأتماً من عبيدِ شمسٍ مثله
للشمس يصنعُ في الممات وينشق
إن ضاقَ ظهرُ الأرضِ عنك فبطنها
عمّا وراءَكَ من رُفاتٍ أضيقُ
لما جَمَعَتِ الشامَ من أطرافه
وافى يعزّي الشامَ فيك المشرقُ
بيكي لواءً من شبابِ أُميّةٍ
يَحمي حمى الحق المبين ويخفق
لمستُ نواصيها الحصونُ ترومه
ركنُ الزعامة حين تطلب رأيه

فَيْرَى ، وتسأله الخطاب فينطق
ويكاد من سحر البلاغة تحته
عود المنابر يستخف فيورق
فيحاء، أين على جنايك وردة
كانت بها الدنيا ترف وتعبق؟
علوية تجد المسامع طيها
وئحس رياها العقول وتنتشق
وأرائك الزهر الغصون ، وعرشها
يد أمة وجبينها والمفرق
من مبلغ عني شبولة جلق
قولا يبر على الزمان ويصدق؟
بالله جلّ جلاله، بمحمد
بيسوع ، بالغزي لا تتفرقوا
قد نفس المرعى على أخواتها
شاة تند من القطيع وتمرق

أحيث تلوح المنى تأفل؟

أحيث تلوح المنى تأفل؟
كفى عظة أيها المنزل؟
حكيت الحياة وحالاتها
فهلأ تخطيت ما تنقل؟
أمن جنح ليل إلى فجره
حمى يزدهي، وحمى يعطل؟
وذلك يوحش من ربة
وذلك من ربة يأهل؟
أجاب النعي لديك البشير
وذاق بكأسيهما المحفل
وأطرق بينهما والد
أخو ترحة، ليله أليل
يفىء إلى العقل في أمره
ولكنه القلب، لا يعقل
تهاوت عن الورد أغصائه
وطار عن البيضة البلب
وراحت حياة، وجاءت حياة

وأظهرَ قدرته المُبدل
وما غيرُ مَنْ قد أتى مدبرُ
ولا غيرُ مَنْ قد مضى مقبل
كأنّي بسامي هلوغ الفؤاد
إذا أسمعَتْ همسةً يعجل
يرى قدراً يأملُ اللطفَ فيه
وعادي الردى دون ما يأمل
يُضيءُ لضيافته بشره
وبين الضلوع الغصى المُشعل
ويقرّبهم الأُنس في منزل
ويجمعهُ والأسى منزل
إلى عادةٍ داؤها معضل
وذي في نفاسيتها تنطوي
وذي في نفائسها ترفل
تقسّم بينهما قلبه
وخانته عيناه والأرجل
فيا نكدَ الحرِّ، هل تنقضي؟
ويا فرحَ الحرِّ، هل تكمل؟
ويا صبرَ سامي، بلغت المدى
ويا قلبه السهل، كم تحمل؟
لقد زدت من رقةٍ كالصراط
ودون صلابتك الجنّدل
يمرّ عليك خليطُ الخطوب
ويجتازك الخفُّ والمتقل
ويا رجلَ الحلم، خذ بالرضى
فذلك من متق أجمل
أتحسب شهداً إناءَ الزمان
وطينته الصابُ والحنظل؟
وما كان من مرّةٍ يعتلي
وما كان من حلوه يسفل
وأنت الذي شربَ المترعات
فأيُّ البواقي به تحفل؟
أفي ذا الجلال، وفي ذا الوقار
تُخيفك ضراءُ أو تُذهل؟

ألم تكن الملكَ في عزّه
وباعك من باعه أطول؟
وقولك من فوق قول الرجال

وفعلك من فعلهم أنبل؟
ستعرفُ دنياك من ساومتُ
وأن وقارك لا يبذل
كأنك شمشون لهذي الحياةِ
وكلُّ حوادثها هيكَل

أنظر إلى الأقمار كيف تزولُ

أنظر إلى الأقمار كيف تزولُ
وإلى وجوه السَّعدِ كيف تُحول
وإلى الجبال الشَّمِّ كيف يميلها
عادي الرّدى بإشارةٍ فتميل
وإلى الرياح تُخرُّ دون قرارها
صرعى عليهن الترابُ مهيل
وإلى النُّسور تقاصرت أعمارها
والعهدُ في عمر النسور يطول
في كلّ منزلةٍ وكلّ سميّةٍ
قمرٌ من الغرِّ السُّماةِ قَتيل
يهوي القضاء بها، فما من عاصمٍ
هيهات! ليس من القضاء مُقيل
فتُحُ السماء ونورها سكنا الثرى
فالأرضُ ولّهي ، والسماءُ تُكول
سِرٌّ في الهواء، ولذ بناصيةِ السُّها
الموتُ يرفرفُ فيه عزرائيلُ
ولكلّ نفس ساعةٌ، مَنْ لم يَمُتْ
فيها عزيزاً مات وهو ذليل
ألى الحياةِ سَكَنْتْ وهي مَصارُغُ
وإلى الأمانى يسكنُ المسلولُ؟
لا تحفلنْ ببؤسها ونعيمها
نعمى الحياةِ وبؤسها تضليل
ما بين نَصْرَتِها وبين دُبولها

عمرُ الورود، وإنه لقليل
يجري من العبراتِ حولَ حديثه
ما كان من فرح عليه يسيل
ولربِّ أعراسِ خَبَّانٍ مآتماً
كالرُّقْطِ في ظلِّ الرياضِ ثقيل
يا أيها الشهداء، لن ينسى لكم
فتحُ أغرُّ على السماءِ جميل
والمجدُ في الدنيا لأوَّلِ مُبتَنٍ
ولمن يشيد بعده فيطيل
لولا نفوسُ زُلنَ في سُبُلِ الغلا
لم يهد فيها السالكين دليل
والناسُ باذلُ روحه، أو ماله
أو علمه، والآخرُ فُضول
والنَّصرُ غرَّتْهُ الطلائعُ في الوغى
والتابعون من الخميسِ حُجول
كم ألف ميلٍ نحو مصرٍ قطعتمُ
فيم الوقوفُ ودون مصرٍ ميل؟
طوروسُ تحتكم ضئيلٌ، طرْفُه
لمّا طلعتم في السحابِ كليل
ترخون للريحِ العنان، وإنها
لكم على طغيانها لذلول
إثنين إثر اثنين، لم يخطر لكم
أنَّ المنيَّةَ ثالثٌ وزميل
ومن العجائب في زمانك أن يفي

لك في الحياةِ وفي المماتِ خليل
لو كان يفدى هالكٌ لفداكمُ
في الجوّ نسرٌ بالحياةِ بخيل
أيُّ الغزاةِ أُولي الشهادةِ قبلكم
عرضُ السماءِ ضريحهم والطول؟
يغدو عليكم بالتحيةِ أهلها
ويرفرقُ التسبيح والتهلِيل
إدريسُ فوق يمينه ريحانةٌ
ويَسوغُ فوق يمينه إكليل

في عالم سكانه أنفاسهم
طيب، وهمسُ حديثهم إنجيل
إني أخاف على السماء من الأذى
في يوم يفسد في السماء الجيل
كانت مطهرة الأديم، نقيّة
لا آدم فيها، ولا قابيل
يتوجّه العاني إلى رحمتها
ويرى بها برق الرجاء عليل
ويُشيرُ بالرأس المُكَلَّل نحوها
شيخٌ، وباللحظ البريء بتول
واليوم للشهوات فيها والهوى
سَيِّلٌ، وللدم والدموع مسيل
أضحتُ ومن سفن الجواء طوائفُ
فيها، ومن خيل الهواء رَعِيل
وأزيل هيكليها المصونُ وسرُّه
والدهرُ للسر المصون مذيل
هلعتُ دِمَشقُ؛ وأقبلتُ في أهلها
ملهوفةً، لم تدر كيف تقول
مشت الشجونُ بها، وعمّ غياطها
بين الجداول والعيون دُبُول
في كلِّ سهلٍ أنةً ومناحةً
وبكلِّ حَزَنٍ رنةً وعويل
وكأنما نُعِينتُ أُمِّيَّةُ كُلِّها
للمسجد الأُمويِّ، فهوَ طول
خضعتُ لكم فيه الصفوفُ، وأزَلقتُ
لكم الصلاةُ، وقربَ الترتيل
من كلِّ نَعَشٍ كالثرَيَّا، مجدّه
في الأرض عالٍ، والسماء أصيل
فيه شهيدٌ بالكتاب مكفّن
بمدامع الروح الأمين غَسِيل
أعواده بين الرجال، وأصله
بين السُّهى والمشتري محمول
يمشي الجنودُ به، ولولا أنهم
أولى بذاك مشى به جبريل

حتى نزلتم بُقعةً فيها الهوى
من قبلُ ثاور، والسماحُ نَزِيل
عَظُمْتُ، وجلَّ ضَرِيحُ يوسفَ فوقها
حتى كأنَّ المَيِّتَ فيه رسول
شعري، إذا جبتَ البحارَ ثلاثةً
وحوالكَ ظلُّ في فروقَ ظليل
وتداولُكَ عصابةً عَرَبِيَّةً
بينَ المآذنِ والقلاعِ نُزول
وبلَّغْتَ من بابِ الخِلافةِ سُدَّةً
لستورها التَّمْسيحُ والتقبيل
قلَّ للإمامِ محمدٍ، ولآله
صبرُ العظامِ على العظيمِ جميل

تلك الخطوبُ - وقد حملتم شطرها -

نَاءَ الفراتِ بشطرها والنيل
إن تَفَقَّدُوا الأسادَ أو أشبالها
فالغابُ من أمثالها مأهول
صبراً، فأجرُ المسلمين وأجركم
عند الإله، وإنه لجزيل
يا من خلافته الرَضِيَّةُ عصمةٌ
للحقِّ، أنتَ بأنِ بحقِّ كفيل
والله يعلم أنَّ في خلفائه
عدلاً يقيم الملكَ حين يميل
والعدلُ يرفع للممالك حائطاً
لا الجيشُ يرفعه ولا الأسطول
هذا مقامُ أنتَ فيه محمدٌ
والرفقُ عند محمدٍ مأمول
بأنه، بالإسلام، بالجرح الذي
ما انفكَّ في جنب الهلال يسيل
إلا حللتَ عن السجين وثاقه
إنَّ الوثاق على الأسود ثقيل
أيقول واش، أو يردُّ شامتٌ
صنديدٌ برقة موثقٌ مكبول؟
هو من سيوفك أغمدوه لريبةٍ

ما كان يُغمدُ سيفُك المسلول
فاذكر أميرَ المؤمنين بلاءه
واستبقه، إن السيوفَ قليل

ما بينَ دمعي المسيل

ما بينَ دمعي المسيل
عهدٌ وبينَ ثرى علي
عهدُ البقيع وساكني
له على الحيا المتهلل
والدمعُ مروحةُ الحزب
من وراحةُ المئمل
نمضي، ويلحق من سلا
في الغابرين بمن سلي
كم من ثرابٍ بالدمو
ع على الزمان مبلل
كالقبر ما لم يبل في
من العظام، وما بلي
ريان من مجد يع
زُ على القصور مؤئل
أمست جوانبه قر
را للنجوم الأقل
وحديثم مسك الند
ي، وعبر في المحفل
قل للوعي: هتكت دم
ع الصابر المتجمل
الملتقي الأحداث إن
نزلت كأن لم تنزل
حمل الأسى بأبي الفتو
ح علي ما لم أحمل
حتى ذهلت، ومن يذق
فقد الأوبة يذهل
فعتبت في ركن القضا
ع على القضاء المنزل
لهفي على ذاك الشبا

بِوَذَلِكَ الْمُسْتَقْبَلِ
وَعَلَى الْمَعَارِفِ إِذْ خَلْتُ
مِنْ رُكْنِهَا وَالْمَوْتِ
وَعَلَى شَمَائِلِ كَالرُّبَى
بَيْنَ الصَّبَا وَالْجُدُولِ
وَحَيَاءِ وَجْهِ كَانِ يُؤْ
ثَرُ عَنْ يَسُوعَ الْمُرْسَلِ
يَا رَاوِيًا تَحْتَ الصَّفِيحِ
ج مِنْ الْكُرَى وَالْجَنْدَلِ
وَمُسْرِبَلَا حُلَّ الْوَزَا
رَةِ بَاتَ غَيْرَ مُسْرِبِلِ
وَمُوسِدًا حَقَرَ الثَّرَى
بَعْدَ الْبِنَاءِ الْأَطُولِ
إِنِّي التَفْتُ إِلَى الشَّبَا
بِالْغَابِرِ الْمَتَمَثِّلِ
وَوَقَفْتُ مَا بَيْنَ الْمُحَقِّ
قِ فِيهِ، وَالْمَتَخَيَّلِ
فَرَأَيْتُ أَيَّامًا عَجَلِ
نَ، وَلَيْتَئِهَا لَمْ تُعَجَّلِ
كَانَتْ مُوَطَّأَةً الْمَهَا
دِلْنَا، عَذَابِ الْمَنْهَلِ
ذَهَبَتْ كَحُلْمٍ، بَيِّدَ أَنْ
أَنْ الْحَلْمَ لَمْ يَتَأَوَّلِ
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ الشَّبَا
بِالْوَارِفِ الْمَتَهَدِّلِ
جَارَانِ فِي دَارِ النُّوَى
مُتَقَابِلَانِ بِمَنْزَلِ
نَ عَلَى خَمَائِلِ مَوْنِبِلِي
وَالدَّرْسُ يَجْمَعُنِي بِأَفِ
ضِلِّ طَالِبٍ وَمَحْصَلِ
لِ الْعِلْمِ مَا لَمْ يُبْذَلِ
غَضَّ الشَّبَابِ، فَكَيْفَ كُنْ
تَ عَنْ الشَّبَابِ بِمَعْزَلِ؟

وإذا دعاك إلى الهوى
داعي الصبأ ما لم تحفل

ولو اطلعت على الحيا
ة فعلت ما لم يفعل
لم يذر إلا الله ما
خبأت لك الدنيا، ولي
تجري بنا لمفتح
بين العيوب ومقفل
حتى تبدلنا، وذا
ك العهد لم يتبدل
هاتيك أيام الشبا

ب المحسن المتفضل
من فاته ظل الشيب
بة عاش غير مظلل
يا راحلاً أخلى الدنيا
ر وفصله لم يرحل
تتحمل الآمال إذ
ر شبابه المتحمل
مشب الشبيبة جحفاً
تبكي لواء الجحفل
انظر سريرك، هل جرى
فوق الدموع الهطل
الله في وطن ضعيف
ف الركن، واهي المعقل
وأب وراءك حزنه
لنواك حزن المثل
يهب الضياع العامرا
ت لمن يرد له علي
ونجبية بين العقا
ئل همها لا ينسلي
دخلت منازلها المنو
ن على الجريء المشبل
كسرت جناح منعم

ورمّت فؤادَ مُدَلِّل
آلُ الحسين بكرِ بلا
في كُرْبَةٍ لا تنجلي
خلعَ الشبابَ على القنا
وبذلته لِلْمُعْضِل
من عِلَّةٍ في مَقْتَل
فاذهب كما ذهبَ الحسيب
منْ إلى الجوارِ الأفضَل
فكلاكما زينُ الشبا
بِ بجنةِ الله العلي

ممالكُ الشرق، أم أدراسُ أطلال

ممالكُ الشرق، أم أدراسُ أطلال
وتلك دولاته، أم رسمها البالي؟
أصابها الدهرُ إلا في مآثرها
والدهرُ بالناس من حالٍ إلى حال
وصار ما نتغنى من محاسنها
حديث ذي محنةٍ عن صفوه الخالي
إذا حفا الحقُّ أرضاً هانَ جانبها
كأنها غابةٌ من غير رُئبال
وإن تحكّم فيها الجهلُ أسلمها
لفاتك من عوادي الذل قَتَال
نوابغُ الشرق، هزؤهُ لعلَّ به
من الليالي جمودَ اليائس السّالي
إن تنفخوا فيه من روح البيان، ومن
حقيقةِ العلم ينهضُ بعدَ إعضال
لا تجعلوا الدينَ بابَ الشرِّ بينكمُ
ولا محلَّ مباحاةٍ وإدلال
ما الدينُ إلا تراثُ الناس قبلكمُ
كلُّ امرئٍ لأبيه تابعٌ تالي
ليس الغلوُّ أميناً في مشورته
مناهجُ الرشْدِ قد تخفى على الغالي
لا تطلبوا حقكم بغياً، ولا صلفاً
ما أبعدَ مصلحةٍ ضاعت بإهمال

كم همّةٍ دفعتُ جيلاً ذرا شرفٍ
ونومة هدمتُ بنيانَ أجيال
والعلمُ في فضله، أو في مفاخره
ركنُ الممالك، صدرُ الدولةِ الحالي
إذا مشتُ أمةٌ في العالمين به
أبى لها الله أن تمشي بأغلال
يقُلُّ للعلم عندَ العارفين به
ما تقدر النفسُ من حبٍّ وإجلال
فقفتُ على أهله، واطلبُ جواهره
كناقِدٍ ممعنٍ في كفِّ لآل
فالعلم يفعل في الأرواح فاسدُهُ
ما ليس يفعل فيها طبُّ دجّال
ورب صاحبِ درسٍ لو وقفتَ به
رأيتُ شبه علم بينَ جهّال
وتسبق الشمسُ في الأمصار حكمُهُ
إلى كهولٍ، وشُبّانٍ، وأطفال
زيدانُ، إني مع الدنيا كعهديك لي
رضى الصديق، مقيّلُ الحاسدِ القالي
لي دولةُ الشعرِ دونَ العصرِ وائلةُ
مفاخري حكّمي فيها وأمثالي
إن تمش للخير أو للشر بي قدمُ
أشمرُ الذيلِ، أو أعتُرُ بأذيالي

وإنّ لقيتُ ابنَ أنثى لي عليه يد
جحدتُ في جنبِ فضلِ الله أفضالي
وأشكر الصنع في سري وفي علني
إن الصنائع تزكو عند أمثالي
وأترك الغيبَ لله العليم به
إن الغيوب صناديقُ بأقفال
كأرعن الدّيرِ إكثاري وموقعه
وكالأذان على الأسماع إقلالي
رثيتُ قبلك أحباباً فُجعتُ بهم
ورحمتُ مع فرقةِ الأحبابِ يرثي لي
وما علمتُ رقيقاً غير مؤتمن

كالموت للمرء في حلٍّ وترحال
أرحتَ بالك من دنيا بلا خُلُق
أليس في الموت أقصى راحة البال؟
طالت عليك عوادي الدهر في خشن
من التراب مع الأيام منهال
لم نأته بأخ في العيش بعد أخ
إلا تركنا رُفاتاً عند غريبال
لا ينفعُ النفس فيه وهي حائرةٌ
إلا زكاةُ النهى ، والجاو، والمال
ما تصنع اليوم من خير تجده غداً
الخيرُ والشرُّ مثقالٌ بمثقال
قد أكمل الله ذِيالك الهلالَ لنا
فلا رأى الدهرَ نقصاً بعد إكمال
ولا يزلُ في نفوس القارئين، له
كرامةُ الصحفِ الأولى على التالي
فيه الروائع من علم، ومن أدبٍ
ومن وقائع أيام وأحوال
وفيه همّةُ نفس زانها خلقٌ
هما لباعي المعالي خيرُ منوال
أنّ الحياة بآمالٍ وأعمال
ما كان من دُول الإسلام مُنصرماً
صورته، كلُّ أيامٍ بتمثال
نرى به القوم في عزٍّ وفي ضعةٍ
والملك ما بين إديار وإقبال
وما عَرَضَتْ على الألبابِ فاكهةٌ
كالعلم تُبرزه في أحسن القال
وَضَعَتْ خيرَ رواياتِ الحياة، فضعُ
روايةَ الموتِ في أُسلوبها العالي
وصفٌ لنا كيف تجفو الروحُ هيكلها
ويستبدُّ البلى بالهيكل الخالي
وهل تحنُّ إليه بعد فرقة
كما يحنُّ إلى أوطانه الجالي
هضابُ لبنان من منعائك اضطربتُ
كأن لبنانَ مرميٌّ بزلزال

كذلك الأرضُ تبكي فقدْ عالمها
كالأم تبكي ذهابَ النافعِ العالي

ألا في سبيل الله ذاكَ الدمُ العالي

ألا في سبيل الله ذاكَ الدمُ العالي
وللمجدِ ما أبقي من المثلِ العالي
وبعضُ المنايا همةً من ورائها
حياةٌ لأقوام، ودُنيا لأجيال
أعيني، جوداً بالدموعِ على دم
كريمِ المُصقَّى من شبابٍ وآمال
تناهتْ به الأحداثُ من غربةِ النَّوى
إلى حادثٍ من غربةِ الدهرِ قتال
جرى أرجوانياً، كميّناً، مُشعّساً
بأبيضٍ من غسلِ الملائكِ سلسال
ولاذ بفضبانِ الحديدِ شهيدَه
فعادتُ رفيفاً من عيون وأطلال
سلامٌ عليه في الحياة، وهامداً
وفي العُصرِ الخالي، وفي العالمِ التالي
خليلي، فوما في رُبى الغربِ، واسقيا
رياحينَ هام في التراب، وأوصال
من الناعماتِ الراوياتِ من الصِّبا
ذوتِ بينَ حلٍّ في البلادِ وتُرحال
نعاها لنا الناعي، فمال على أبٍ
هلوع، وأمٌّ بالكنانةِ مثكال
طوى الغربَ نحوَ الشرقِ يعضو سُلَيْكُهُ
بمضطربٍ في البرِّ والبحرِ، مرقال
يُسِرُّ إلى النفسِ الأسَى غيرَ هامسٍ
ويلقي على القلبِ الشَّجَى غيرَ قوال
سماءُ الحمى بالشاطئين وأرضه
مناحةُ أقمار، وماتمُ أشبال
تُرى الريحُ تدري: ما الذي قد أعادها
بساطاً، ولكن من حديدٍ وأثقال؟
يُقلُّ من الفتيانِ أشبالَ غابةٍ
غداةً على الأخطارِ رُكَّابَ أهوال

تَنْتَهُ العوادي دونَ أُودينَ، فانتننى
بآخرَ من دُهمِ المقاديرِ دَيال
قد اعتنقا تحتَ الدخانِ كما التقى
كميانَ في داجٍ من النقعِ مُنجال
فسبحانَ من يرمي الحديدَ وبأسه
على ناعمٍ غضٍّ من الزهرِ منهال
ومنْ يأخذُ السارينَ بالفجرِ طالعا
طلوعِ المنايا من ثنَّياتِ آجال
ومنْ يجعلُ الأسفارَ للناسِ هِمةً

إلى سفرٍ ينوونه غيرَ فقَّال
فيا ناقلينهم، لو تركتم رفاتهم
أقام يتيماً في حراسةٍ لآل
وبينَ غريبالدي وكافورٍ مَضْجَعٍ
لنُزَّاعِ أمصارٍ على الحقِّ نُزَّال
فهل عَطَفْتُمْ رَتَّةُ الأهلِ والحمى
وضَجَّةُ أترابٍ عليهم وأمثال؟
لئن فاتَ مصرّاً أن يموتوا بأرضها
لقد ظفروا بالبُعْثِ من تُرْبِها الغالي
وما شغلّتهم عن هواها قِيامةٌ
إذا اعتلَّ رهنُ المحسينَ بأشغال
حملتم من الغربِ الشمسَ لمشرق
تلقَى سناها مُظْلماً كاسِفَ البال
عواثرَ لم تبلغْ صباها، ولم تنلْ
مداها، ولم توصلْ ضحاها بأصال
يطافُ في الأعناقِ تنترى زكيةٌ
كتابوتِ موسى في مَناكِبِ إسْراةٍ
ملقَّةٌ في حُلَّةٍ شفقِيَّةٍ
هلاليةٍ من رايةِ النيلِ تمثال
أظلَّ جلالُ العلمِ والموتِ وفَداها
فلم تلقَ إلا في خشوعٍ وإجلال
تُفارقُ داراً من غُرورٍ وباطلٍ
إلى منزلٍ من جيرةِ الحقِّ محلال
فيا حلبةً رَقَّتْ على البحرِ حليةً

وهزّت بها خلوانُ أعطافٍ مُختال
جرت بين إيماض العواصم بالضُّحى
وبين ابتسام الثُّغر بالموكبِ الحالي
كثيرةً باغي السبق لم يُرَ مثُلهَا
على عهد إسماعيلَ ذي الطَّوْلِ والنال
لكِ الله، هذا الخطبُ في الوهم لم يقع
وتلك المنايا لم يكنَّ على بال
بلى ، كلُّ ذي نفس أخو الموتِ وابئنه
وإن جرَّ أذيالَ الحادثةِ والخال
وليس عجباً أن يموتَ أخو الصِّبا
ولكن عجبٌ عيشُهُ عيشةَ السالي
وكلُّ شبابٍ أو مشيبٍ رهينةٌ
بمُعترض من حادثِ الدهر مُغتال
وما الشيبُ من خيلِ العلاء؛ فاركبِ الصِّبا
إلى المجد تركبُ مثنًى أقدر جَوَال
يسُنُّ الشبابُ البأس والجودَ للفتى
إذا الشيبُ سنَّ البخلَ بالنفس والمال
ويا نشأ النيل الكريم، عزاءكم
ولا تذكرُوا الأقدارَ إلا بإجمال
فهذا هو الحقُّ الذي لا يرُدُّه
تأقَّفُ قال، أو تلطَّفُ محتال
عليكم لواء العلم، فالفوزُ تحتهُ
وليس إذا الأعلام خانت بخدَّال
إذا مالَ صفٌّ فاخلفوه بأخر
وصول مساع، لا ملول، ولا آل
ولا يصلحُ الفتيانُ لا علمَ عندهم
ولا يجمعون الأمرَ أنصافَ جهال
وليس لهم زادٌ إذا ما تزودوا
بيانا جُرَّاف الكيل كالحشَفِ البالي
إذا جزعَ الفتيانُ في وقع حادثٍ
فمنَ لجليل الأمرِ أو مُفضِّل الحال؟
ولولا معانٍ في الفدى لم تعانِه
نفوسُ الحواريين أو مهجُ الآل

فَعَنُّوا بهاتيك المصارع بينكم
ترثم أبطال بآيام أبطال
الستم بني القوم الذين تكبروا
على الضربات السبع في الأبد الخالي؟
رُيدنم إلى فرعونَ جدًا، ورُبما
رجعتم لعم في القبائل أو خال

آل زغلول، حَسْبُكُمْ من عزاءٍ

آل زغلول، حَسْبُكُمْ من عزاءٍ
سنة الموت في النَّبيِّ وآله
في خلال الخطوب ما راع إلا
أنها دون صيركم وجماله
حمل الرزء عنكم في سعيدٍ
قد دهاه من فقده ما دهاكم
ويكى ما يكيتم من خلاله
فكما كان ذخركم ومناكم
كان من ذخره ومن آماله
ليت من فك أسركم لم يكله
للمنايا تمذه في اعتقاله
حجبت من ربيعته ما رجوتم
وطوت رحلة الغلا من هلاله
آنست صحة فمرت عليها
وتخطت شبابيه لم تباله
إنما من كتابه يُؤوَّى المرء
ء، لا من شبابيه واكتهاله
لست تدري الحمام بالغاب هل حا
م على اللئيش، أم على أشباله
يا سعيد أثيد، ورقفا بشيخ
واله من لواعي الثكل واله
ما كفاه نوائب الحق حتى
زدت في همّه وفي إشغاله
فجأ الدهر، فاقتضبت القوافي
من فجاءاته وخطف ارتجاله
قم فشاهد لو استطعت قياماً

حَسْرَةَ الشعر، والتَّيَّاعَ خياله
كان لي منك في المجامع راو
عَجَزَ ابنُ الحسين عن أمثاله
فطَنُ للصَّحاح من لؤلؤ القو
ل، وأدرى بهنَّ من لآله
لم يَكُنْ في غُلُوِّ ضيق الصَّد
ر، ولا كان عاجزاً في اعتداله
لا يُعادي، ويُتَّقَى أن يُعَادَى
ويُخْلَى سبيلَ من لم يُواله
فامُض في ذمَّةِ الشبابِ نَقِيّاً
طاهراً ما تُنَبِّت من أذنيه
إنَّ للعصر والحياةَ للؤماً
لستَ من أهله ولا من مجاله
صانك الله من فسادِ زمان
دَنَسَ اللؤمُ من ثيابِ رجاله
سيقولون: ما رثاه على الفض
ل، ولكن رثاه زُلْفَى لخاله
أيهم من أتى برأس كليب
أو شَفَى الفُطْرَ من عِياء احتلاله؟
ليس بيني وبين خالك إلا
أنني ما حييتُ في إجلاله
أتمنى لمصرَ أن يَجري الخي

رُ لها من يَمِينِه وشماله
لستُ أرجوه كالرجال لصيدٍ
من حرام انتخابهم أو حلاله
كيف أرجو يا أبا سعيدٍ لشيءٍ
كان يُقْضَى بكُفْرِهِ وضلاله؟!
هو أهلٌ لأن يردَّ لقومي
أمرهم في حقيقة استقلاله
وأنا المرءُ لم أرَ الحقَّ إلا
كنتُ من حزبه ومن عمَّاله
ربَّ حرٍّ صنعتُ فيه ثناءً
عجزَ الناحتون عن تمثاله

مال أحبائه خليلاً خليلاً

مال أحبائه خليلاً خليلاً
وتولّى اللداتُ إلا قليلاً
نصلوا أمس من غبار الليالي
ومضى وحده يحنُّ الرحيل
سكنتُ منهم الركابُ، كأن لم
تضطرب ساعةٌ ولم تمض ميلاً
جُردوا من منازل الأرض إلا
حجراً دارساً ورماً مهيلاً
وتعرّوا إلى البلى ، فكساهم
خشنة الحد والدجى المسدولاً
في يبابٍ من الثرى رَدَّه المو
تُ نقياً من الحقود غسيلاً
طرحوا عنده الهمومَ، وقالوا
إن عبءَ الحياة كان ثقيلاً
إنما العالم الذي منه جننا
ملعٌ لا ينوع التمثيلاً
بطلُ الموتِ في الرواية ركنٌ
بُنيتُ منه هيكلٌ وفصولاً
كلما راح أو غدا الموتُ فيها
سقط السُترُ بالدموع بليلاً
ذكرياتُ من الأحبة تمحى
بيد للزمان تمحو الطلولا
كلُّ رسم من منزلٍ أو حبيبٍ
سوف يمشي البلى عليه مُحيلاً
رُبَّ ثُكُلٍ أساك من فُرحةِ الثُك
ل، ورزءٌ نساك رُزءاً جليلاً
يا بناتِ القريض، فُمنَ مناحا
تِ، وأرسلنَ لوعةً وعويلاً
من بناتِ الهديل أنثنَ أحنى
نغمة في الأسى ، وأشجى هديلاً
إن دمعاً تُدرفنَ إثرَ رفاقي
سوف يئكي به الخليلُ الخليلاً
ربَّ يومٍ يناخ فيه علينا

لو نحسُّ النّواح والترتिला
بمراثٍ كتبنَ بالدمع عنا
أسطراً من جوّى ، وأخرى غليلا
يجدُ القائلون فيها المعاني
يومَ لا يأذن البلى أن نقولا
أخذ الموتُ من يدِ الحقِّ سيفاً
خالديّ الغرار، عضباً، صقيلا
من سيوف الجهاد فولاذهُ الحـ
ق، فهل كان قَيْنُهُ جبريلاً؟
لمسته يدُ السماء، فكان الـ
برقُ والرعدُ حَقَقَةً وصلّيلاً
وإباءُ الرجال أمضى من السبـ
ف على كفّ فارس مسلولا
ربّ قلبٍ أصاره الخلقُ ضرغا

ماً، وصدرُ أصاره الحقُّ غيلا
قيلَ: حللُهُ، قلتُ: عرقُ من التـ
بر أراحَ البيانَ والتحليلا
لم يزدُ في الحديد والنار إلا
لمحةً حرّةً ، وصبراً جميلاً
لم يخفُ في حياته شبحُ الفـ
ر إذا طاف بالرجال مهولا
جاعَ حيناً، فكان كالليثِ أبى
ما ثلاقيه يومَ جوع هزّيلاً
تأكلُ الهرةُ الصغارَ إذا جا
عتُ، ولا تأكلُ اللبّةُ السُّبولا
قيلَ: غالٍ في الرأي، قلتُ: هبوه
قد يكونُ الغلُّ رأياً أصيلاً
وقديماً بنى الغلُّ نفوساً
وقديماً بنى الغلُّ عقولا
وكم استنهضَ الشيوخُ، وأذكى
في الشباب الطّماحَ والتأميلاً
ومنَ الرأي ما يكونُ نفاقاً
أو يكونُ اتجاؤه التضليلاً

ومن النقد والجدال كلام
يشبه البغي، والحناء، والفضولا
وأرى الصدق ديدنا لسليل الد
رافعيين والعفاف سيلا
عاش لم يغترب الرجال، ولم يج
عل شؤون النفوس قالا وقبلا
قد فقدنا به بقية رهط
أيقظوا النيل واديا ونزيلا
حركوه، وكان بالأمس كالكم
فحزوننا، وكالرقيم سهولا
يا أمين الحقوق، أدبت حتى
لم تخن مصر في الحقوق فتبلا
ولو استطعت زدت مصر من
الحق على نيلها المبارك نبلا
لست أنساك قابعا بين درج
لك مكبا عليهما مشغولا
قد تواريت في الخشوع، فخالو
لك ضئيلا، وما خلقت ضئيلا
سائل الشعب عنك، والعلم
الخفاق، أو سائل اللواء الظليلا
كم إمام قربت في الصف منه
ومغن قعدت منه رسيلا؟
نشد الناس في القضية لحن
كالحواري رتل الإنجيلا
ماضيا في الجهاد لم تتأخر
تزن الصف، أو تقيم الرعيلا
ما تبالي مضيت وحدك تحمي
حوزة الحق، أم مضيت قبلا
إن يفت فيك منبر الأمس شعري
إن لي المنبر الذي لن يزولا
جل عن منشد سوى الدهر يلقي
ه على الغابرين جيلا فجيلا

يا تَرَى النّيل، في نواحيك طيرٌ

يا تَرَى النّيل، في نواحيك طيرٌ
كان دنيا، وكان فرحةَ حيل
لم يزل ينزلُ الخمائلَ حتّى
حلّ في ربّوةٍ على سلسيل
أفعد الرّوضَ في الحياة ملئاً
وأقام الرّبيّ بسحر الهديل
يا لواء الغناء في دولة الف
ن، إليك اتجهتُ بالإكليل
عبقرياً كأنه زنبقُ الحلـ
د على فرعه السّريّ الأسيل
اينَ من مسمع الزمان أغانـ
يُ عليهنّ رزعةُ التمثيل؟
أين صوّتُ كأنه رنةُ البلبـ
ل في الناعم الوريّف الظليل؟
فيه من نعمةِ المزامير معي
وعليه قداسةُ الترتيل
كلما رنّ في المسارح «إن كند
تُ انتشى بالهتاف والتّهليل
كعتاب الحبيب في أذن الصّد
ب، وهمس النديم حولَ الشمول
كيف إخواننا هناك على الكو
ثُر بين الصّبا وبين القبول؟
كيف في الخلد ضربُ أحمدَ بالعو
د، ونفخُ الأمين في الأرغول؟
فرحَ كُلُّه النعيم، وعُرسُ
كيف عثمانُ فيه كيف الحمولي؟
فهنيئاً لكم ونعمةُ بال
استرحتم من ظل كلّ ثقيل
إنما منزلُ رُفائك فيه
لبقايا من كل فنّ جميل
ذبلتُ في ثراه ريحانةُ الف
ن، وجفّت ريحانةُ التمثيل
قام يجزي سلامةً في ثراه

وطنٌ بالجزاء غيرُ بخيل
قد يوفي البناء والغرسَ أجرًا
ويُكافي على الصَّنيعِ الجليل
مُحسنٌ بالبنينَ في حاضر العيِّ
ش، وفي سالفِ الزمان الطويل
ويعُدُّ الضَّرِيحَ من مرمرِ الخلد
يد الكريم المهدَّبِ المصقول
بدفنُ الصالحينَ في ورقِ المصنِّ
حَفَ، أو في صحائف الإنجيل
مصرُ في غَيِّبةِ المُشايخِ، والحا
سد، والحاقد اللُّثيم الدَّلِيل
قامت اليومَ حولَ ذكراك تجري
وطنيا من الطراز القليل
من رجالِ بنوا لمصر حديقاً

وأذاعوا مَحَاسِنًا للنيل
هم سُقاةُ القلوبِ بالوُدِّ والصَّف
و، وهم تارةً سقاةُ العقولِ
ليس منهم إلا فتى عبقرِيٌّ
ليس في المجد بالدَّعي الدخيل

مُصابُ بَنِي الدُّنيا عَظِيمٌ بأدهم

مُصابُ بَنِي الدُّنيا عَظِيمٌ بأدهم
وأعظمُ منه حيرةُ الشعرِ في فمي
أأنطقُ والأنباءُ تترى بطيبِ
وأسكتُ والأنباءُ تترى بمولم؟
أتيتُ بغالٍ في الثناء منضدٍ
فمنَ لي بغالٍ في الرِّثاءِ منضَم؟
عسى الشعرُ أن يجزي جريئاً، لفقده
بكى التركُ واليونانُ بالدمعِ والدَّم
وكم من شجاعٍ في العداةِ مكرَّم
وكم من جبانٍ في اللداتِ مذمَّم
وهل نافعُ جَرِيِّ القوافي لغايةٍ
وقد فتكتُ دهمُ المنايا بأدهم

رَمَتْ فَأَصَابَتْ خَيْرَ رَامٍ بِهَا الْعِدَى
 وما السَّهْمُ إِلَّا للقضاءِ المحْتَمِ
 فثَى كان سيفَ الهندِ في صورةِ امرئٍ
 وكان فتى القَتِيانِ في مسكٍ ضيغم
 لحاهُ على الإقدامِ حسَّادُ مجده
 وما خُلِقَ الإقبالُ إِلَّا لمُقَدِّمِ
 مزعزُعُ أَجْيالٍ، وغاشيُ معاقلِ
 وقائدُ جَرَّارٍ، ومُزجِي عَرَمَرَمِ
 سلوا عنه مليوناً وما في شعابه
 وفي ذرويته من نسورٍ وأعظم
 وقال أناسٌ: آخرُ العهدِ بالَمَلا
 وهمتُ ظنونٌ بالتراثِ المقسَمِ
 فأطْلَعَ للإسلامِ والمُلْكِ كوكباً
 من النصرِ في داجٍ من الشكِّ مُظْلِمِ
 ورحنا نباهي الشرقَ والغربَ عِزَّةً
 وكُنَّا حديثَ الشامتِ المترحِّمِ
 مَفَاخرُ للتاريخِ تُحْصَى لأدهمِ
 ومَنْ يُفرضُ التاريخَ يَرْبَحُ وَيَغْنَمِ
 ألا أيُّها الساعونُ، هل ليس الصَّفَا
 سواداً، وقد غصَّ الورودُ بزَمْزَمِ؟
 وهل أَقْبَلَ الركبُانُ ينعونَ خالداً
 إلى كلِّ رَامٍ بالجِمارِ ومحرمِ؟
 وهل مَسَجِدُ ثُلُونَ فيه رِثاءَه؟
 فكم قد ثلُوتُم مَدْحَه بالترنُّمِ!
 وكان إذا خاضَ الأُسنةَ والطَّبى
 تَنَحَّتْ إلى أن يَغْبِرَ الفارسُ الكَمي
 ومَنْ يُعْطِ في هذي الدَّيَّيَةِ فُسْحَةً
 يُعَمَّرُ وإن لاقى الحروبَ وَيَسْلَمِ
 عليُّ أبو الزَّهراءِ داهيةُ الوَعى
 دهاهُ ببابِ الدَّارِ سيفُ ابنِ مُلْجَمِ
 فروق، اضحكي وابكي فخاراً ولوعةً
 وقُومي إلى نَعشِ الفقيدِ المعظَّمِ
 كَأَمْ شَهِيدٌ قد أتاها نَعِيَّةُ

فَخَفَّتْ لَهُ بَيْنَ الْبُكَاءِ وَالتَّبَسُّمِ
وُخْطِي لَهُ بَيْنَ السُّلَاطِينِ مُضْجَعًا
وَقَبْرًا بِجَنْبِ الْفَاتِحِ الْمُتَقَدِّمِ
بَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي الْحَيَاةِ بِمُوكِبِ
فُتُوْبِي إِلَيْهِ فِي الْمَمَاتِ بِمَأْتَمِ
وَيَا دَاءً، مَا أَنْصَفْتَ إِذْ رُعْتَ صَدْرَهُ
وَقَدْ كَانَ فِيهِ الْمَلِكُ إِنْ رِيحَ يَحْتَمِي
وَيَا أَيُّهَا الْمَاشُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ
أَحْطِئْمْ بِتَارِيخِ فَصِيحِ التَّكَلُّمِ
وَيَا مَصْرُ، مَنْ شَيَّعَتْ أَعْلَى هِمَامَةً
وَأَثْبَتَتْ قَلْبًا مِنْ رَوَاسِي الْمَقْطَمِ
وَيَا قَوْمُ، هَذَا مَنْ يَقَامُ لِمِثْلِهِ
مِثَالُ لِبَاغِي قُدُوةٍ مُتَعَلِّمِ
وَيَا بَحْرُ، تَدْرِي قَدْرَ مَنْ أَنْتَ حَامِلٌ؟
وَيَا أَرْضُ، صُونِيهِ، وَيَا رَبِّي، ارْحَمِ

هَالَةٌ لِلْهَلَالِ فِيهَا اعْتَصَامُ

هَالَةٌ لِلْهَلَالِ فِيهَا اعْتَصَامُ
كَيْفَ حَامَتُ حَيَالُهَا الْأَيَّامُ؟
دَخَلَتْهَا عَلَيْكَ عَثْمَانُ فِي السَّلَامِ
مَ، وَقَدْ كُنْتَ فِي الْوَعَى لَا تُرَامِ
وَإِذَا الدَّاءُ كَانَ الدَّاءَ الْمَنِيَا
صَعَّبَتْهُ لِأَهْلِهَا الْأَحْلَامِ
فَبِرْغَمِ الْمَشِيرِ أَنْ يَتَوَلَّى
وَالْخُطُوبِ الْمُرُوعَاتِ جِسَامِ
وَيَدُ الْمَلِكِ تَسْتَجِيرُ يَدِيهِ
وَالسَّرَايَا تَدْعُوهُ، وَالْأَعْلَامِ
وَبَنُوهُ يَرْجُونَهُ وَهُمْ الْجُنْدُ
دُ، وَهُمْ قَادَةُ الْجُنُودِ الْعِظَامِ
مِثْلَتُهُمْ صِفَاتُهُ لِلْبَرَايَا
رَبِّ فَرْدٍ سَادَتْ بِهِ أَقْوَامِ
بَطْلَ الشَّرْقِ، قَدْ بَكَتْكَ الْمَعَالِي
وَرِثَاكَ الْوَلِيُّ وَالْأَخْصَامِ
خَذَلَ الْمَلِكُ زَنْدَهُ يَوْمَ أَوْدِي

تَ، وأهوى من راحتيه الحسام
ودهى الدين والخلافة أمر
فادح رائع، جليل، جسام
علم العصر والممالك وأى
وقليل أمثاله الأعلام
وإذا كانت العقول كباراً
ولو أن المحاصرين الأنام
خيم الروس حول حصنك، لكن
أين من هامة السّمك الخيام؟
وأحاطت بعزمك الجند، لكن
عزمك الشّهب، والجنود الظلام
كلما جرد المحاصر سيفاً
قطع السيف رأيك الصّمصام
وإذا كانت القعول كباراً
سلمت في المضايق الأجسام
وعجيب لا يأخذ السيف منكم
وينال الطوى، ويعطى الأوام
فخرجتم إلى العدا لم تُبالوا
ما لأسد على سغوب مقام
تُخرقون الجيوش جيشاً فجيشاً
مثلاً يخرق الخواء الغمام
والمنايا مُحيطَة، وحصون الرُّ
وس تحمي الطريق والألغام
ولنار العدو فيكم قعود
ولسيف العدو فيكم قيام
جرح الليث يوم ذاك، فخان الد
جيش قلب، وزلزلت أقدام
ما دفعت الحسام عجزاً، ولكن
عجزت ضيعة الحروب الكلام
فأعادوه خير شيء أعادوا
وكذا يعرف الكرام الكرام
فتقلدته وكنت خليفاً

سَلَبْتُنَا كِلَيْنُكُمَا الْأَيَّامَ
مَا لَهَا عَوْدَةٌ، وَلَا لَكَ رُدُّ
نِمْتَ عَنْهَا، وَمَنْ تَرَكْتَ نِيَامَ
إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارَ وَبِرَاعٍ
فَإِذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطُّغَامُ
وَنَظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلٌ
فَإِذَا وَلَّيْنَا تَوَلَّى النِّظَامُ
وَعَجِيبٌ خُلِقَتْ لِلْحَرْبِ لَيْثٌ
وَسَجَايَاكَ كُلُّهُنَّ سَلَامٌ
فَهِيَ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمُ حَلَالٌ
وَهِيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمُ حَرَامٌ
لَكَ سَيْفٌ إِلَى الْبِتَامَى بَغِيضٌ
وَحَنَانٌ يُحِبُّهُ الْإِيْتَامُ
مُسْتَبَدٌّ عَلَى قَوِيٍّ، حَلِيمٌ
عَنْ ضَعِيفٍ، وَهَكَذَا الْإِسْلَامُ

قَبْرَ الْوَزِيرِ، تَحِيَّةٌ وَسَلَامًا

قَبْرَ الْوَزِيرِ، تَحِيَّةٌ وَسَلَامًا
الْحَلْمُ وَالْمَعْرُوفُ فَيْكَ أَقَامَا
وَمَحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ فَيْكَ تَغَيَّبَتْ
عَامًا، وَسَوْفَ تَغَيَّبُ الْأَعْوَامَا
قَدْ كُنْتَ صَوْمَعَةً فَصُرْتَ كَنِيْسَةً
فِي ظِلِّهَا صَلَّى الْمُطِيفُ وَصَامَا
وَالْقَوْمُ حَوْلَكَ يَا بَنَ غَالِي خُتَّعُ
يَقْضُونَ حَقًّا وَاجِبًا وَذِمَامَا
يَسْعَوْنَ بِالْأَبْصَارِ نَحْوَ سَرِيرِهِ
كَالْأَرْضِ تَنْشُدُ فِي السَّمَاءِ غَمَامَا
يَبْكُونَ مَوْتَهُمْ، وَكَهْفَ رَجَائِهِمْ
وَالْأَرِيحِيَّ الْمَفْضَلِ الْمَقْدَامَا
مُتَسَابِقِينَ إِلَى ثَرَاكَ، كَأَنَّهُمْ
نَادِيكَ فِي عِزِّ الْحَيَاةِ زَحَامَا
وَدُّوا غَدَاةَ نَقْلَتَ بَيْنَ عَيُونِهِمْ
لَوْ كَانَ ذَلِكَ مَحْشَرًا وَقِيَامَا
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الرِّيَاسَاتِ الْعَلَا

وأخذتَ من نعم الحياةِ جسماً؟
اليوم يُغني عنكَ لَوْعَةُ بَائِسٍ
وعَزَاءُ أَرْمَلَةٍ، وَحُزْنُ يَتَامَى
والرأْيُ للتاريخِ فيكَ، ففي غدٍ
يزنُ الرجالَ، وينطقُ الأحكاما
يقضي عليهم في البريةِ، أو لهم
ويُدِيمُ حَمْدًا، أو يُؤَيِّدُ ذامًا
أنتَ الحكيمُ، فلا تُرْعِكْ مَنِيَّةً
أعلِمتَ حيًّا غيرَ رفدِكَ داما
إنَّ الذي خلقَ الحياةَ وضدَّها
جعلَ البقاءَ لوجهه إكراما
قد عشتَ تُحدثُ للنصارى أُلْفَةً
وتُجدُ بينَ المسلمين ونأما
واليومَ فوقَ مشيدِ قبركَ ميتًا
وجذَ الموقفُ للمقالِ مقاما
الحقُّ أبلجُ كالصَّبَّاحِ لناظرٍ
لو أنَّ قوماً حَكَّموا الأحلاما
أعَهدَتْنَا والقُبُطُ إلا أمةً
للأرضِ واحدةِ ثُرومِ مَراما؟
نعليَ تعاليمَ المسيح لأجلهم
ويوقِّرونَ لأجلينا الإسلاما
الدِّينُ للدِّيَّانِ جَلَّ جلاله
لو شاءَ ربُّكَ وَحَدَّ الأقواما
يا قومُ، بَانَ الرُّشْدُ فاقصُّوا ما جرى
وخذُوا الحقيقةَ، وانبذوا الأوهاما
هذي ربوعكمُ، وتلكَ ربوعنا
مُتقابِلينَ نعالجُ الأياما
هذي قبوركُمُ، وتلكَ قبورنا
مُتجاورينَ جَماعِماً وعِظاما
فبحُرمةِ المَوْتَى، وواجبِ حَقِّهم
عيشوا كما يقضي الجوارُ كراما

إلى الله أشكو من عَوادي النَّوى سهما

إلى الله أشكو من عَوادي النَّوى سهما
أصابَ سويداءَ الفؤادِ وما أصمى
من الهاتكاتِ القلبَ أولَ وهلةٍ
وما دَخَلْتُ لحماً، ولا لامستُ عظماً
تَوَارَدَ والنَّاعي، فأوجستُ رنةً
كلاماً على سمعي ، وفي كبدي كلما
فما هتفا حتى نزا الجنبُ وانزوى
فيا وَيْحَ جنبي! كم يسيلُ؟ وكم يدمى ؟
طوى الشرقَ نحوَ الغربِ، والماءَ للثرى
إلى ، ولم يركبَ بساطاً ولا يماً
أبانَ ولم ينسُ ، وأدّى ولم يفه
وأدمى وما داوى ، وأوهى وما رما
إذا طويتُ بالشهبِ والذهمِ شقةً
طوى الشَّهْبَ، أو جابَ الغُدافيَّةَ الذُّهْمَا
ولم أرَ كالأحداثِ سهماً إذا جرتُ
ولا كالليالي رامياً يُبعِدُ المَرْمَى
ولم أرَ حُكماً كالمقاديرِ نافذاً
ولا كلقاءِ الموتِ من بينهما حتماً
إلى حيثُ أباءُ الفتى يذهبُ الفتى
سَبِيلُ يَدِينُ العالَمون بها قَدُماً
وما العيشُ إلا الجسمُ في ظلِّ روحه
ولا الموتُ إلا الرُّوحُ فارقتِ الجسما
ولا خلدَ حتى تملأَ الدهرَ حِكْمَةً
على نزلاءِ الدهرِ بعدك أو علماً
زجرتُ تصاؤيفَ الزمانِ ، فما يقعُ
ليَ اليومَ منها كان بالأمسَ لي وهما
وقدَّرتُ للنعمانِ يوماً وضدَّهُ
فما اغترَّتِ البوسى ، ولا غرَّتِ النِّعمى
شربتُ الأسى مصروفةً لو تعرضتُ
بأنفاسِها بالفمِ لم يستنقِ غَمّاً
فأثرعُ وناولُ يا زمانُ؛ فإنما
نديمك سقراطُ الذي ابتدعَ السما
قَتَلْتُكَ، حتى ما أبالي: أدرتُ لي

شهيدةٍ حربٍ لم تُقارِفَ لها إثما
مُدْلَهةٍ أزكى من النار زَفَرَةً
وأنزه من دمع الحيا عبرة سحما
سقاها بشيري وهي تبكي صَبَابَةً

فلم يَقوَ مَغناها على صَوْبِهِ رَسْمًا
أَسَتْ جُرْحَهَا الْأَنْبَاءَ غَيْرَ رَفِيقَةٍ
وكم نازع سهمًا فكان هو السَّهْمَا!
تغارُ على الحمى الفضائلُ والعلا
لما قَبَلَتْ منها ، وما ضَمَّتْ الحمى !
أكانت تَمَنَّاها وتهوى لقاءها
إذا هي سَمَّاها بذِي الأرض مَنْ سَمَى ؟
أَلَمَتْ عليها، وأثقت ثمراتها
فلَمَّا وقوا الأسواء لم ترها ذَمًّا
فيا حسرتنا ألا تراهم أَهْلَةً
إذا أَقْصَرَ البدرُ التمامَ مَضَوْا قُدَمًا!
رياحينُ في أنف الوليِّ ، وما لها
عدوُّ تراهم في معاطسهِ رَغْمًا
وَأَلَّا يَطُوفُوا خَشَنًا حَوْلَ نَعَشِهَا
ولا يُشْبِعُوا الركنَ استلامًا ولا لثَمًا
حَلَقْتُ بما أَسْلَفْتُ في المهد من يَدِ
وأوليت جثمانِي من المَنَّةِ العظمى
وقبر مَنُوطٍ بالجلال مُقَلِّدٍ
تَلِيدَ الخلال الكثرَ ، والطارفَ الجَمًّا
وبالغادياتِ الساقياتِ نَزِيلُهُ
ولا رُمْتُ هذا الثكلَ للناس واليَتَمَا
ولم يكُ الطيرَ بالرقِّ لي رضا
فكيف رضائي أن يَرَى اليَتَرُ الظُلَمَا؟
ولم أَلْ شُبَّانَ البرِّيَّةِ رَقَّةً
كأن ثمارَ القلب من ولدي ثَمًّا
وكنْتُ على نهج من الرأي واضح
أرى الناسَ صنفين : الذنابَ أو البيهما
وما الحكمُ إلا أولي البأس دولةً
ولا العدلُ إلا حائطُ يعصمُ الحكما

نزلتُ رُبِّي الدنيا، وجَنَّتِ عَذْبُهَا
فما وَجَدْتُ نفسي لأنهارها طعما
أريحُ أريجَ المسك في عَرَصَاتِهَا
وإن لم أرحَ مَرَوَانَ فيها ولا لَحْمَا
إذا ضحكتُ زهواً إليَّ سماوها
بكيثُ الندى في الأرض والبأس والحزما
أطيفُ برسم ، أو ألمٌ بدمنةٍ
أخال القصور الزُّهر والعُرفَ الشُّما
فما برحتُ من خاطري مصرُ ساعةٍ
ولا أنتِ في ذي الدار زائلتِ لي هَمًا
إذا جئني الليلُ كهتَزَّرتُ إليكما
فجئنا إلى سعدى ، وجئنا إلى سلمى
فلما بدا للناس صُبْحُ من المني
وأبصرَ فيه ذو البصيرة والأعمى
وقرَّتْ سيوفُ الهند، وارتكز القنا
وأقلعتِ البلوى ، وأقشعتِ العُمى

وحنَّتْ نواقيسُ، ورنتُ مَآذِنُ
ورقَّتْ وجوهُ الأرض تُستقبلُ السلمى
أتى الدهرُ من دون الهناء، ولم يزلْ
ولوعاً بينان الرجاء إذا تمّا!
إذا جال في الأعياد حلَّ نظامها
أو العرسُ أبلى في معالمه هُذما
لئن فاتَ ما أمَلتَه من مواكبٍ
فدُونك هذا الحشدُ والموكبُ الضَّخما!
رثيْتُ به ذاتُ النقي ونظمته
لعنصره الأزكى وجوهره الأسمى
نمتك مناجيبُ العُلا ونميتها
فلم تلحقي بنتاً ولم تسبقي أمّا
وكنيت إذا هذي السماء تخايلتُ
تواضعتْ، لكن بعد ما فُتَّها نجما
أتيتُ به لم ينظم الشعر مثله
وجئتُ لأخلاق الكرام به نظما

ولو نهَضَتْ عنه السماءُ، ومَخَضَتْ
به الأرضُ كان المزنَ والتبرَ والكرما!

لك في الأرض والسماء ماتم

لك في الأرض والسماء ماتم
قام فيها أبو الملائك هاشم
قعد الآل للعزاء، وقامت
باكياتٍ على الحسين القواطم
يا أبا العليّة البهاليل، سلّ آ
بءاك الزُّهر: هل من الموتِ عاصم؟
المنايا نوازلُ الشَّعر الأبـ
يض، جاراتُ كلِّ أسودٍ فاحم
ما الليلي إلا قصارٌ، ولا الدُّنـ
يا سوى ما رأيتَ أحلام نائم
انحسارُ الشِّفاءِ عن سنٍّ جذلا
نَ وراءَ الكرى إلى سنٍّ نادِم
سنةٌ أفرحتُ، وأخرى أساءتُ
لم يدم في النعيم والكربِ حالم
المناحاتُ في ممالكِ أبنا
نكٌ بدريّةُ العزاءِ قوائم
تلك بغدادُ في الدموع، وعمّا
نُ وراءَ السَّوادِ، والشَّامُ واجم
والحِجازُ النِّبيلُ ربَّعٌ مُصلّ
من ربُّوعِ الهدى، وآخرُ صائم
واشترَكنا، فمصرُ عبرى، ولينا
نُ سكُّوبُ العيونِ باكي الحمائم
قمُ تأملُ بينك في الشرقِ زينُ التـ
اج، ملءُ السَّريرِ، نورُ العواصم
الزكيون عُصراً مثلَ إبراهيم
هيم، والطيبون مثلَ القاسم
وعليهم إذا العيونُ رمتهم
عُودٌ من محمدٍ وثمائم
قد بنى الله بينهم فهو باق
ما بنى الله ما له من هادِم

دَبَرُوا الْمَلِكَ فِي الْعِرَاقِ فِي الشَّ
مَ، فَسَنُوا الْهَدْيَ ، وَرَدُّوا الْمَظَالِمَ
أَمَنْ النَّاسُ فِي ذِرَاهِمَ، وَطَابَتْ
عَرَبُ الْأَرْضِ تَحْتَهُمُ وَالْأَعَاجِمُ
وَبَنُوا دَوْلَةً وَرَاءَ فِلَسْطَ
يْنَ، كَعَابَ الْهَدْيِ ، فَنَاءَ الْعَزَائِمِ
سَاسَهَا بِالْأَنَاءِ أَرْوَعَ كَالدَا
خَلْ، مَاضِي الْجَنَانِ يَقْطَانُ، حَازِمِ
قَبْرِصُ كَانَتْ الْحَدِيدُ، وَقَدْ تَنْدِ
زَلْ قَضْبَانُهُ اللَّيْوُثُ الضَّرَاغِمِ
كَرِهَ الدَّهْرُ أَنْ يَقُومَ لَوَاءُ
تُحْشِرَ الْبَيْدُ تَحْتَهُ وَالْعِمَاعِمِ
قَمِ تَحْدِثْ أَبَا عَلِيٍّ إِلَيْنَا
كَيْفَ غَامَرْتَ فِي جَوَارِ الْأَرَاقِمِ؟
لَمْ تَبَالِ الثُّيُوبَ فِي الْهَامِ خَشْنَا
وَتَعَلَّقْتَ بِالْحَوَاشِي النُّوَاعِمِ

هَاتِ حَدِثْ عَنِ الْعَوَانِ وَصَفْهَا
لَا تُرْغِ فِي التَّرَابِ، مَا أَنَا لِأَنْمِ!
كَلْنَا وَارِدُ السَّرَابِ، وَكَلُّ
حَمَلٌ فِي وَلِيمَةِ الذَّنْبِ طَاعِمِ
قَدْ رَجَوْنَا مِنَ الْمَغَانِمِ حَظًّا
وَوَرَدْنَا الْوَعَى ، فَكُنَّا الْغَنَائِمِ
قَدْ بَعَثْتَ الْقَضِيَّةَ الْيَوْمَ مَيِّتًا
رُبَّ عَظْمٍ أَتَى الْأُمُورَ الْعِظَائِمِ
أَنْتَ كَالْحَقِّ أَلْفَ النَّاسِ يَقْطَا
نَ، وَزَادَ انْتِلَافَهُمْ وَهُوَ نَائِمِ
إِنَّمَا الْهَمَّةُ الْبَعِيدَةُ غَرَسُ
مَتَأْتِي الْجَنَى ، بِطِيءِ الْكَمَائِمِ
رَبِّمَا غَابَ عَنْ يَدِ غَرَسَتِهِ
وَحَوْتَهُ عَلَى الْمَدَى يَدُ قَادِمِ
حَبِّدًا مَوْقِفٌ غُلِبَتْ عَلَيْهِ
لَمْ يَقْفُ لِلْعَرَبِ قَبْلَكَ خَادِمِ
ذَائِدًا عَنِ مَمَالِكِ وَشُعُوبِ

نُقِلْتُ فِي الْأَكْفِ نَقْلَ الدَّرَاهِمِ
كُلُّ مَاءٍ لَهُمْ، وَكُلُّ سَمَاءٍ
مَوْطِيءٌ خَيْلٍ، أَوْ مَطَارُ الْقَشَاعِمِ
لَمْ لَمْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهَمَةِ الشَّدِّ
مَاءٌ وَالْعِلْمُ وَالطَّمَّاحُ الْمُرَاحِمُ؟
وَرَكُوبُ اللَّجَاجِ وَهِيَ طَوَاغِ
وَالسَّمَوَاتِ وَهِيَ هَوَجُ الشَّكَاثِمِ؟
وَالِى الْقُطْبِ وَالْجَلِيدِ عَلَيْهِ
وَالصَّحَارَى وَمَا بِهَا مِنْ سَمَائِمِ؟
اغْسِلُوهُ بِطَيِّبٍ مِنْ وَضُوءِ الرُّسُلِ،
كَالْوَرْدِ فِي رِيَّاهِ الْبُيُوسَمِ
وَاخْذُوا مِنْ وَسَادِهِمْ فِي الْمُصَلَّى
رُقْعَةً كَفَّنُوا بِهَا فَرَعَ هَاشِمِ
وَاسْتَعْبِرُوا لِنَعْشِهِ مِنْ ذَرَى الْمَنْدِ
جِرْ عَوْدًا، وَمِنْ شَرِيفِ الْقَوَائِمِ
وَاحْمِلُوهُ عَلَى الْبَرَّاقِ إِنْ اسْطَعَّ
تَمَّ، فَقَدْ جَلَّ عَنْ ظَهْوَرِ الرُّوَّاسِمِ
وَأَدْبِرُوا إِلَى الْعَتِيقِ حَسِينًا
يَبْتَهِلُ رُكْنَهُ، وَتَدْعُو الدَّعَائِمِ
وَإِذْكُرُوا لِلْأَمِيرِ مَكَّةَ، وَالْقَصْدِ
رَ، وَعَهْدَ الصَّفَاءِ، وَطَيِّبِ الْمَوَاسِمِ
ظَمَى الْحَرُّ لِلدِّيَارِ، وَإِنْ كَا
نَ عَلَى مِنْهَلٍ مِنَ الْخُلْدِ دَائِمِ
نَقَّلُوا النِّعْشَ سَاعَةً فِي رَبَا الْفَتِ
حَ، وَطُوفُوا بِرَبِّهِ فِي الْمَعَالِمِ
وَقَفُّوا سَاعَةً بِهِ فِي ثَرَى الْأَقْدِ
أَرٍ مِنْ قَوْمِهِ وَثَرِبِ الْغَمَائِمِ
وَإِدْفِنُوهُ فِي الْقُدْسِ بَيْنَ سُلَيْمِ
نَ وَدَاوُدَ وَالْمُلُوكِ الْأَكَارِمِ
إِنَّمَا الْقُدْسُ مَنْزِلُ الْوَحْيِ، مَغْنَى
كُلِّ حَبْرٍ مِنَ الْأَوَائِلِ عَالِمِ
كَتَفَتْ بِالْغُيُوبِ، فَالْأَرْضُ أُسْرَا
رُ مَدَى الدَّهْرِ، وَالسَّمَاءُ طَلَّاسِمِ

وَتَحَلَّتْ مِنَ الْبُرَاقِ بَطْعَرَا
ءَ، وَمِنْ حَافِرِ الْبُرَاقِ بِخَاتَمِ

سألوني: لِمَ لَمْ أَرُثْ أَبِي؟

سألوني: لِمَ لَمْ أَرُثْ أَبِي؟
ورثاء الأب دَيْنٌ أَيُّ دَيْنٍ
أُيْهَا اللُّؤَامُ، مَا أَظْلَمَكُمْ!
أَيْنَ لِي الْعَقْلُ الَّذِي يَسْعِدُ أَيْنَ؟
يا أباي، ما أَنْتَ فِي ذَا أَوَّلٍ
كُلُّ نَفْسٍ لِلْمَنَايَا فَرَضُ عَيْنٍ
هَلَكْتُ قَبْلَكَ نَاسٌ وَقَرَى
وَنَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ الثَّقَلَيْنِ
غَايَةُ الْمَرْءِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
أَخَذَ يَأْخُذُهُ بِالْأَصْغَرَيْنِ
وَطَبِيبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزًا
نَافِضًا مِنْ طَبِّهِ خَفِي حَنِينٍ
إِنَّ لِلْمَوْتِ يَدًا إِنْ ضَرَبَتْ
أَوْشَكْتَ تَصْدُعُ شَمْلَ الْفَرْقَدَيْنِ
تَنْفِذُ الْجَوِّ عَلَى عَقْبَانِهِ
وَتَلَاقِي اللَّيْثَ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ
وَتَحْطُ الْفَرَخُ مِنْ أَيْكَتِهِ
وَتَنَالُ الْبَبْغَا فِي الْمَنْتَيْنِ
أَنَا مَنْ مَاتَ، وَمَنْ مَاتَ أَنَا
لَقِيَ الْمَوْتَ كَلَانَا مَرَّتَيْنِ
نَحْنُ كُنَّا مَهْجَةً فِي بَدَنِ
ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنَيْنِ
ثُمَّ عَدْنَا مَهْجَةً فِي بَدَنِ
ثُمَّ لُفِّي جُثَّةً فِي كَفَنَيْنِ
ثُمَّ نَحْيَا فِي عَلِيٍّ بَعْدَنَا
وَبِهِ نُبْعَثُ أُولَى الْبَعَثَيْنِ
انْظُرِ الْكَوْنَ وَقُلْ فِي وَصْفِهِ
قُلْ: هُمَا الرَّحْمَةُ فِي مَرَحَمَتَيْنِ
فَقَدْ الْجَنَّةَ فِي إِيجَادِنَا
وَنَعْمُنَا مِنْهُمَا فِي جَنَّتَيْنِ

وهما العذرُ إذا ما أُغضِبَا
وهما الصَّفْحُ لنا مُسْتَرْضِيَّينَ
ليتَ شعري أيُّ حيٍّ لم يدنِ
بالذي دانا به مُبْتَدِيَّينَ؟
ما أبي إلاَّ أخٌ فارَقَهُ
وأَمَاتَ الرُّسْلَ إلاَّ الوالدينِ
طالما قمنا إلى مائدةٍ
كانت الكسرةُ فيها كسرتينِ
وشربنا من إناءٍ واحدٍ
وغسلنا بعدَ ذا فيه اليدينِ
وتمسَّينا يدي في يده
من رآنا قال عثا: أخوينِ
نظرَ الدهرُ إلينا نظرةً
سَوَتْ الشرَّ فكانت نظرتينِ
يا أبي والموتُ كأسٌ مرةٌ
لا تذوقُ النفسُ منها مرتينِ
كيف كانت ساعةٌ قضيتها
كلُّ شيءٍ قبلها أو بعدَ هينٍ؟
أشربتَ الموتَ فيها جرعةً
أم شربتَ الموتَ فيها جرعتينِ؟

لا تَحَفْ بعدَكَ حُزناً أو بُكاً
جمدتُ مئى ومنكَ اليومَ عينِ
أنتَ قد علمتني تركَ الأسى
كلُّ زَيْنٍ مُنتَهاه الموتُ شَيْنِ
ليت شعري: هل لنا أن نتلقي
مرّةً، أم ذا افتراقُ المَلَوَيْنِ؟
وإذا متُّ وأودعتُ الثرى
أنلقى حُفرةً أم حُفرتينِ؟

المشرقان عليك ينتحبان

المشرقان عليك ينتحبان
قاصيهما في مآثمٍ والداني
يا خادمَ الإسلامِ، أجرُ مجاهدٍ

في الله من خُلِدٍ ومن رَضُونِ
لَمَّا نَعِيَتْ إِلَى الْحِجَازِ مَشَى الْأَسَى
فِي الزَّائِرِينَ وَرَوَّعَ الْحَرَمَانَ
السَّكَةُ الْكَبِيرَى حِيَالَ رَبَاهُمَا
مَنْكُوسَةُ الْأَعْلَامِ وَالْفُضْبَانِ
لَمْ تَأْلَهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةً
فِي اللَّهِ وَالْمَخْتَارِ وَالسُّلْطَانِ
يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَتَا
فِي الْمُحْفِلِينَ بِصَوْتِكَ الرَّئَّانِ
لِيَرَى الْأَوَاخِرُ يَوْمَ ذَلِكَ وَيَسْمَعُوا
مَا غَابَ مِنْ قَسٍّ وَمِنْ سَحَابِ
جَارِ التَّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِلِ
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْوُجُودِ الْفَانِي؟
أَبْكِي صِبَاكَ؛ وَلَا أَعَاتِبُ مِنْ جَنَى
هَذَا عَلَيْهِ كَرَامَةٌ لِلْجَانِي
يَتَسَاءَلُونَ: أَبِ السَّلَالِ قَضِيَّتْ، أَمْ
بِالْقَلْبِ، أَمْ هَلْ مُتَّ بِالسَّرَطَانِ؟
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا
وَالْجَدِّ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ
إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رَكْنٌ قَائِمٌ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، فَأَنْتَ الْبَانِي
بِاللَّهِ قَتْسٌ عَنْ فَوَادِكِ فِي الثَّرَى
هَلْ فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ أُمَانِي؟
وَجَدَانِكَ الْحَيِّ الْمَقِيمِ عَلَى الْمَدَى
وَلِرُبِّ حَيٍّ مَيِّتُ الْوُجْدَانِ
النَّاسُ جَارٌ فِي الْحَيَاةِ لِمَا
وَمُضِلٌّ يَجْرِي بِغَيْرِ عَنَانِ
وَالْخُلْدُ فِي الدُّنْيَا - وَلَيْسَ بِهِيْنِ -
عُلْيَا الْمَرَاتِبِ لَمْ تُنْتَحَ لِحَبَابِ
فَلَوْ أَنَّ رَسَلَ اللَّهِ قَدْ جَبَنُوا لِمَا
مَاتُوا عَلَى دِينٍ مِنَ الْأَدْيَانِ
الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ الرَّفِيعُ صَحِيفَةٌ
جَعَلَتْ لَهَا الْأَخْلَاقُ كَالْعُنْوَانِ
وَأَحَبُّ مِنْ طَوْلِ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ

قصرٌ يريك تقاصرَ الأقران
دَقَاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له:
إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثواني
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكرُ للإنسانِ عُمرٌ ثاني
للمرءِ في الدنيا وجمُّ شؤونها
ما شاءَ من ريحٍ ومن خسران
فهي الفضاءُ لراغبٍ متطلع
وهي المضييقُ لمؤثرِ السلوان

الناسُ غادٍ في الشقاءِ ورائحُ
يَشْتَقِي له الرُحَمَاءُ وهو الهاني
ومنعمٌ لم يلقَ إلا لذةً
في طيِّها شجنٌ من الأشجان
فاصبر على نُعمَى الحياةِ وبُوسِها
نعمى الحياةِ وبُوسِها سيَّان
يا طاهرَ الغدواتِ، والروحاتِ، والد
خطراتِ، والإسرارِ، والإعلان
هل قامَ قبلكَ في المدائنِ فاتحٌ
غازٍ بغيرِ مُهلٍ وسِنانٍ؟
يدعو إلى العلمِ الشريفِ، وعنده
أن العلومَ دعائمُ العمرانِ؟
لُفُوكَ في علمِ البلادِ منكِساً
جزعَ الهلالِ على فتى الفتیان
ما احمرَّ من خجلٍ، ولا من ريبةٍ
لكنَّا يبكي بدمعِ قاني
يُزْجُونَ نَعشَكَ في السَّناءِ وفي السَّنا
فكأنما في نَعشِكَ القمران
وكانه نَعشُ الحُسَيْنِ بكرِ بلا
يختالُ بين بُكا، وبين حنان
في ذِمَّةِ الله الكريمِ وبرِّه
ما ضمَّ من عرفٍ ومن إحسان
ومشى جلالُ الموتِ وهو حقيقةٌ
وجلالك المصدوقُ يلتقيان

شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الْجُيُوبَ عَقَائِلُ
وَبَكَتْكَ بِالْدمعِ الْهَتُونِ غَوَانِي
وَالْخَلْقُ حَوْلَكَ خَاشِعُونَ كَعَهْدِهِمْ
إِذْ يُنْصِتُونَ لَخُطْبَةٍ وَيَبَيِّنُ
يَتَسَاءَلُونَ: بِأَيِّ قَلْبٍ تَرْتَقِي
بَعْدُ الْمَنَابِرُ، أَمْ بِأَيِّ لِسَانٍ؟
لَوْ أَنَّ أَوْطَانًا تُصَوِّرُ هَيْكَلًا
دَفَنُوكَ بَيْنَ جَوَانِحِ الْأَوْطَانِ
أَوْ كَانَ يَحْمِلُ فِي الْجَوَارِحِ مِيتَةً
حَمْلُوكَ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَجْفَانِ
أَوْ صَيَّغَ مِنْ غَرِّ الْفَضَائِلِ وَالْعَلَا
كَفَنٌ لَيْسَتْ أَحَاسِنُ الْأَكْفَانِ
أَوْ كَانَ لِلذِّكْرِ الْحَكِيمِ بَقِيَّةٌ
لَمْ تَأْتِ بَعْدُ؛ رُثِيَتْ فِي الْقُرْآنِ
وَلَقَدْ نَظَرْتُكَ وَالرَّدَى بِكَ مُحَدَّقٌ
وَالدَّاءُ مَلَأَ مَعَالِمَ الْجِثْمَانِ
يَبْغِي وَيَطْغَى ، وَالطَّبِيبُ مُضَلَّلٌ
قَنْطَرٌ وَسَاعَاتُ الرِّحِيلِ دَوَانِي
وَنَوَاطِرُ الْعَوَادِ عَنْكَ أَمَالُهَا
دَمْعٌ تُعَالِجُ كَثْمَهُ وَتُعَانِي
تُمْلِي وَتُكْتَبُ وَالْمَشَاغِلُ جَمَّةٌ
وَيَدَاكَ فِي الْقُرْطَاسِ تَرْتَجِفَانِ
فَهَشَشْتَ لِي، حَتَّى كَأَنَّكَ عَائِدِي
وَأَنَا الَّذِي هَذِهِ السَّقَامُ كِيَانِي
وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَمُوتُ آسَادُ الشَّرَى
وَعَرَفْتُ كَيْفَ مَصَارِعُ الشُّجْعَانِ
وَوَجَدْتُ فِي ذَاكَ الْخِيَالِ عَزَائِمًا
مَا لِلْمُنُونِ بِدَكْهَنٍ يَدَانِ
وَجَعَلْتَ تَسْأَلُنِي الرِّثَاءَ، فَهَآكِهِ

مَنْ أَدْمَعِي وَسِرَائِرِي وَجَنَانِي
لَوْلَا مُغَالِبَةُ الشُّجُونِ لَخَاطَرِي
لَنَظَمْتُ فَيْكَ يَتِيمَةَ الْأَزْمَانِ
وَأَنَا الَّذِي أَرِثِي الشَّمْسَ إِذَا هَوَتْ

فتعودُ سيرتها إلى الدوران
قد كنتَ تهتفُ في الورى بقصائدي
وتجلُّ فوق النيراتِ مكاني
مَآذَا دَهاني يومَ بُنْتُ فَعَقَنِي
فيكَ القريضُ، وخانني إمكاني؟
هوَّنَ عليك، فلا شماتَ بميتِ
إنَّ المنيةَ غايةُ الإنسانِ
مَنْ للحسودِ بميتةٍ لُغَتَهَا
عزتُ على كسرى أنوشروان؟
عُوفيتَ من حَرَبِ الحياةِ وحربِها
فهل استرختَ أم استراح الشاني؟
يا صَبَّ مصرَ، ويا شهيدَ غرامها
هذا ثرى مصرِ، فمُ بأمان
اخْلُغْ على مصرِ شبابكَ عاليًا
وكلبسُ شَبَابِ الحُورِ والولدانِ
فلعلَّ مصرًا من شبابك تُرتدي
مجدًا تنتيه به على البلدانِ
فلو أنَّ بالهرمين من عزماته
بعضُ المَضَاءِ تحرَّكَ الهرمانِ
علَّمتَ شَبَانَ المدائنِ والقرى
كيف الحياةُ تكونُ في الشبانِ
مصرُ الأسيفةُ ريفُها وصعيذُها
قبرٌ أبرُّ على عظامك حاني
أقسمتُ أنك في التراب طهارةٌ
ملكٌ يهابُ سؤاله الملكان

تسألني كرمتي بالنهار

تسألني كرمتي بالنهار
وبالليل: أين سَميري حَسَن؟
وأين النديمُ الشهيُّ الحديث؟
وأين الطُروبُ اللطيفُ الأذن؟
نجيُّ البلبِل في عشِّها
ومُلهِمها صَبِيَّةٌ في الفَنِّ؟
فقلتُ لها: مات، واستشعرت

ليالي السرور عليه الحزن
لئن ناء من سمن جسمه
فما عرفت روحه ما السمن
وما هو ميت، ولكنه
بشاشة دهر محاها الزمن
ومعنى خلا القول من لفظه
وحلم تطاير عنه الوسن
ولا يذكر المعهد الشرقي
لأنور إلا جليل المنن
وما كان من صبره في الصعاب
وما كان من عونه في المحن
وخدمة فن يدوي القلوب
ويشفي النفوس، ويذكي الفطن
وما كان فيه الدعي الدخيل
ولكن من الفن كان الركن
ولو أنصف الصحب يوم الوداع
دفنت كإسحاق لما دفن
فغيبت في المسك، لا في التراب
وأدرجت في الورد، لا في الكفن
وخط لك القبر في روضة
يميل على الغصن فيها الغصن
ويئحب الطير في ظلها
ويخلع فيها النسيم الرسن
وقامت على العود أوتاره
تعيد الحنين، وتبدي الشجن
وطارحك الناي شجوا النواح
وكنت تئن إذا الناي أن
ومال فناح عليك الكمان
وأظهر من بته ما كمن
سلام عليك سلام الربا
إذا نفحت، والغواذي الهتن
سلام على جيرة بالإمام
ورقط بصحرائه مرتهن
سلام على حفر كالقباب

وأخرى ، كمُنْدرساتِ الدَّمَنِ
وجمع تَأَلَّفَ بعدَ الخلافِ
وصافى وصوفيَ بعدَ الضَّغَنِ
سلامٌ على كلِّ طَوْدٍ هُناكَ
له حَجَرٌ في بناءِ الوطنِ

أَخَذْتُ نَعَشَكَ مِصرُ بِالْيَمِينِ

أَخَذْتُ نَعَشَكَ مِصرُ بِالْيَمِينِ
وحوته من يدِ الرُّوحِ الأَمِينِ
لَقِيتُ طَهْرَ بَقاياكَ كما
لَقِيتُ يَثْرَبُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ
في سوادِها، وفي أحشائها
ووراءِ النَّحْرِ من حبلِ الوَتِينِ
خَرَجْتُ من قِصْرِكَ الباكِي، إلى
رَمْلَةِ الثَّغْرِ، إلى القِصْرِ الحَزِينِ
أَخَذْتُ بَيْنَ الِيتامى مَذْهَباً
وَمَشْتُ في عِبْرَاتِ البائِسينِ
وَرَمْتُ طَرَفاً إلى البَحْرِ تَرى
من وراءِ الدَّمْعِ أَسْرابَ السِّفِينِ
فَبَدَتْ جَارِيَةٌ في حِضْنِها
فَنَنْ الوردِ وفرغِ الياسمينِ
وعلى جُوجُجِها نورُ الهدى
وعلى سِكانِها نورُ اليقينِ
حَمَلْتُ من شاطِئِي مَرْمَرَةً
جَوْهَرَ السُّودِ والكَنْزِ الثَّمِينِ
وَطَوْتُ بَحْراً بِبَحْرِ، وَجَرْتُ
في الأَحاجِ المِلْحِ بالعَذْبِ المَعِينِ
وَاسْتَقَلْتُ دُرَّةً كَانَتْ سَنَى
وَسَناءً في جِباةِ المَالِكِينَ
ذَهَبْتُ عَنْ عِلْيَةِ صَيْدٍ، وَعَنْ
خَرْدٍ من خَفْزَاتِ البَيْتِ عَيْنِ
والتَّقِيَّاتِ بَناتِ الْمُتَقِي
والأَمِيناتِ بَنِيَّاتِ الأَمِينِ
لَبِسْتُ في مَطْلَعِ العِزِّ الضُّحَى

ونضته كالشموس الأفلين
يدها بانية غارسة
كيد الشمس وإن غاب الجبين
ربة العرشين في دولتها
قد ركبت اليوم عرش العالمين
أضجعت قبلك فيه مريم
وتوارى بنساء المرسلين
إنه رجل الأواني شدة
لهم آدم رسل الآخرين
إخلعي الألقاب إلا لقباً
عقرياً، هو أم المحسنين
ودعي المال يسر سئته
يمض عن قوم لأيدي آخرين
واقضي بالهم في وجه الثرى
واطرحي من حالق عبء السنين
واسخري من شائىء أو شامت
ليس بالمخطيء يوم الشامتين
وتعزي عن عوادي دولة
لم تدم في ولد أو في قرين
وازهدي في موكب لو شئته
لتغطى وجهها بالدارعين
ما الذي رد على أصحابه؟
ليس يحيي موكب الدفن الدفين

رُبَّ محمول على المدفع ما
منع الحوض، ولا حاط العرين
باطل من أمم مخدوعة
يتحدون به الحق المبين
في فروق وربها مأت
ذرفت أماقها فيه العيون
قام فيها، من عقيلات الحمى
ملا بطن من عز بهون
أسر مالت بها الدنيا، فلم
تلق إلا عندك الركن الركين

قد جلا بيبك من حاتم
ومن الكاسين فيه الطاعمين
طارت النعمة عن أيكته
وانقضى ما كان من خفض ولين
اليتامى نوح ناحية
والمساكين يمشون الرنين
دولة مالت، وسلطان خلا
دولت نعماء بين الأقربين
منهض الشرق علي لم يزل
من بينه سيّد في عابدين
يصلح الله به ما أفسدت
فترات الدهر من دنيا ودين
أمّ عباس، ومالي لم أقل:
أمّ مصر من بنات وبنين؟
كنت كالورد لهم، واستقبلوا
دولة الرّيحان حيناً بعد حين
فيقال: الأم في موكبها
ويقال: الحرم العالي المصون
العفيفي عفاف وهدي
كالبيع الطهر ضمّ الطاهرين
ادخلي الجنة من روضته
إنّ فيها غرفة للصابرين

أَوْحَتْ لَطَرْفُكَ فَاسْتَهْلْ شَوْنَا

أَوْحَتْ لَطَرْفُكَ فَاسْتَهْلْ شَوْنَا
دار مررت بها على قيسونا
غاضت بشائشها، وقضت شملها
دنيا تعز السادر المفتونا
نزلت عوادي الدهر في ساحاتها
وأقل رقرقها الخطوب العونا
فتكاذ من أسف على آسي الحمى
من كل ناحية تثور شجوننا
تلك العيادة لم تكن عبثاً، ولا
شركاً لصيد مآرب وكمينا

دارُ ابنِ سينا نُرْهَتْ حُجْرَاتُهَا
عن أن تُضْمَّ ضَلَالَةً وَمُجُونَا
خَبِتَ المطالعُ مِنْ أغْرٍ مُؤَمِّلٍ
كالفجرِ ثغراً، والصباحِ جبينَا
وَمِنْ الوُفُودِ، كأنهم مِنْ حَوْلِهِ
مرضَى بعيصى الروحِ يستشفونا
مثلُ تصوّرٍ من حياةٍ حرةٍ
للنشءِ يَنطِقُ في السكوتِ مُبينَا
لم تُحصَ من عهدِ الصبَا حَرَكَاتِهِ
وتُخَالِهَنَّ من الخُشوعِ سُكونَا
جمحتُ جراحُ المعوزين، وأعضلتُ
أدواؤهم، وتغيَّبَ الشافونا
ماتَ الجوادُ بطبِّهِ وبأجرِهِ
ولربّما بذلَ الدواءَ معينا
وتُجِسُ راحتهُ العليلَ، وتارةً
تكسو الفقيرَ، وتطعمُ المسكينَا
أدّى أمانةَ علمه، ولطالما
حملَ الصداقةَ وافيّاً وأمينَا
وقضى حقوقَ الأهلِ، يحسنُ تارةً
بأبيه، أو يَصِلُ القرابةَ حينَا
خُلُقٌ ودينٌ في زمانٍ لا ترى
خلقاً عليه ولا تصادفُ دينَا
أمداويَ الأرواحِ قبلَ جسومِهَا
قمِ داورِ فيكَ فؤادي المحزونَا
روحٌ بلفظك كلَّ روحٍ معدَّبٍ
حيرانَ طارَ بلبُّهُ الناعونا
قد كالَ للقدَرِ العِتَابَ، ورُبّما
ظنَّ المدلَّةُ بالقضاءِ ظنونَا
داويتَ كلَّ محطَّمٍ فشقيتهُ
ونسيتَ داءَ في الضلوعِ دفينَا
كبدٌ على دمها اتكأتَ ولحمِهَا
فَحَمَلَتْ هَمَّ المسلمينِ سنينَا
ظلتُ وراءَ الحربِ تشقى بالنوى

وتَذُوب للوطن الكريم حنيناً
ناصرتَ في فجر القضيةِ مصطفى

فنصرتَ خلقاً في الشَّبَابِ متيناً
أقدمتَ في العشرين تحتَ لوائه
وروائعُ الإقدام في العشرين
لم تنبغ دنيا طالما أغضى لها
حُسنُ الدعاةِ وطُأوا العرينا
رحمك يوسفُ قف ركابك ساعةً
واعطف على يعقوبَ فيه حزينا
لم يذرَ خلفَ النعش من حرِّ الجوى
أيشقُ جيباً، أم يشقُّ وتيناً؟
ساروا بمهجته، فحملَ ثكلها
وقضوا بعائلته، فمالَ غبينا
أتعودُ في ركبِ الربيع إذا كنتني
بهجاً يزفُ الوردَ والتسرينا؟
هيهات من سَفَرِ المنيةِ أوبةً
حتى يُهيبَ الصُّبحُ بالسارينا
ويقالُ للأرض الفضاء، تمخّضي
فتردّ شيخاً أو تمجّ جنينا
اللهُ أبقي ! أين من جسدي يدُ
لم أنسَ رفقَ بنائها واللينا؟
حتى تمثّلتِ العنايةُ صورةً
فجررتُ جُثماني، وهانت كربةُ
لولا اعتناؤك لم تكن لتهونا
إنَّ الشفاءَ من الحياةِ وعونها
ما كان آس بالشفاءِ ضمينا
واليومَ أرْتجلُ الرثاءَ، وأنزوي
في مأتم أبكي مع الباкина
سبحانَ من يرثُ الطبيبَ وطبَّه
ويرى المريضَ مصارعَ الآسينا!!

مضى الدهر بابن إمام اليمَن

مضى الدهر بابن إمام اليمَن
وأودى بزين شباب الزمن
وباتت بصنعاء تبكي السيوفُ
عليه، وتبكي القنا في عدن
وأغولَ نجدٌ، وضجَّ الحجازُ
ومالَ الحسينُ، فعزَّ الحسن
وغصَّتْ مناحاه في الخيام
وغصَّتْ مآتمه في المدن
ولو أن ميثاً مشى للعزاء
مشى في مآتمه ذو يزن
ففى كاسمه كان سيفَ الإله
وسيفَ الرسول، وسيفَ الوطن
ولقَّبَ بالبدر من حسن
وما البدرُ؟ ما قدره؟ وابنُ مَنْ؟
عزاءً جميلاً إمامَ الحمى
وهونَ جليلَ الرزايا يهن
وأنتَ المُعانُ بإيمانه
وظنُّكَ في الله ظنُّ حسن
ولكن متى رَقَّ قلبُ القضاء؟
ومن أين للموتِ عقلُ يزن؟
يجاملك العربُ النازحون
وما العربيَّةُ إلا وطن
ويجمعُ قومك بالمسلمين
عظيمُ الفروض وسمحُ السن
وأنَّ نبيَّهم واحدٌ
نبيُّ الصوابِ، نبيُّ اللسن
ومصرُ التي تجمع المسلمين
كما اجتمعوا في ظلال الرُّكن
تعزِّي اليمانيين في سيفهم
وتأخذ حصَّتها في الحزن
وتقعُد في مآتم ابن الإمام
وتبكيه بالعبرات الهُثن
وتنشر ريحانتي زنبق

من الشَّعر في ربّوات اليمّن
تَرْفَان فوق رُفَاتِ الفقيدِ
رفيفَ الجنى في أعالي الغُصنِ
قُضَى واجباً، فقُضَى دونه
فتىً خالص السر، صافي العلن
تطوّح في لجج كالجبال
عراض الأواسي طوال الفنّ
مشى مشيةً الليث، لا في السلاح
ولا في الدُروع، ولا في الجنّ
متى صرت يا بحرُ غمدَ السيوفِ
وكنا عهدناك غمدَ السُفن؟
وكنّت صوانَ الجمان الكريم
فكيف أزيل؟ ولم لم يصن؟
ظفرت بجوهرةٍ فدّةٍ
من الشرف العبقرى اليمُن
فتىً بذل الروح دون الرفاق
إليك، وأعطى التراب البدن
وهانت عليه ملاهي الشباب

ولولا حقوقُ العلا لم تهن
وخاضك يُنفذُ أثرابه
وكان القضاء له قد كمن
غدرت فتىً ليس في الغادرين
وخنت امرأً وافيّاً لم يخن
وما في الشجاعة حثفُ الشجاع
ولا مدُّ عمر الجبان الجبن
ولكن إذا حان حينُ الفتى
قُضَى ، ويعيش إذا لم يحن
ألا أيهذا الشريف الرضيُّ
أبو السمرء الرماح اللدن
شهيدُ المروءة كان البقيعُ
أحقّ به من تراب اليمّن
فهل غسّلوه بدمع العُفّة
وفي كلّ قلبٍ حزين سكن؟

لقد أغرق ابنك صرفُ الزمان
واغرقت أبنائه بالمين
أتذكر إذ هو يطوي الشهور
وإذ هو كالخشب حلواً أغن؟
وإذ هو حولك حسنُ القصور
وطيبُ الرياض، وصفوُ الزمن؟
بشائنه لذة في العيون
ونعمته لذة في الأذن؟
يلعب طرته في يديك
كما لاعب المهرُ فضل الرسن؟
وإذ هو كالشبل يحكي الأسود
أدل بمخلبه وافتنن؟
فشب، فقام وراء العرين
يسب الحروب، ويطيقي الفتن؟
فما باله صار في الهامدين
وأمسى عفاءً كأن لم يكن؟
نظمتُ الدموعَ رثاءً له
وفصلتها بالأسى والشجن

يا قلب، ويحك والمودة ذمة

يا قلب، ويحك والمودة ذمة
ماذا صنعت بعهد عبد الله؟
جاذبتني جنبي عشية نعيه
وخفقت خفقة موجع أواه
ولو أن قلباً ذاب إثر حبيبه
لهوى بك الركن الضعيف الواهي
فعليك من حسن المروعة أمر
وعليك من حسن التجل ناه
نزل الطوير في التراب منازل
تهوي المكارم نحوها بشفاه
عرصاتها ممطورة بمدامع
مطورة بمفارق وجباه
لولا يمين الموت فوق يمينه
فيها؛ لفاضت من جنى ومياه

يا كابرأ من كابرین، وطاهرأ
من آل طهر عارف بالله
وَمُحْكَمًا عِلْمَ الْقَضَاءِ مَكَانَهُ
في المقسطينَ الجَلَّةِ الأنزاه
وحكيماً كسْتَعَصَتْ أَعْيُنُهُ على
كذبِ النعيم، وثُرَّهَاتِ الجاه
وأخاً سقى الإخوانَ مِنْ رَاووقه
بودادٍ لا صِلَفٍ، ولا نِيَّاه
قد كان شعري شغلَ نفسك، فاقترح
من كلِّ جانلةٍ على الأفواه
أنزلتَ منه حينَ فاتكَ جمعه
في منزلٍ بهج بنورك زاه
فاقرأ على حَسَنٍ منه، لعله
بفتاه في مدح الرسول مُباه
وأنزل بنور الخلدِ جدك، واتصلُ
بملائك من آله أشباه
ناعيك ناعي حاتم أو جعفر
فالناسُ بين نوازلٍ ودواهِ

شَيِّعُوا الشَّمْسَ وَمَالُوا بَضْحَاهَا

شَيِّعُوا الشَّمْسَ وَمَالُوا بَضْحَاهَا
وانحنى الشرقُ عليها فبكاه
ليتني في الركبِ لما أفلتُ
يوشعُ، همتُ، فنادَى ، فثناها
جَلَّ الصبحُ سواداً يومُها
فكأنَّ الأرضَ لم تخلع دجاها
انظروا تلقوا عليها شفقاً
من جراحاتِ الضحايا وديماها
وتروا بينَ يديها عبرةً
من شهيدٍ يقطرُ الوردَ شذاها
أذنَ الحقُّ ضحاياها بها
وَيَحَهُ!! حتى إلى الموتى نعاها
كفنها حرَّةً علويةً
كست الموتَ جلالاً، وكساها

مِصْرُ فِي أَكْفَانِهَا إِلَّا الْهَدَى
لَحْمَةُ الْأَكْفَانِ حَقٌّ وَسَدَاهَا
خَطَرُ النِّعْشِ عَلَى الْأَرْضِ بِهَا
يَحْسِرُ الْأَبْصَارَ فِي النِّعْشِ سَنَاهَا
جَاءَهَا الْحَقُّ، وَمَنْ عَادَتَهَا
تَوَثَّرَ الْحَقُّ سَبِيلًا وَاتَّجَاهَا
مَا دَرَتْ مِصْرُ: بِدْفَنِ صَبَّحَتْ
أَمْ عَلَى الْبُعْثِ أَفَاقَتْ مَنْ كَرَاهَا؟
صَرَخَتْ تَحْسِبُهَا بِنْتُ الشَّرِّ
طَلَبَتْ مِنْ مِخْلَبِ الْمَوْتِ أَبَاهَا
وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمَّا نَسَلُوا
شُعَبُ السَّيْلِ طَغَتْ فِي مُلْتَقَاهَا
وَضَعُوا الرَّاحَ عَلَى النِّعْشِ كَمَا
يَلْمَسُونَ الرُّكْنَ، فَارْتَدَّتْ نَزَاهَا
خَفَضُوا فِي يَوْمِ سَعْدِ هَامِهِمْ
وَبَسَعِدِ رَفَعُوا أَمْسَ الْجِبَاهَا
سَائَلُوا زَحْلَةً عَنْ أَعْرَاسِهَا
هَلْ مَشَى النَّاعِي عَلَيْهَا فَمَحَاهَا؟
عَطَّلَ الْمِصْطَافَ مِنْ سَمَّارِهِ
وَجَلَا عَنْ ضِفَّةِ الْوَادِي دِمَاهَا
فَتَحَ الْأَبْوَابَ لَيْلًا دَيْرُهَا
وَالَى النَّاقُوسَ قَامَتْ بِيَعْنَاهَا
صَدَعَ الْبَرْقُ الدُّجَى ، تَنْشُرُهُ
أَرْضُ سُورِيَا، وَتَطْوِيهِ سَمَاهَا
يَحْمِلُ الْأَنْبِيَاءُ تَسْرِي مَوْهِنًا
كَعَوَادِي الثَّكْلِ فِي حَرٍّ سَرَاهَا
عَرَضَ الشُّكُّ لَهَا فَاضْطَرَبَتْ
نَطَأَ الْأَذَانُ هَمْسًا وَالشَّفَاهَا
قَلْتُ: يَا قَوْمَ اجْمَعُوا أَحْلَاكُمْ
كُلُّ نَفْسٍ فِي وَرِيدِيَّهَا رَدَاهَا
يَا عَدُوَّ الْقَيْدِ لَمْ يَلْمَحْ لَهُ
شِبْحًا فِي خُطَّةٍ إِلَّا أَبَاهَا
لَا يَضُقُّ ذَرْعَكَ بِالْقَيْدِ الَّذِي
حَزَّ فِي سَوْقِ الْأَوَالِي وَبَرَاهَا

وقعَ الرسلُ عليه، والتوتُ
أرجلُ الأحرار فيه فعفاها
يا رُفَاتاً مِثْلَ رِيحَانِ الضُّحَى
كَلَّتْ عَدْنُهَا بِهَا هَامَ رُبَاهَا
وبقايا هيكَل من كرمٍ
وحياةُ أثَرَ عِ الأَرْض حَيَاهَا
ودَّعَ العَدْلُ بِهَا أَعْلَامَهُ
وبَكَتْ أَنْظُمَةُ الشُّورى صَوَاهَا
حَضَنْتْ نَعَشَكَ، وَالتَقَّتْ بِهِ
رَايَةً كُنْتُ مِنَ الذَّلِّ فِدَاهَا
ضَمَّتْ الصَّدْرَ الَّذِي قَدْ ضَمَّهَا
وَتَلَقَّى الهمَّ عَنْهَا فَوْقَاهَا
عَجَبِي مِنْهَا وَمَنْ قَانَدَهَا!!
كَيْفَ يَحْمِي الْأَعْزَلُ الشَّيْخَ حِمَاهَا؟
مِثْبَرُ الْوَادِي دَوَتْ أَعْوَادُهُ
مِنْ أَوَاسِيهَا وَجَعَتْ مِنْ دُرَاهَا
مَنْ رَمَى الْفَارِسَ عَنْ صِهْوَتِهَا
وَدَعَا الْفُصْحَى بِمَا أَلْجَمَ فَاهَا؟
قَدَّرَ بِالْمَدَنِ أَلْوَى وَالْقُرَى
وَدَهَا الْأَجْبَالَ مِنْهُ مَا دَهَاهَا
غَالٍ بِسُطُورِهَا وَأَرْدَى عُصْبَةً
لَمَسَتْ جَرَثُومَةَ الْمَوْتِ يَدَاهَا
طَافَتْ الْكَأْسُ بِسَاقِي أُمَّةٍ
مِنْ رَحِيقِ الْوَطَنِيَّاتِ سَقَاهَا
عَطَلَتْ آذَانَهَا مِنْ وَتَرٍ
سَاحِرٍ رَنَّ مَلِيًّا فَشَجَاهَا
أَرْغُنْ هَامَ بِهِ وَجَدَائِهَا
وَأَذَانُ عَشِيقَتِهِ أُذْنَاهَا
كُلَّ يَوْمٍ خُطْبَةٍ رُوحِيَّةٍ
كَالْمِزَامِيرِ وَأَنْغَامِ لَغَاهَا
دَلَّهَتْ مِصْرًا وَلَوْ أَنَّ بِهَا
فُلُوتَ دَلَّهَتْ وَحَشَ فِلَاهَا
ذَائِدُ الْحَقِّ وَحَامِي حَوْضِهِ
أَنْفَقَتْ فِيهِ الْمَقَادِيرُ مِنْهَا

أخذتُ سعداً من البيت يدُ
تأخذُ الأسدَ من أصلِ شراها
لو أصابت غيرَ ذي روح لما
سلمتُ منها الثريا وسهاها
تتحدّى الطبَّ في قفازها
علّةُ الدهر التي أعيّا دواها
من وراء الإذن نالتُ ضيغماً
لم ينلُ أقرانه إلا وجاها
لم تصارحُ أصرحَ الناس يداً
ولساناً، ورُقّاداً، وانتباها
هذه الأعوادُ من آدم لمْ
يهذَ خفّاهَا، ولم يعرَ مطاها
نقلتُ خوfo ومالتُ بمينا
لم يفتَ حيّاً نصيبُ من خطاها
تخلِطُ العُمُرَيْن: شيباً، وصيباً
والحياتين: شقاءً، ورفاها
زورقُ في الدمع يطفو أبداً
عرَفَ الضّقةَ إلا ما تلاها
تهلعُ اللّكلى على آثاره
فإذا خفَّ بها يوماً شفاها
تسكبُ الدمعَ على سعدٍ دماً
أمةٌ من صخرةِ الحقّ بناها
من لِيان هو في ينبوعها
وإباءٍ هو في صمِّ صفاها

لُقِنَ الحقُّ عليه كهلها
واستقى الإيمانَ بالحقّ فتاها
بذلتُ مالاً، وأمنأ، ودمأ
وعلى قائدها ألقنتُ رجاها
حملته ذمّةٌ أوفى بها
وابتلّثه بحقوق فقضاها
ابنُ سبعينَ تلقى دونها
عُرْبَةُ الأسر، ووَعثاءَ نواها
سفرٌ من عدن الأرض، إلى

منزلٍ أقربُ منه قُطباها
قاهرٌ ألقى به في صخرةٍ
دفعَ النسَرَ إليها فأواها
كرهتُ منزلها في تاجه
دُرّةٌ في البحر والبرّ نفاها
اسألوها، واسألوا شائنها
لِمَ لَمْ يَنْفِ مِنَ الدُّرِّ سواها؟
ولَدَ الثُّورَةَ سَعْدُ حُرّةٍ
بحياتي ماجد حُرٍّ نماها
ما تَمَنَّى غيرَها نسلًا، ومَنْ
يَلِدُ الزَّهْرَاءَ يَزْهَدُ في سواها
سالت الغابةُ من أشبالها
بينَ عينيهِ وماجتْ بلباها
بارك الله لها في فرعها
وقضى الخيرَ لمصر في جناها
أولم يكتب لها دستورُها
بالدم الحرّ، ويرفَعُ مُنتداهُ؟
قد كتبناها، فكانت صورةً
صدّرها حقٌّ وحقُّ مُنتداهُ
رَفَدَ الثَّائِرُ إلا ثورةً
في سبيل الحقِّ لم تَحمد جُداها
قد تولّاها صبيًّا فكوتُ
راحتيهِ، وفَتِيًّا فرعاها
جالَ فيها قلمًا مستنهضًا
ولسانًا كلّمَا أَعْيَتْ حَداها
ورمى بالنفس في بركانها
فتلقَى أولَ الناس لظاها
أعلِمتُم بعد موسى مِنْ يَدٍ
قذفتُ في وجه فرعونَ عصاها؟
وطبئتُ نادبةً صارخةً
شاهَ وجهُ الرّقِّ - يا قوم - وشاها
ظفرتُ بالكبر من مستكبرٍ
وسيوفُ الهند لم تصحُ ظباها
أين من عينيّ نفسُ حرّةٍ

كنتُ بالأمس بعيني أراها؟
كلما أقبلت هزّت نفسها
وتواصى بشرها بي ونداها
وجرى الماضي، فماذا اذكرتُ
وادّكارُ النفس شيء من وفاها؟
ألمحُ الأيام فيها، وأرى
من وراء السنّ تمثالَ صباها
لستُ أدري حينَ تَندى نَضرةٌ
علتِ الشَّيبَ، أم الشَّيبُ علاها؟
حلّت السبعون في هيكها
فتداعى وهي موفورٌ بناها
روعةُ النادي إذا جدّت، فإن
مزحت لم يذهب المزحُ بهاها
يظفّرُ العُذْرُ بأقصى سُخطِها
وينالُ الودُ غاياتِ رضاها
ولها صبرٌ على حسّادها
يشبه الصفحَ، وحلمٌ عن عداها
لستُ أنسى صفحةً ضاحكةً
تأخذُ النفسَ وتجرى في هواها
وحديثاً كروايات الهوى
جدّاً للصبّ حنينٌ فرواها
وقناةٌ صعدةٌ لو وهبتُ
للسَّمَاءِ الأعزلَ اختالَ وتاها
أين مَنّي فلمُ كنتُ إذا
سمّته أن يرثيَ الشمسَ رثاها؟
خانني في يوم سعدٍ، وجرى
في المراثي فكبا دونَ مداها
في نعيم الله نفسٌ أوتيتُ
أنعمَ الدنيا فلم تنسَ تقاها
لا الحجى لَمّا نَهاهى غرّها
بالمقادير، ولا العلمُ زهاها
ذهبتُ أوّابةٌ مؤمنةٌ
خالصاً من حيرةِ الشكِّ هداها

آنستُ خلفاً ضعيفاً ورأتُ
من وراء العالمِ الفاني إلها
ما دعاها الحقُّ إلا سارَعَتْ
ليثه يومَ «وصيفٍ» ما دعاها

فتى العقل والنَّعمةِ العالِيَّةِ

فتى العقل والنَّعمةِ العالِيَّةِ
مضى ومحاسنُه باقِيَّةُ
فلا سوقةٌ لم تكن أنسهُ
ولا ملكٌ لم تزن ناديه
ولم تُخلُ من طيبها بلدةُ
ولم تُخلُ من ذكرها ناحيه
يكادُ إذا هو غنى الورى
بقافيةٍ يُطِيقُ القافيه
يَنِيَّةُ على الماسِ بعضُ اللُّحاسِ
إذا ضمَّ ألحانه الغاليه
وتحكم في النفس أوتاره
على العودِ ناطقةً حاكيه
وتبلغ موضعَ أوطارها
ونفسي سريرتها الخافيه
وكم آيةٍ في الأغاني له
هي الشمسُ ليس لها ثانيه!
إذا ما تنادى بها العارفون
قل: البرقُ والرعدُ من غاديه
فإن همسوا بعدَ جهرِ بها
فخفقُ الحليَّ على الغانيه
لقد شاب فردي وجاز المشيبُ
و عَيَّدا شتبيئها زاهيه
تمثلُ مصرَ لهذا الزمانِ
كما هي في الأعصرِ الخاليه
ونذكر تلكَ الليالي بها
وننشد تلكَ الرؤى الساريه
ونبكي على عزنا المنقضي
ونندبُ أيامنا الماضيه

فيا آلَ فردي، نُعزِّيكُم
ونبكي مع الأسرةِ الباكية
فَقَدْنَا بمفقودكم شاعراً
يقلُّ الزمانُ له راويه

سقى الله بالكفر الأباطي مضجعاً

سقى الله بالكفر الأباطي مضجعاً
تضوّع كافوراً من الخلد سارياً
يطيب ثرى بردين من نفح طيبه
كأن ثرى بردين مسّ الغواليا
فيا لك غمداً من صفّيح وجندل
حوى السيفَ مصقولَ الغرار يمانيا
وكنا استلّنا في النوائب غربةً
فلم يلفَ هيباً، ولم يلفَ نابيا
إذا اهتزّ دون الحقّ يحمي حياضه
تأخّر عنها باطلُ القوم ظاميا
طوته يدُ للموت، لا الجاه عاصماً
إذا بطشت يوماً، ولا المالُ فاديا
تنالُ صبا الأعمار عند رفيقه
وعند جفوفِ العودِ في السنّ ذاويا
وبعضُ المنايا تُنزلُ الشَّهَدَ في الثرى
ويحططنَ في الترابِ الجبالَ الرواسيا
يقولون: يرثي الراجلين، فويحهم!
أأملتُ عندَ الراجلين الجوازيّا؟
أبوا حسداً أن أجعل الحيّ أسوةً
لهم، ومثلاً قد يصادفُ حاذيا
فلما رثيتُ الميتَ أقضي حقوقه
وجدتُ حسوداً للرُفّاتِ وشانيا
إذا أنت لم ترعَ العهودَ لهالكِ
فلستَ لحيّ حافظَ العهدِ راعيا
فلا يطوين الموتُ عهدك من أخ
وهبهُ بوادٍ غير واديك نائيا
أقام بأرض أنت لاقيه عندها
وإن بتما تستبعدان التلاقيا

رَتَيْتُ حَيَاةً بِالنَّشَاءِ خَلِيقَةً
وخلَيْتُ عَهْدًا بِالمَفَاخِرِ حَالِيَا
وَعَزَّيْتُ بَيْتًا قَدْ تَبَارَتْ سَمَاوُهُ
مَشَايِخَ أَقْمَارِآنَ وَمَرْدَأَ دِرَارِيَا
إِلَى اللَّهِ إِسْمَاعِيلُ وَانْزِلْ بِسَاحَةِ
أُظْلٍ النَّدَى أَقْطَارَهَا وَالنَّوَاحِيَا
تَرَى الرَّحْمَةَ الْكُبْرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا
تَلْفُ الثُّقَى فِي سَبِيهَا وَالْمَعَاصِيَا
لَدَى مَلِكٍ لَا يَمْنَعُ الظِّلَّ لَانْدَا
وَلَا الصَّفْحَ تَوَابًا، وَلَا الْعَفْوَ رَاجِيَا
وَأَقْسَمُ كُنْتُ الْمَرْءَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ
وَلَمْ تَلْهَهِ دُنْيَاوُهُ وَهِيَ مَا هِيَا
وَكُنْتُ إِذَا الْحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاوُهَا
لِحَاجِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ قَاضِيَا
وَكُنْتُ تُصَلِّي بِالمَمْلُوكِ جَمَاعَةً
وَكُنْتُ تَقُومُ اللَّيْلَ بِالنَّفْسِ خَالِيَا
وَمَنْ يُعْطِ مَنْ جَاءَ المَمْلُوكِ وَسَيْلَةً
فَلَا يَصْنَعُ الْخَيْرَاتِ، لَمْ يَعْطِ غَالِيَا
وَكُنْتُ الْجَرِيءَ التَّدْبِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
تَلَقَّتُ فِيهِ الْحَقُّ لَمْ يَلْقَ حَامِيَا
بَصُرْتُ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ
- وَإِنْ جَلَّتِ الْأَخْلَاقُ - لِلْعِزْمِ ثَانِيَا
مِنَ الْعِزْمِ مَا يُحْبِي فُحُولًا كَثِيرَةً
وَقَدَّمَ كَافُورَ الْخَصِيِّ الطَّوَاشِيَا
وَمَا حَطَّ مِنْ رَبِّ الْقَصَائِدِ مَادِحًا
وَأَنْزَلَهُ عَنِ رَتْبَةِ الشَّعْرِ هَاجِيَا
فَلَيْسَ الْبَيَانُ الْهَجْوُ إِنْ كُنْتَ سَاخِطًا
وَلَا هُوَ زُورُ الْمَدْحِ إِنْ كُنْتَ رَاضِيَا
وَلَكِنْ هَدَى اللَّهُ الْكَرِيمُ وَوَحِيهِ
حَمَلَتْ بِهِ الْمَصْبَاحُ فِي النَّاسِ هَادِيَا
تُفِيضُ عَلَى الْأَحْيَاءِ نُورًا، وَتَارَةً
تُضِيءُ عَلَى الْمَوْتَى الرَّجَامِ الدَّوَاجِيَا
هِيَ أَكْلُ تَفْنَى، وَالْبَيَانُ مَخْلَدٌ

ألا إنَّ عَثَقَ الخمر يُنسي الأوانيا
ذهبت أبا عبد الحميد مُبرَّءاً
من الدَّام، محمودَ الجوانبِ، زاكيا
قليلَ المساوي في زمان يرى العلا
دُنوباً، وناس يَخْلُقون المساويا
طوبىكَ كالماضي تَلْقَاه غَمْدُهُ
فلم تسترح حتى نشرناك ماضيا
فكنتَ على الأفواه سيرةً مُجملِ
وكنت حديثاً في المسامع عاليا
وفيتَ لمن أدناكَ في الملك حَقبةً
فكانَ عجباً أن يرى الناسُ وافيًا
أثاروا على آثار مَوْتِكَ ضَجَّةً
وهاجوا لنا الذكرى ، ورثوا اللياليا
ومن سابقَ التاريخ لم يأمن الهوى
مُلْجَأً، ولم يَسلم من الحقدِ نازيا
إذا وضعَ الأحياءُ تاريخَ جيلهم
عرفتَ الملاحى منهم، والمُحابيا
إذا سلمَ الدستور هان الذي مضى
وهان من الأحداثِ ما كان آتيا
ألا كلُّ ذَنْبٍ ليليّ لأجله
سدلنا عليه صفحنا والتناسيا

أحقُّ أنهم دفنوا علناً

أحقُّ أنهم دفنوا علناً
وحطُّوا في الثرى المرءَ الزكياً؟
فما تركوا من الأخلاق سَمْحاً
على وجه التراب، ولا رضياً؟
مضوا بالضاحك الماضي وألقوا
إلى الحُقر الخفيف السَمْهَرِياً
فَمَنْ عَوْنُ اللغاتِ على مُلِمٍّ
أصاب فصيحها والأعجمياً؟
لقد فقدتُ مصرفها حنيناً
وبات مكائنه منها خَلِياً
ومن ينظرُ يرَ الفسطاط تبكي

بفائضةٍ من العبرَاتِ رِيًّا
ألم يَمْشِ الثرى قِحَةً عليها
وكان ركائبها نحوَ الثَرِيَّا؟
فَنَقَّبَ عن مواضعها عَلِيٌّ
فَجَدَّ دَارِسًا، وَجَلَّ خَفِيًّا
ولولا جُهْدُهُ احتَجَبَتْ رُسُومًا
فلا دمنًا تريكَ لا نُوِيًّا
تَلَقَّتِ الفنونُ وقد تَوَلَّى
فلم تجد النصيرَ ولا الولِيَّا
سَلُوا الآثارَ: مَنْ يَغْدُو يُغَالِي
بها، ويروحُ مُحْتَفِظًا حَفِيًّا؟
ويُنْزِلُهَا الرُّفُوفَ كجوهريٍّ
يصفُ في خزانها الحليًّا؟
وما جهلَ العتيقَ الحرَّ منها
ولا غَيِيَ المُقْلَدَ والدَّعِيَّا
فتى عافَ المشارِبَ من دنابا
وصانَ عن القُدَى ماءَ المُحَيَّا
أبى النفسَ في زمنٍ إذا ما
عَجَمَتْ بنيه لم تجدِ الأبيَّا
تعوَّدَ أن يراه الناسَ رأسًا
وليس يرونه الذنبَ الدنيا
وَجَدْتُ العلمَ لا يبني نُفوسًا
ولا يغني عن الأخلاقِ شَيْئًا
ولم أرَ في السلاحِ أضلَّ حَدًّا
من الأخلاقِ إنْ صَحِبَتْ غَوِيًّا
هما كالسيفِ، لا تنصفهُ يفسدُ
عليك، وخُذْهُ مُكْتَمِلًا سَوِيًّا
غديرٌ أترعُ الأوطانَ خيرًا
وإن لم تمتلئ منه دويًّا
وقد تأتي الجداولُ في خشوع
بما قد يعجزُ السَّيْلُ الأتْيَا
حياةٌ مُعَلِّمٌ طِفْئَتْ، وكانت
سراجًا يعجبُ الساري وضِيًّا

سبقتُ القابسين إلى سَنَاهَا
ورحمتُ بنورها أحيو صَبِيًّا
أخذتُ على أريبِ المعِيَّ
ومَنْ لكَ بالمعلمِ المَعِيَّ؟
ورب معلمٌ تلقاه فطًّا
غليظ القلبِ أو فُذُمًا غَبِيًّا
إذا انتدب البنون لها سيوفًا
من الميلاد رَدَّهُمُ عَصِيًّا
إذا رشد المعلمُ خلوا وفاقوا
إلى الحرية كنساقوا هديًّا
أناروا ظلمةَ الدنيا، وكانوا
وإن هو ضلَّ كان السامريًّا
أرقتُ وما نسيْتُ بناتِ يومٍ
على «المطريَّة» كندَفَعْتُ بُكْيَا
بكتُ وتأوَّهْتُ، فَوَهِمْتُ شَرًّا
وقبلي داخل الوهمُ الدُّكْيَا
قلبتُ لها الحذيَّ، وكان مني
ضلالاً أن قلبتُ لها الحذيًّا
زعمتُ الغيبَ خلفَ لسان طير
جهلتُ لسانه فزعمتُ غَيًّا
أصاب الغيبَ عند الطير قومٌ
وصار اليومُ بينهم نَبِيًّا
إذا غَنَّاهُم وجدوا سَطِيحًا
على فمه، وأفعى الجرهميًّا
رمى الغربانُ شيخَ ثَنُوحٍ قبلي
وراش من الطويل لها دَوِيًّا
نجا من ناجذِيهِ كُلُّ لحمٍ
وَعُودِرَ لحمُهُنَّ به شَقِيًّا
نَعَسْتُ فما وجدتُ العَمَضَ حتى
نَفَضْتُ على المَنَاحَةِ مُقْلِنِيًّا
فقلتُ: نذيرةٌ وبلاغُ صدقٍ
وحقٌّ لم يفاجيء مسمعيًّا
ولكنَّ الذي بكتِ البواكي

خليلٌ عزَّ مصرعه عليًا
ومن يُفجَعُ بحرٌ عبقرِيٌّ
يجذُ ظلمَ المنيةِ عبقرِيًّا
ومن تتراخ مدته فيكثرُ
من الأحباب لا يُحصي النعيًا
أخي، أقبل علي من المنيا
وهات حديثك العذب الشهيا
فلم أعدم إذا ما الدورُ نامت
سميراً بالمقابر أو نجياً
يُنكرني الدجى لذةً حميماً
هنالك بات، أو خلاً وفيًا
تَسُدُّكَ بالمنية وهي حقُّ
ألم يكُ رُخرف الدنيا قرِيًّا
عرفت الموت معنىً بعد لفظٍ
تكلم، وأكشف المعنى الخبيًّا
أتاك من الحياة الموت فانظرُ
أكنتَ تموت لو لم تُلَفَ حيًّا؟
وللأشياء أضدادٌ إليها
تصير إذا صبرت لها مَلِيًّا
ومنقلبُ النجوم إلى سكون
من الدوران يطويهن طِيًّا
فخبرني عن الماضين؛ إني
شددتُ الرحلَ أنتظرُ المضيًّا
وصف لي منزلاً حملوا إليه
وما لمحو الطريق ولا المطيًّا
وكيف أتى الغنيُّ له فقيراً
وكيف ثوى الفقير به غنيًّا؟
لقد لبسوا له الأزياء شتى
فلم يقبل سوى التجريد زِيًّا
سواءً فيه مَنْ وافى نهاراً
ومن قذف اليهود به عشياً
ومن قطع الحياة صداً وجوعاً
ومن مرت به شعباً وريًّا

وَمَيِّتٌ ضَجَّتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ
وَأَخْرُ مَا تَحْسُنُ لَهُ نَعِيًّا

تَاجُ الْبِلَادِ، تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ

تَاجَ الْبِلَادِ، تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ
رَدَّتْكَ مِصْرُ، وَصَحَّتِ الْأَحْلَامُ
الْعِلْمُ وَالْمَلِكُ الرَّفِيعُ، كِلَاهُمَا
لَكَ - يَافُؤَادُ - جَلَالَةٌ وَمَقَامٌ
فَكَأَنَّكَ الْمَأْمُونُ فِي سُلْطَانِهِ:
فِي ظِلِّكَ الْأَعْلَامُ، وَالْأَقْلَامُ
أَهْدَى إِلَيْكَ الْغَرْبُ مِنْ أَلْقَابِهِ
فِي الْعِلْمِ مَا تَسْمُو لَهُ الْأَعْلَامُ
مِنْ كُلِّ مَمْلَكَةٍ، وَكُلِّ جَمَاعَةٍ
يَسْعَى لَكَ التَّقْدِيرُ وَالْإِعْظَامُ
مَا هَذِهِ الْغُرْفُ الزَّوَاهِرُ كَالضَّحَى
الشَّامَخَاتُ كَأَنَّهَا الْأَعْلَامُ؟
مِنْ كُلِّ مَرْفُوعِ الْعُمُودِ مَنُورٌ
كَالصَّبْحِ مُنْصَدِّعٌ بِهِ الْإِظْلَامُ
تَتَحَطَّمُ الْأُمِّيَّةُ الْكُبْرَى عَلَى
عَرَصَاتِهِ، وَتَمَزَّقُ الْأَوْهَامُ
هَذَا الْبِنَاءُ الْفَاطِمِيُّ مَنَارَةٌ
وَقَوَاعِدُ لِحْضَارَةٍ وَدَعَامُ
مَهْدٌ تَهَيَّأَ لِلْوَلِيدِ، وَأَيْكَةٌ
سَيَرُّ فِيهَا بَلْبَلٌ وَحِمَامُ
شُرَفَاتِهِ نَوْرُ السَّبِيلِ، وَرُكْنُهُ
لِلْعَبْقَرِيَّةِ مَنْزِلٌ وَمَقَامُ
وَمَلَاعِبُ تَجْرِي الْحُظُوظُ مَعَ الصَّبَا
فِي ظِلِّهِنَّ، وَتَوْهَبُ الْأَقْسَامُ
يَمْشِي بِهَا الْفَتَيَانُ، هَذَا مَا لَهُ
نَفْسٌ تَسْوَدُّهُ، وَذَاكَ عَصَامُ
أَلْقَى أَوَاسِيَهُ، وَطَالَ بَرَكْنُهُ
نَفْسٌ مِنَ الصَّيِّدِ الْمَلُوكِ كُرَامُ
مِنْ آلِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَا الْعِمَاتُ قَدْ
قَصَّرْنَ عَنْ كَرَمٍ، وَلَا الْأَعْمَامُ

لم يُعْطِ هِمَّتَهُمْ، ولا إِحْسَانَهُمْ
بان على وادي الملوك هُمَام
وبنى فؤادُ حائطِيه، يُعِيْئُهُ
شعبٌ عن الغاياتِ ليس يَنَام
أنظر أبا الفاروق غرسكَ، هل دنتُ
ثمراتُهُ، وبدت له أعلامُ؟
وهل انتنى الوادي وفي فمه الجَنَى
وأتى العراقُ مشاطراً والشامُ؟
في كلِّ عاصمةٍ وكلِّ مدينةٍ
شبانُ مصرَ على المناهلِ حاموا
كم نستعيرُ الآخرينَ وَنَجْتَدِي
هيهات! ما للعارياتِ دَوام
اليومَ يَرْعَى في خمائلِ أرضِهِم
نشأً إلى داعي الرحيلِ قيام
حبُّ غرسَتَ براحتِيكَ، ولم يزلْ
يَسْقِيهِ من كلتا يديكَ غَمَام
حتى أنافَ على قوائمِ سوقِهِ

ثمراً تنوءُ وراءه الأكمام
فقريبه للحاضرين وليمةٌ
وبعيدهِ للغابرين طعام
عِظَةُ لفاروق وصالحِ جيلِهِ
فيما ينيلُ الصبرُ والإقدام
ونموذجُ تحذو عليه، ولم يزلْ
بسرائرِهِم يتشَبَّهُ الأَقوام
شَيَّدتِ صرحاً للذخائرِ عاليًا
يأوي الجمالُ إليه والإلهام
رَفٌّ عُيُونُ الكُتُبِ فيه طوائِفُ
وجلائلُ الأسفارِ فيه ركام
إِسْكَندريةٌ، عاد كنزكِ سالماً
حتى كأنْ لم يَلْتَهُمهُ ضرامُ
لَمْتُهُ من لَهَبِ الحريقِ أنامُ
بَرْدٌ على ما لَامَسَتْ، وسَلام
وَأَسَتْ جِراحَتِكَ القديمة راحةٌ

جُرْحُ الزمان بعُرفِها يَلْتام
تَهَبُ الطريفَ من الفَخار، وربّما
بَعَثَتْ تَلِيدَ المجدِ وهوَ رمام
أرأيتَ ركنَ العلمِ كيف يَقامُ؟
أرأيتَ الاستقلالَ كيف يَرامُ؟
العلمُ في سبيلِ الحضارةِ والعلا
حادٍ لكلِّ جماعةٍ، وزمام
باني الممالك حينَ تنشُدُ بانياً
ومثابةُ الأوطان حينَ تضام
قامت رُبوغُ العلمِ في الوادي، فهل
للعبقريّةِ والنبوغِ قيامُ؟
فهما الحياةُ، وكلُّ دورِ ثقافةٍ
أو دُورِ تعليمٍ هي الأجسام
ما العلمُ ما لم يَصنّعه حقيقةً
للطالبين، ولا البيانُ كلام
يا مهرجانَ العلمِ، حولك فرحةٌ
وعليك من آمالِ مصرَ زحام
ما أشبهتكَ مواسمُ الوادي، ولا
أعياده في الدهر، وهي عظام
إلا نهاراً في بشاشةِ صُبْحِه
قعد البناءُ، وقامت الأهرام
وأطال خوفو من مواكبِ عزّه
فاهتزّت الرّبّواتُ، والآكام
يومي بتاج في الحضارةِ معرق
تغنّو الجباهُ لعزّه، والهام
تاجٌ تنقّل في العصورِ معظماً
وتألّفت دُولٌ عليه جسام
لما اضطلعت به مَشَى فيه الهدى
ومراشدُ الدستور، والإسلام
سبقَتْ مواكبُك الربيعَ وحسنه
فالنيلُ زهوٌ، والصفافُ وسام
الجيزةُ الفيحاءُ هزّت منكباً
سبغ النوالُ عليه والإنعام
لبست زخارفها، ومسّت طيّبها

وتردّت في أُنكها الأنعامُ
قد زدتها هرماً يحجُّ فناؤه
ويُشدُّ للدنيا إليه حزام
تقفُ القرونُ غداً على درجائه
نُملّي الثناء، وتكتبُ الأيام

أعوامُ جهْدٍ في الشبابِ، وراءها
من جهْدٍ خير كهولةٍ أعوام
بلغُ البناءُ على يديك تمامه
ولكل ما تبني يداك تمام

نُراوِخُ بالحوادثِ، أو نُغادِي

نُراوِخُ بالحوادثِ، أو نُغادِي
ونُنكرُها، ونُعطيها القيادا
ونحمّدها وما رعتِ الضّحايا
ولا جزّتِ المواقفَ والجهادا
لحاها الله، باعتنا خيالاً
من الأحلام، واشترتِ اتحادا
مشيناً أمس نلقاها جميعاً
ونحنُ اليوم نلقاها فرادى
أضلّتنا عن الإصلاح، حتى
عجزنا أن نناقشها الفسادا
ثلاثيناً، فلا نجدُ الصّياصي
ونلقاها، فلا نجدُ العتادا
ومن لقي السّباعَ بغير ظفر
ولا نابٍ تمزّق أو تفادى
خَفَضنا من علوّ الحقّ حتى
توهّمنا السّيادةَ أن تُسادا
ولمّا لم نلُ للسيفِ رداً
تنازعنا الحمائلَ والنّجادا
وأقبلنا على أقوال زور
تجيءُ الغيَّ تقلّبه رشادا
ولو عُدنا إليها بعدَ قرْن
رحمنا الطرسَ منها والمدادا

وكم سحر سمعنا منذ حين
تضاءل بين أعيننا ونادى
هنيئاً للعدو بكل أرض
إذا هو حلّ في بلدٍ تعادى
وبُعداً للسيادة والمعالي
إذا قطع القرابة والوداد
وربّ حقيقة لا بدّ منها
خدعنا النشء عنها والسواد
تعدّ لحادث الأيام صبراً
وأونة تعدّ له عنادا
وتخلف بالنهي البيض المواضي
وبالخلق المثقفة الصّعادا
لمحنا الحظّ ناحيةً، فلما
بلغناها أحسنّ بناء فحادا
وليس الحظّ إلا عبقريةً
يحبّ الأريحية، والسدادا
ونحن بنو زمانٍ حوالى
تنقلّ تاجرأ، ومشى، ورادا
إذا قعد العبادُ له بسوق
شرى في السوق، أو باع العبادا
وتعجبه العواطف في كتابٍ
وفي دمع المُشخّص ما أجادا
يؤمننا على الدستور أنا
نرى من خلف حوزته فؤادا
أبو الفاروق نرجوه لفضلٍ
ولا نخشى لِمَا وَهَبَ ارتدادا
ملأنا باسمه الأفواه فخراً

ولقبناه بالأمس المكاد
نُناجيه، فنستر عي حكيماً
ونسأله فنستجدي جَوَادا
ولم يزل المحبّب، والمفدّى
ومرهم كلّ جرح، والضّمّادا
تدقق مصرف الوادي، فروى

وصابَ غمامُهُ، فسقى ، وجادا
دعا فتناقصت فيه نفوسُ
بمصرَ لكلِّ صالحةٍ تنادى
تقدّمُ عونها ثقةً ومالاً
وأحياناً تقدمهُ اجتهدا
وأقبلَ من شبابِ القومِ جمعُ
كما بنتِ الكهولُ بنى ، وشادا
كأن جوانبَ الدارِ الخلايا
وهم كالنحل في الدارِ احتشادا
فيا داراً من الهممِ العوالي
سُقيتِ الثَّبرَ، لا أرضى العهدا
تألّى حينَ أسسَكَ ابنُ حربٍ
وحينَ بنى دعائمك الشدادا
ولا ترجى المتانةُ في بناءٍ
إذا البُناءُ لم يُعطِ اثّادا
بنى الدارَ التي كُنا نراها
أمانيّ المخيلِ، أو رقادا
ولم يَبْعُدْ على نفسِ مرّامٍ
إذا ركبتُ له الهممَ البعادا
ولم أرَ بعدَ قدرته تعالى
كمقدرةِ ابنِ آدمَ إن أرادا
جرى والناسَ في ريبٍ وشكٍّ
يرومُ السَّيقَ، فاخترقَ الجيادا
وعودي ودونها حتى بناها
ومن شأنِ المجدّدِ أن يُعادى
يَهونُ الكيدُ مِنْ أَعَدَى عَدُوٍّ
عليكُ إذا الوليُّ سعى وكادا
فجاءت كالنهارِ إذا تجلّى
علوّاً في المشارقِ وانطبادا
نصونُ كزائمَ الأموالِ فيها
وننزلها الخزائنَ والنضادا
وئخرُجُها، فتكسبُ، ثم تأوي
رجوعُ النحلِ قد حملنَ زادا
ولم أرَ مثلها أرضاً أعلتُ

وما سقيتْ، ولا طعمتْ سَمادا
ولا مُستودعاً مالا لِقوم
إذا رجعوا له أدَّى وزادا
ومن عجبٍ نُبئُها أصولاً
وتلك فروغها تُغشى البلادا
كأن القطرَ من شوق إليها
سَمًا قبلَ الأساس بها عمادا
ولو ملكتُ كنوزَ الأرض كَفِّي
جعلتُ أساسها ماساً ورادا
ولو أن النجومَ عنتَ لحكمي
فرشتُ النِّيراتِ لها ميهادا

نَبَذَ الهوى ، وصَحَا من الأحلام

نَبَذَ الهوى ، وصَحَا من الأحلام
شرقٌ تنبّه بعدَ طولِ منام
ثابتٌ سلامته، وأقبلَ صحوهُ
إلا بقايا فترةٍ وسقام
صاحتُ به الآجامُ: هنت! فلم ينمُ،
أعلى الهوان يُنامُ في الآجام؟
أممٌ وراءَ الكهفِ جُهدُ حياتِهِم
حركاتُ عيشٍ في سُكونِ حمام
نفضوا العيونَ من الكرى ، واستأنفوا
سفرَ الحياة ، ورحلةَ الأيام
مَنْ ليس في ركبِ الزمانِ مُعَبِّراً
فكعُدُّهُ بين غوايرِ الأقوام
في كلِّ حاضرةٍ وكلِّ قبيلةٍ
هممٌ ذهبنَ يرمنَ كلَّ مرام
من كلِّ ممتنعٍ على أرسانه
أو جامعٍ يعدو بنصفِ لجام
يا مصرُ، أنتِ كنانةُ الله التي
لا تُستباحُ، وللكنانةِ حام
استقبلي الآمالَ في غاياتها
وتأملي الدنيا بطرفِ سام
وخذِي طَريفَ المجدِ بعدَ تليده

من راحتيّ ملكٍ أعرّهُم
يُعنَى بسُود قومِهِ، وحُقوقِهِم
ويذودُ دونَ حياضِهِم، ويحامي
ما تاجِ العاليِ، ولا نوابِهِ
بالحائِثينَ إليكَ في الإقسامِ
جَرَبْتَ نُعمَى الحادِثاتِ وبُوسِها
أَعَلِمْتَ حالاً أَذُنْتُ بدوامٍ؟
عيسَتْ إلينا الحادِثاتُ، وطالما
نَزَلْتُ فلم تُغلبْ على الأحلامِ
من أين جنتَ له بدار مُقامٍ؟!
ويُرَقِّدونَ نَوازيَ الآلامِ
الحقُّ كُلُّ سلاحِهِم وكفاحِهِم
والحقُّ نِعمٌ مُتَبَتُّ الأقدامِ
يَبْنونَ حائِطَ مُلْكِهِم في هُدْنَةٍ
وعلى عواقِبِ شحنةٍ وخصامِ
قلِّ للحوادثِ: أقدمي، أو أحجمي
إنّا بنو الإقدامِ والإحجامِ
نحن النيامُ إذا الليالي سالتْ
فإذا وَثَّيْنُ فنحنُ غيرُ نيامِ
فينا من الصبرِ الجميلِ بقيةٌ
لحوادثِ خَلَفَ العُيوبِ جسامِ
أين الوفودُ الملتقونَ على القرى
المُنزَلونَ منازلَ الإكرامِ

الوارثونَ الفُؤسَ عن أحبارِهِ
والخالفونَ أُمِّيَّةً في الشَّامِ؟
الحاملو الفصحى ونور ببيانها
يَبْنونَ فيه حضارةَ الإسلامِ؟
ويؤلِّفونَ الشرقَ في برهانها
لَمَ الضياءِ حَواشيَ الإِظلامِ؟
تاقوا إلى أوطانِهِم، فتحَمَّلوا
وهَوَى الديارِ وراءَ كُلِّ غرامِ
ما ضرَّ لو حبسوا الركائبَ ساعةً
وثَنُوا إلى الفُسطاطِ فضلَ زمامِ؟

لِيُضِيفَ شَاهِدُهُمْ إِلَى أَيَّامِهِ
يَوْمًا أَغْرَ مَلَمَحَ الْأَعْلَامِ
وَيَرَى وَيَسْمَعُ كَيْفَ عَادَ حَقِيقَةً
مَا كَانَ مَمْتَنَعًا عَلَى الْأَوْهَامِ
مِنْ هِمَّةِ الْمَحْكُومِ وَهُوَ مُكَبَّلٌ
بِالْقَيْدِ، لَا مِنْ هِمَّةِ الْحَكَامِ
مِصْرُ التَّقَتِ فِي مِهْرَجَانِ مُحَمَّدٍ
وَتَجْمَعَتْ لَتْحِيَّةٍ وَسَلَامِ
هَزَّتْ مَنَاقِبَهَا لَهُ، فَكَأَنَّهُ
ظِلٌّ، وَسُبُّلَةٌ، وَقَطْرُ غَمَامِ
وَكَأَنَّهُ فِي الْفَتْحِ عَمُورِيَّةٌ
أَسْمُ الْعَصُورِ بِحُسْنِيهِ، وَأَنَا الَّذِي
يُرْوَى، فَيَنْتَظِمُ الْعَصُورَ كَلَامِي
شَرَفًا مُحَمَّدٌ، هَكَذَا تَبْنَى الْعَلَا:
بِالصَّبْرِ أَوْنَةً وَبِالْإِقْدَامِ
هَمُّ الرِّجَالِ إِذَا مَضَتْ لَمْ يَثْنَاهَا
خَدْعُ الثَّنَاءِ وَلَا عَوَادِي الدَّامِ
وَتَمَامُ فَضْلِكَ أَنْ يَعْيِيكَ حَسَدٌ
يَجِدُونَ نَقْصًا عِنْدَ كُلِّ تَمَامِ
الْمَالُ فِي الدُّنْيَا مَنَازِلُ نَقْلَةٍ
فَرَفَعَتْ إِيوَانًا كَرُكْنَ النُّجْمِ، لَمْ
يُضْرَبْ عَلَى كِسْرَى، وَلَا بَهْرَامِ
صَيَّرَتْ طِينَتَهُ الْخُلُودَ، وَجِئْتَ مِنْ
وَادِي الْمُلُوكِ بِجَنَدِلٍ وَرَغَامِ
هَذَا الْبِنَاءِ الْعَبْقَرِيُّ أَتَى بِهِ
بَيْتٌ لَهُ فَضْلٌ وَحَقٌّ ذِمَامِ
كَانَتْ بِهِ الْأَرْقَامُ تَدْرِكُ حَسِبَةً
وَالْيَوْمَ جَاوَزَ حَسِبَةَ الْأَرْقَامِ
يَا طَالَمَا شَغَفَ الظَّنُونَ، وَطَالَمَا
كَثُرَ الرِّجَاءُ عَلَيْهِ فِي الْإِلْمَامِ
مَا زِلْتَ أَنْتَ وَصَاحِبَاكَ بَرَكْنَهُ
حَتَّى اسْتَقَامَ عَلَى أَغْرٍ دَعَامِ
أَسْسُتُمْ بِالْحَاسِدِينَ جِدَارَهُ
وَبَيْنْتُمُو بِمَعَاوِلِ الْهَدَّامِ

شركاتك الدنيا العريضة لم تنل
إلا بطول رعايةٍ وقيام
الله سحرًا للكنانة خازنًا
أخذ الأمان لها من الأعوام
وكان مال المودعين وزرعهم
في راحتك ودائع الأيتام
ما زلت تبني ركن كل عظمة
حتى أتيت برابع الأهرام

اتخذت السماء يا دار ركننا

اتخذت السماء يا دار ركننا
وأويت الكواكب الزهر سكننا
وجمعت السعادتین، فباتت
فيك دنيا الصلاح للدين خدنا
نادمًا الدهر في ذراك وقضًا
من سلاف الوداد دنا فدنا
وإذا الخلق كان عقد وداد
لم ينل منه من وشى وتجنى
وارى العلم كالعبادة في أب
بعد غاياته: إلى الله أدنى
واسع الساج، يرسل الفكر فيها
كل من شك ساعة أو تظنى
هل سألنا أبا العلاء وإن قل
ب عيناً في عالم الكون وسنى
كيف يهزا بخالق الطير من لم
يعلم الطير، هل بكى أو تغنى؟
أنت كالشمس رفرفاً، والسمائك
من روافاً، وكالمجرة صحننا
لو تسررت كنت كالعبة الغر
اء ذيلاً من الجلال وردنا
إن تكن للثواب والبر داراً
أنت للحق والمرشد معنى
قد بلغت الكمال في نصف قرن
كيف إن تمت الملاوة قرناً؟!!

وهو باق على المدى ليس يفنى
يا عكاظاً حوى الشباب فصاحاً
قرشيين في المجامع، لسنا
بئهم في كنانة الله نوراً
من ظلام على البصائر أختى
علموا بالبيان، لا غرباء
فيه يوماً، ولا أعاجم لکنا
فتية محسنون، لم يخلفوا
لم رجاء، ولا المعلم ظناً
صدعوا ظلمة على الريف حلت
وأضاءوا الصعيذ سهلاً، وحزنا
من قضى منهم تفرق فكراً
في نهى النشء، أو تقسم ذهننا
ناد دار العلوم ان شئت: يا عا
نش، أو شئت نادها: يا سكيننا
قل لها: يا ابنة المبارك إيه
قد جرت كاسمه أمورك يميننا
هو في المهرجان حي شهيد
يجتلي غرس فضله كيف أجنى
وهو في العرس - إن تحجب، أو لم
يحتجب - والد العروس المهنا
ما جرى ذكره بناديك حتى

وقف الدمع في الشؤون فأتى
رب خير ملئت منه سروراً
ذكر الخيرين فاهتجت حزنا
أدرى إذا بناك أن كان بيني
فوق أنف العدو للضاد حصنا؟
حائط الملك بالمدارس إن شئت
ت، وإن شئت بالمعقل يبنى
انظر الناس، هل ترى لحياة
عطلت من نباهة الذكر معنى؟
لا الغنى في الرجال ناب عن الفضل
ل وسلطان، ولا الجاه أغنى

رُبَّ عاثٍ في الأرض لم تجعل الأر
ضُ له إن أقام أو سار وزنا
عاش لم ترميه بعين، وأودى
هملاً لم تهب لنا عيه أذنا
نظمَ الله مُلكه بعبادٍ
عقريين أورثوا الملكَ حسنا
شغلّتهم عن الحسود المعالي
إنما يحسدُ العظيمُ ويشنا
من ذكيّ الفؤاد يورثُ علماً
أو بديع الخيال يخلقُ فناً
كم قديم كرقعة الفنِّ حرّاً
لم يقلل له الجديدان شأننا
وجديدٍ عليه يختلف الدهرُ
رُ، ويفنى الزمانُ قرناً فقرنا
فاحتفظ بالذخيرتين جميعاً
عادةُ الفطن بالذخائر يعني
يا شباباً سقوني الودَّ محضاً
وسقوا شانني على الغلِّ أجناً
كلما صار للكهولة شعري
أنشدوه، فعاد أمردٌ لدنا
أسرةُ الشاعر الرواةُ، وما عدَّ
وهُ، والمرءُ بالقريب معنى
هم يضئون في الحياة بما قا
ل، ويلفون في الممات أضناً
وإذا ما انقضى وأهلوه لم يَعد
حَدَمَ شقيقاً من الرواة أو كبنا
النبوغ النبوغ حتى تنصوا
رايةَ العلم كالهلال وأسنى
نحن في صورة الممالك ما لم
يُصبح العلمُ والمعلمُ مينا
لا تتنادوا الحصونَ والسُفنَ، وادعوا العد
لم يُنشىءَ لكم حصوناً وسُفناً
إن ركبَ الحضارة اخترق الأُر
ضَ، وشقَّ السماءَ ريحاً ومُرنا

وصَحْبِنَاهُ كَالْغُبَارِ، فَلَا رَجُ
لَا شَدَدْنَا، وَلَا رِكَابًا زَمَمْنَا
دَانِ آبَاؤُنَا الزَّمَانَ مَلَكِيًا
وَمَلَكِيًا لِحَادِثِ الدَّهْرِ دَنًا!
كَمْ تُبَاهِي بِلَحْدِ مَيِّتٍ؟ وَكَمْ نَحْدُ
حَمْلُ مَنْ هَادِمٍ وَلَمْ يَبْنِ مَنًا!
قَدْ أَتَى أَنْ نَقُولَ: نَحْنُ، وَلَا نَسُدُ
مَعَ أَبْنَاءِنَا يَقُولُونَ: كُنَّا!

أَمْسُ انْقَضَى ، وَالْيَوْمُ مِرْقَاةُ الْغَدِ

أَمْسُ انْقَضَى ، وَالْيَوْمُ مِرْقَاةُ الْغَدِ
إِسْكَندَرِيَّةُ، أَنْ أَنْ تَتَجَدَّدِي
يَا غُرَّةَ الْوَادِي وَسَدَّةَ بَابِهِ
رُدِّي مَكَائِكَ فِي الْبَرِيَّةِ يُرَدِّدُ
فِيضِي كَامِسَ عَلَى الْعُلُومِ مِنَ النُّهْيِ
وَعَلَى الْفُنُونِ مِنَ الْجَمَالِ السَّرْمَدِي
وَسَمِي النَّبَالَةَ بِالْمَلَا حَمِ تَنْسَمُ
وَسَمِي الصَّبَابَةَ بِالْعَوَاطِفِ تَخْلُدُ
وَضَعِي رَوَايَاتِ الْخَلَاعَةِ وَالْهَوَى
لِمُمَثِّلِينَ مِنَ الْعَصُورِ، وَشُهَدَاءِ
لَا تَجْعَلِي حُبَّ الْقَدِيمِ وَذَكَرَهُ
حَسْرَاتٍ مِضْيَاعٍ، وَدَفْعَ مُبَدَّدِ
إِنَّ الْقَدِيمَ ذَخِيرَةٌ مِنْ صَالِحِ
تَبْنِي الْمَقْصَرَّ، أَوْ تَحْتِ الْمَقْتَدِي
لَا تَقْتَتِنِيكَ حَضَارَةٌ مَجْلُوبَةٌ
لَمْ يَبْنِ حَائِطُهَا بِمَالِكَ وَالْيَدِ
لَوْ مَالَ عَنْكَ شِرَاعُهَا وَبُخَارُهَا
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الصَّيْدِ وَالْمَتَصَيِّدِ
وُجِدَتْ وَكَانَ لَغَيْرِ أَهْلِكَ أَرْضُهَا
وَسَمَاوَاهَا، وَكَأَنَّهَا لَمْ تَوْجِدْ
جَارِي النَّزِيلِ، وَسَابِقِيهِ إِلَى الْغَنَى
وَالْحِجَا، وَإِلَى الْعَلَا وَالسُّودْدِ
وَأَبْنِي كَمَا يَبْنِي الْمَعَاهِدَ، وَاشْرَعِي
لِشِبَابِكَ الْعُرْفَانَ عَذَبَ الْمُورِدِ

أُخْزَانَةُ الْوَادِي، عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ
رَبَّضْتُ كَجُنْحِ الْغِيْهَبِ الْمَتَلَبِّدِ
مَا أَنْتَ إِلَّا مِنْ خَزَائِنِ يُوسُفَ
بِالْقَصْدِ، مَوْجِيَّةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْصِدِ
قَلَدْتُ مِنْ مَالِ الْبِلَادِ أَمَانَةً
يَا طَالَمَا افْتَقَرْتُ إِلَى الْمَتَقَلَّدِ
وَبُلَغْتُ مِنْ إِيْمَانِهَا وَرَجَائِهَا
مَا يَبْلُغُ الْمَحْرَابُ مِنْ مَتَعَبِدِ
فَلَوْ أَنَّ أُسْتَارَ الْجَلَالِ سَعَتْ إِلَى
غَيْرِ الْعَتِيقِ لِبَسْتِ مِمَّا يَرْتَدِي
إِنَّا نُعْظِمُ فِيكَ أَلْوِيَّةً عَلَى
جَنْبَاتِهَا حَشْدٌ بِرُوحٍ وَيَغْتَدِي
وَإِذَا طَمَعَتْ مِنَ الْخَلِيَّةِ شَهْدَهَا
فَاشْهَدْ لِفَانْدَهَا وَلِلْمُتَجَدِّدِ
لَا تَمْنَحِ الْمَحْبُوبَ شُكْرَكَ كُلَّهُ
وَاقْرُنْ بِهِ شُكْرَ الْأَجِيرِ الْمَجْهَدِ
إِسْكَندَرِيَّةُ شَرَفَتْ بِعَصَابَةِ
بَيْضِ الْأَسْرَةِ، وَالصَّحِيفَةِ، وَالْيَدِ
خَدَمُوا حِمَى الْوَطَنِ الْعَزِيزِ، فَبُورِكُوا

خَدَمًا، وَبُورِكَ فِي الْحِمَى مِنْ سَيِّدِ
مَا بَالُ ذَاكَ الْكُوْخِ صَرَخَ وَانْجَلَى
عَنْ حَائِطِي صَرَخَ أَشْمُ مَمْرِدٍ؟
مِنْ كَسْرِ بَيْتٍ، أَوْ جِدَارِ سَقِيْفَةٍ
رَفَعَ الثَّبَاتُ بِنَايَةَ كَالْفَرْقَدِ
فَإِذَا طَلَعَتْ عَلَى جَلَالَةِ رُكْنِهَا
قُلْ: تِلْكَ إِحْدَى مُعْجَزَاتِ مُحَمَّدٍ

لَا يَقِيمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الْأَسَدُ

لَا يَقِيمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الْأَسَدُ
نَزَعَ الشَّيْبُلُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبِرَ الشَّيْبُلُ، وَشَبَّتْ نَابُهُ
وَتَغَطَّى مِنْكَبَاهُ بِاللَّبْدِ
اتْرَكَوْهُ يَمْشِي فِي آجَامِهِ

ودَعَوْه عن جَمَى الغابِ يَدُد
واعرضوا الدنيا على أظفاره
وابعثوه في صحارها يَصِد
فَتَيَّةَ الوادي، عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ
مرحباً بالطائر الشادي الغرد
هو صوتٌ ، الحقُّ ، لم يَبِغْ ، ولم
يحمل الحَقْدَ ، ولم يحفِ الحَسَدَ
وخلا من شهوةٍ ما خالطت
صالحاً من عملٍ إلا فسد
حرَّكَ البلبُلُ عِطْفِي رُبُوَّةٍ
كان فيها اليومُ بالأيَّامِ أنفرد
زَنَبَقُ المَدَن، وريحانُ القُرى
قام في كلِّ طريقٍ وقُعد
باكراً كالنحل في أسرابها
كلُّ سربٍ قد تلاقى واحتشد
قد جنى ما قلَّ من زهِّ الرُّبا
ثم أعطى بل الزهر الشهد
بسط الكفَّ لمن صادفه
ومَضَى يَقْصُرُ خَطْواً وَيَمُدُّ
يجعلُ الأوطانَ أُغْيِيَّتَهُ
وينادي الناسَ: مَنْ جادَ وجد
كلُّما مرَّ ببابٍ دَقَّه
أو رأى داراً على الدربِ قصدُ
غادياً في المَدَن، أو نحوَ القُرى
رائحاً يسألُ قرشاً للبلد
أيها الناسُ، اسمعوا، أصغوا له
أخرجوا المالَ إلى البرِّ يَعدُّ
لا تَرُدُّوا يَدَهُمَ فارغةً
طالبُ العونِ لمصرٍ لا يردُّ
سيرى الناسُ عجباً في غدٍ
يغرسُ القرشُ، ويَينِي، ويلدُّ
ينهضُ اللهُ الصناعاتَ به
من عثارٍ لبثتُ فيه الأبدُ
أو يزيدُ البرَّ داراً قعدتُ

لكفاح السلّ، أو حرب الرّمْد
وهوَ في الأيدي، وفي قدرتها
لم يضقْ عنه ولم يعجزْ أحد
تلك مصرُ الغدِ تبني مُلكها
نادت الباني وجاءت بالعدْدُ
وعلى المال بنتُ سلطائها
ثابتَ الأساس مرفوعَ العمَد
وأصارتْ بنكْ مصر كهفها
حبذا الركنُ وأعظمُ بالسند
مثلٌ من هِمّةٍ قد بَعْدَتْ

ومداها في المعالي قد بَعْدُ
ردّها العصرُ إلى أسلوبه
كلُّ عصرٍ بأساليبٍ جدد
البنونَ استنهضوا آباءهم
ودعا الشبلُ من الوادي الأسد
أصبحت مصرُ، وأضحى مجدها
هِمّةُ الوالدِ، أو شغلُ الولد
هذه الهِمّةُ بالأمس جرتُ
فحوّتْ في طلبِ الحقِّ الأمد
أيُّها الجيلُ الذي نرجو لُغدُ
غدك العزُّ، ودنياك الرغد
أنت في مدرجة السيل، وقد
ضلَّ مَنْ في مدرج السيل رَقْد
قدتْ في الحقِّ، فقدتْ في مثله
من نواحي القصدِ أو سُبُل الرشد
رُبَّ عامٍ أنت فيه واجدُ
فأخّرْ فيه لعامٍ لا تجدُ
علم الآباء، واهتف قائلاً:
أيها الشعبُ، تعاونْ واقتصد
اجمع القرشَ إلى القرشِ يكنْ
لك من جمعهما مالٌ لُبْدُ
اطلب القطنَ، وزاولْ غيره
واتخذْ سوقاً إذا سوقُ كسدْ

نحن قبل القطن كنا أمةً
تهبط الوادي، وترعى ، وترد
قد أخذنا في الصناعات المدى
وبنينا في الأوالي ما خلد
وغزلنا قبل إدريس الكسا
ونسجنا قبل داود الررد
إن تك اليوم لواء قائد
كم لواء لك بالأمس انعقد!

خطونا في الجهاد خطأ فساحا

خطونا في الجهاد خطأ فساحا
وهادئا، ولم نلق السلاح
رضينا في هوى الوطن المفدى
دم الشهداء والمأ المطاحا
ولما سلت البيض المواضي
تقلدنا لها الحق الصراحا
فحطمتنا الشكيم سوى بقايا
إذا عصت أريناها الجماحا
وقمنا في شراع الحق نلقى
وندفع عن جوانبه الرياحا
نعالج شدة، ونروض أخرى
ونسعى السعي مشروعا مباحا
ونستولي على العقبات إلا
كمين الغيب والقدر المتاحا
ومن يصبر بجذ طول التمني
على الأيام قد صار اقتراحا
وأيام كأجواف الليالي
فقدن النجم والقمر اللياحا
قضيناها حيال الحرب نخشى
بقاء الرق، أو نرجو السراجا
تركن الناس بالوادي قعودا
من الإعياء كالإبل الرزاحى
جنود السلم لا ظفر جزاهم
بما صبروا، ولا موت أراحا

ولا تلقى سوى حيٍّ كَمِيتٍ
ومنزوفٍ وإن لم يسقَ راحا
ترى أسرى وما شهدوا قتالاً
ولا اعتقلوا الأسنة والصفاحا
وجرحى السوط لا جرحى المواضي
بما عمل الجواسيسُ اجتراحا
صباحك كان إقبالا وسعداً
فيا يومَ الرسالة، عمَ صباحا
وما تألوا نهاركَ ذكرياتٍ
ولا برهانَ عزتك التماحا
تكاد جلاك في صفحات مصر
بها التاريخُ يفتح افتتاحا
جلالك عن سنا الأضحى تجلى
ونورك عن هلال الفطر لاحا
هما حقٌّ، وأنت ملئتَ حقاً
وملئتَ الضحيةَ والسماحا
بعثنا فيك هاروناً وموسى
إلى فرعونَ فكبتدأ الكفاحا
وكان أعزَّ من روما سيوفاً
وأطغى من قياصرها رماحا
يكاد من الفتوح وما سقته
يخالُ وراءَ هيكله فتاحا
وردَّ المسلمون فقيل: خابوا
فيا لك خيبةً عادت نجاحا!
أثارت وادياً من غايته

ولامت فرقةً وأستُ جراحا
وشدَّت من قوى قومٍ مراض
عزائمهم فردَّتْها صباحا
كأن بلالَ نودي: قم فأذنْ
فرجٌ شعابَ مكة والبطاحا
كأن الناس في دينٍ جديدٍ
على جنباته استبقوا الصلاحا
وقد هانت حياتهم عليهم

وكانوا بالحياة. هُم الشّاحا
فتسمع في مآتهم غناءً
وتسمع في ولائهم نواحا
حواريين أوفدنا ثقاتٍ
إذا تركّ البلاغ لهم، فصاحا
فكانوا الحقّ منقبضاً حياءً
تحدّى السيفَ مُنصليّاً وقاحا
لهم مئاً براءةُ أهل بدر
فلا إثمًا نعدُّ ولا جناحا
تري الشّحناءَ بينهم عتاباً
وتحسب جدّهم فيها مزاحا
جعلنا الخلدَ منزلهم، وزدنا
على الخلدِ الثناءَ والامتداحا
يميناً بالتي يسعى إليها
غُدوّاً بالندامة ، أو رَوّاحا
وثعبقُ في أنوف الحجّ رُكناً
وتحتَ جباههم رَحْباً، وساحا
وبالدستور، وهُوَ لنا حياةُ
نرى فيه السلامةَ والفلاحا
أخذناه على المُهَج الغوالي
ولم نأخذه نَيْلاً مُستماحا
بنينا فيه من دمع رواقاً
ومن دم كلّ نابثةٍ جناحا...
... لما ملأ الشبابَ كروح سعدٍ
ولا جعل الحياةَ لهم طماحا
سلواعنه القضيةَ، هل حماها
وكان حمى القضيةَ مستباحا؟
وهل نظم الكهولَ الصيّدَ صفاً
وألف من تجاربهم رداحا؟
هو الشيخُ الفتيُّ، لو استراحت
من الدأبِ الكواكبُ ما استراحت
وليس بذائق النوم اغتباقاً
إذا دار الرقادُ، ولا اصطباحا
فيالك ضيَعماً سهر الليالي

وناضل دونَ غايته، ولاحى
ولا حطمت لك الأيامُ ناباً
ولا غضت لك الدنيا صباحاً

معالي العهدِ قمتَ بها فطيما

معالي العهدِ قمتَ بها فطيما
وكانَ إليك مرجعها قديما
تنقلُ من يدٍ ليدٍ كريما
كروح الله إذ خلفَ الكلما
تَنَحَّى لابنَ مريمَ حينَ جاءَ
وخلَّى النُجمُ للقمرِ القضاءَ
ضياءُ للعيونِ ثلا ضياءُ
يَفيضُ ميامناً، وهدى عَمِما
كذا أنتم بني البيتِ الكريمِ
وَهَلْ مُتَجَرِّئٌ ضَوْءُ النُجُومِ؟
وأين الشُّهُبُ من شرفِ صَمِيمِ
تألقَ عقدهُ بكمو نظيما؟
أرى مستقبلاً يبدو عجاباً
وعنواناً يَكُنُ لنا كتاباً
وكان محمدٌ أملاً شهاباً
وكان اليأسُ شيطاناً رجيماً
وأشرقَتِ الهياكلُ والمباني
كما كانت وأزينَ في الزمانِ
وأصبحَ ما تَكُنُ من المعاني
على الأفاقِ مسطوراً رقيماً
سألتُ، فقيلَ له: وضعتهُ طفلاً
وهذا عيِّدهُ في مصرَ يُجلى
في انتفاضِ كانتفاضِ البلبَلِ
فقلتُ: كذلكم أنستُ قبلاً
فأما أنتَ يا نجلَ المعالي
يمنتزهُ الإمارةَ هلَ فجراً
هللاً في منازلهِ أغراً
فباتت مصرُ حولَ المهدي ثغراً
وباتَ الشجرُ للدنيا نديماً

لجبلك في عدّ جيل المعالي
وشعب المجد والهمم العوالي
... أَرْفُ نَوَابِغَ الْكَلِمِ الْغَوَالِي
وأهدي حكمتي الشَّعْبَ الْحَكِيمَا
إذا أَقْبَلْتَ يَا زَمَنَ الْبَنِينَا
وشَبَّوْا فِيكَ واجتازوا السنينَا
فدُرُّ مَنْ بَعَدْنَا لَهُمْ يَمِينَا
وكن لورودك الماءَ الحمِيمَا
ويا جيلَ الأمير، إذا نشأتَا
وشَاءَ الْجَدُّ أَنْ تَعْطَى ، وَشَنَّتَا
فخذ سُبُلًا إِلَى الْعُلِيَاءِ شَتَّى
وخلّ دَلِيلَكَ الدِّينَ الْقَوِيمَا
وَضِنُّ بِهِ، فَإِنَّ الْخَيْرَ فِيهِ
وَحُذُّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا يَلِيهِ
وَلَا تَأْخُذْهُ مِنْ شَقَقَتِي فَقِيهِ
وَلَا تَهْجُرْ مَعَ الدِّينِ الْعُلُومَا
وَتَقْ بِالنَّفْسِ فِي كُلِّ الشُّؤُنِ
وكن مما اعتقدتَ على يَقِينِ
كَأَنَّكَ مِنْ ضَمِيرِكَ عِنْدَ دِينِ

فمن شرف المبادئ أن تقيما
وإن ترم المظاهر في الحياة
فرمها باجتهادك والثبات
وخذها بالمساعي باهرات
تنافس في جلالتها النجومَا
وإن تخرج لحربٍ أو سلام
فأقدم قَبْلَ إقدام الأنام
وكن كالليث: يَأْتِي مِنْ أَمَامِ
فيملاً كُلَّ نَاطِقَةٍ وَجُومَا
وكن شَعْبَ الْخَصَائِصِ وَالْمَزَايَا
فأقدم قَبْلَ إقدام الأنام
وكن كالنحل والدُّنْيَا الْخَلَايَا
يمرُّ بها، وَلَا يَمْضِي عَقِيمَا
وَلَا تَطْمَحْ إِلَى طَلَبِ الْمُحَالِ

ولا تقنّع إلى هجر المعالي
فإن أبطأن فاصبرْ غيرَ سال
كصبر الأنبياء لها قديما
ولا تقبلْ لغير الله حُكما
ولا تحمل لغير الدهر ظلما
ولا ترضَ القليلَ الثَّوْنِ قسما
إذا لم تقدر الأمرَ المروما
ولا تياسْ، ولا تكُ بالضَّجُور
ولا تثقنْ من مجرى الأمور
فليسَ مع الحوادثِ من قدير
ولا أحدٌ بما تأتي علما
وفي الجهال لا تضع الرجاءَ
كوضع الشمس في الوَحْل الضياءَ
يضيعُ شعاعها فيه هباءَ
وكان الجهلُ ممقوتا دميما
وبالغ في التدبر والتحري
ولا تعجلْ، وثق من كلِّ أمر
وكن كالأسد: عند الماء تجري
وليسَ وُردًا حتى تُحوما
وما الدنيا بمثوى للعبادِ
فكن ضيفَ الرعاية والودادِ
ولا تستكثرنْ من الأعادي
فشرُّ الناس أكثرُهم خُصوما
ولا تجعلْ تودُّكَ ابْتِذالا
ولا تسمحْ بحلمك أن يذالا
وكن ما بين ذاك وذاك حالا
فلن تُرضي العدو ولا الحميما
وصلِّ صلاةً من يرجو ويخشى
وقبل الصَّوْم صُمْ عن كلِّ فحشا
ولا تحسب بأن الله يرشى
وأنْ مُزَكِّيًا أمينَ الجحيمِ
لكلِّ جنى زكاةً في الحياةِ
ومعنى البرِّ في لفظ الزكاةِ
وما لله فينا من جُباةٍ

ولا هو لامرئى زكى غريما
فإن تك عالماً فاعمل، وقطن
وإن تك حاكماً فاعدل، وأحسن
وإن تك صانعاً شيئاً فأتقن
وكن للفرض بعدن مؤقماً
وصن لغة يحق لها الصيَانُ
فخير مظاهر الأمم النيانُ

وكان الشعب ليس له لسان
غريباً في موطنه مضيماً
ألم ترها تنال بكل ضير
وكان الخير إذ كانت بخير؟
أينطق في المشارق كل طير
ويبقى أهلها رخماً وبوما؟
فعلّمها صغيرك قبل كل
ودع دعوى تمدنهم وخل
فما بالعي في الدنيا التحلي
ولا خرس الفتى فضلاً عظيماً
وخذ لغة المعاصر، فهي دنيا
ولا تجعل لسان الأصل نسباً
كما نقل الغراب فضل مشياً
وما بلغ الجديد، ولا القديم
لجيك يوم نشأته مقال
فأما أنت يا نجل العالي
فتنظر من أباك إلى مثال
يُحير في الكمالات الفهُوما
نصائح ما أردت بها لأهدي
ولا أبغي بها جدواك بعدي
ولكني أحب النفع جهدي
وكان النفع في الدنيا لزوما
فإن أقرنت - يا مولاي - شعري
فإن أباك يعرفه ويدري
وجدك كان شأوي حين أجري
فأصرغ في سوابقها تميماً

بنونا أنتَ صبحهمو الأجلُ
وعهدكَ عصمةٌ لهمو وظلُّ
فلَمْ لا نرتجيكَ لهم وكلُّ
يعيشُ بأنْ تعيش وأنْ تدوما؟

دامت معاليك فينا يا بن فاطمةٍ

دامت معاليك فينا يا بن فاطمةٍ
ودام منكم لأفق البيتِ نبراسُ
قل للخديو إذا وافيتَ سدَّته
تمشي إليه ويمشي خلفكَ الناسُ
حجُّ الأمير له الدنيا قد إبتهجتُ
والعودُ والعيدُ أفراحٌ وأعراسُ
فلتحيَ ملنا! فلتحيَ أمَّتنا!
فليحيَ سلطاننا! فليحيَ عباس!

أبكيكَ إسماعيلَ مصرَ، وفي البُكا

أبكيكَ إسماعيلَ مصرَ، وفي البُكا
بعدَ التذكُّر راحةُ المستعبر
ومن القيام ببعض حقِّك أنني
أرقى لِعِزِّكَ والنعيم المدبر
هذي بيوتُ الرُّوم، كيف سكنتها
بعد القصور المزرياتِ بقيصر؟
ومن العجائب أن نفسك أقصرتُ
والدهرُ في إحراجها لم يقصر
ما زال يُخلي منك كلَّ محلَّةٍ
حتى دُفِعتَ إلى المكان الأتفر
نظرَ الزمان إلى ديارك كلها
نظرَ الرشيدَ إلى منازل جعفر

الله يحكمُ في المداين والفُرى

الله يحكمُ في المداين والفُرى
يا مبيتَ غمَرٍ خُذي القضاءَ كما جرى
ما جلَّ خطبٌ ثم قيسَ بغيره
إلا وهوَّنه القياسُ وصغَّرا
فسلي عمورةً أو سدُون تأسياً

أو مرتنيقَ غداة ووريتَ الثرى
مُدنٌ لَقِينَ من القضاء وناره
شُرراً بَجَنبِ نَصِييها مُسْتَصَغِرا
هذي طولك أنفسا وحجارةً
هل كنت رُكنًا من جَهَنَّمَ مُسْعِرا؟!
قد جنتُ أبكيها وأخذُ عبرةً
فوقفتُ معتبرا بها مستعبرا
أجدُ الحياةَ حياةَ دهرٍ ساعةً
وأرى النعيمَ نعيمَ عمرٍ مقصرا
وأعدُّ من حَزَمِ الأمور وعزمها
للنفس أن ترضى ، وألأ تَصْجِرا
ما زلتُ أسمعُ بالشَّقَاءِ روايةً
حتى رأيتُ بكِ الشَّقَاءَ مصوِّرا
فعل الزمانُ بشملِ أهلك فَعَلُهُ
ببني أُمَيَّةَ ، أو قرابةَ جعفرِ
بالأمس قد سكنوا الديارَ ، فأصبحوا
لا يُنظرون ، ولا مساكنهم تُرى
فإذا لقيتَ لقيتَ حيًّا بانسًا
وإذا رأيتَ رأيتَ مَيِّتًا مُنْكَرا
والأمهاتُ بغير صبر: هذه
تبكي الصغيرَ ، وتلك تبكي الأصغرا
من كلِّ مُودِعةِ الطلول دموعها
من أجل طفلٍ في الطلول استأخرا
كانت تؤمِّلُ أن تطولَ حياته
واليومَ تسألُ أن يعودَ فيقبرا
طلعتُ عليكِ النارُ شومها
فمحتكِ أساساً ، وغيَرتِ الذرا
ملكْتُ جهاتك ليلةً ونهارها
حمراءُ يبدو الموتُ منها أحمرأ
لا ترهبُ الوفانَ في طغيانها
لو قابَلْتُهُ ، ولا تهابُ الأبحُرا
لو أن نِرونَ الجمادِ فؤاده
يُدْعَى لِيُنْظَرَها لعاف المنظرا
أوأنه ابتلى الخليلُ بمثلها

- أَسْتَغْفِرُ الرَّحْمَنَ - وَلِي مُذْبِرَا
أَوْ أَنْ سِيلاً عَاصِمٌ مِنْ شَرِّهَا
عَصِمَ الدِّيَارَ مِنَ الْمَامَعِ مَالٌ جَرَى
أَمْسَى بِهَا كُلُّ الْبُيُوتِ مُبَوِّبًا

وَمَطْنَبًا ، وَمَسِيجًا ، وَمَسُورًا
أَسْرَتَهُمْ ، وَتَمَلَّكَتْ طُرُقَاتِهِمْ
مَنْ فَرَّ لَمْ يَجِدِ الطَّرِيقَ مُيسَّرًا
خَفَّتْ عَلَيْهِمْ يَوْمَ ذَلِكَ مُورِدًا
وَأَضْلَهُمْ قَدْرًا ، فَضَلُّوا الْمَصْدَرَا
حَيْثُ التَّفَتَّ تَرَى الطَّرِيقَ كَأَنَّهَا
سَاحَاتُ حَاتِمٍ غَبَّ نِيرَانُ الْقُرَى
وَتَرَى الدَّعَائِمَ فِي السَّوَادِ كَهَيْكَلٍ
خَمَدَتْ بِهِ نَارُ الْمَجُوسِ ، وَأَقْفَرَا
وَتَشَمُّ رَائِحَةَ الرُّفَاتِ كَرِيهَةً
وَتَشَمُّ مِنْهَا الثَّالِكَاتُ الْعَنَبِرَا
كَثُرَتْ عَلَيْهَا الطَّيْرُ فِي حُومَاتِهَا
يَا طَيْرُ ، «كُلُّ الصَّيِّدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا»
هَلْ تَأْمَنِينَ طَوَارِقَ الْأَحْدَاثِ أَنْ
تَغْشَى عَلَيْكَ الْوَكْرَ فِي سَنَةِ الْكُرَى
وَالنَّاسُ مِنْ دَانِي الْقُرَى وَبَعِيدِهَا
تَأْتِي لَتَمْشِي فِي الطُّلُولِ وَتُخْبِرَا
يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْحَرِيقِ وَهُولِهِ
وَأَرَى الْفَرَائِسَ بِالتَّسَاوُلِ أَجْدَرَا
يَا رَبِّ ، قَدْ خَمَدَتْ ، وَلَيْسَ سِوَاكَ مَنْ
يُطْفِئُ الْقُلُوبَ الْمُشْعَلَاتِ تَحْسُرَا
فَتَحُوا اكْتِتَابًا لِلْإِغَانَةِ فَاكْتَتَبُ
بِالصَّبْرِ فَهُوَ بِمَالِهِمْ لَا يُشْتَرَى
إِنْ لَمْ تَكُنْ لِلْبَائِسِينَ فَمَنْ لَهُمْ؟
أَوْ لَمْ تَكُنْ لِلْأَجْنِينَ فَمَنْ تَرَى؟!
فَقُولْ جَمْعًا فِي الْبَابِ مُشْتَتَا
وَارْحَمْ رَمِيمًا فِي التَّرَابِ مَبْعَثَا
فَعَلَنْتَ بِمَصْرِ النَّارِ مَا لَمْ تَأْتِهِ
آيَاتُكَ السَّبْعُ الْقَدِيمَةُ فِي الْوَرَى

أَوْ مَا تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ كَقَاهِرٍ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ يُسِيرُ عَسْكَرَاهُ!
فَادْفَعْ قَضَاءَكَ، أَوْ فَصِّرْ نَارَهُ
بِرْدًا، وَخُذْ بِاللُّطْفِ فِيمَا قَدَّرَا
مُدُّوا الْأَكْفَ سَخِيَّةً، وَاسْتَغْفِرِي
يَا أُمَّةً قَدْ أَنْ تُسْتَغْفَرَ
أُولَى بِعَهْطِ الْمُسْرِينِ وَبِرَّهِمْ
مَنْ كَانَ مِثْلُهُمْ فَأَصْبَحَ مُعْسِرَا
يَا أَيُّهَا السُّجْنَاءُ فِي أُمُورِهِمْ
أَأَمْنْتُمَا الْأَيَّامَ أَنْ تَتَغَيَّرَا؟
لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَحْوَالِهِ
مَا تَمْلِكُ الْأَقْدَارُ، مَهْمَا قَدَّرَا
لَا يُبْطِرُكَ مِنْ حَرِيرِ مَوْطِيءٍ
فَلَرْبُ مَا شِ فِي الْحَرِيرِ تَعْتَرَا
وَإِذَا الزَّمَانُ تَنَكَّرَتْ أَحْدَاثُهُ
لَأَخِيكَ، فَادْكُرْهُ عَسَى أَنْ تَذْكُرَا

يَا رَبِّ، مَا حَكَمَكَ؟ مَاذَا تَرَى

يَا رَبِّ، مَا حَكَمَكَ؟ مَاذَا تَرَى
فِي ذَلِكَ الْحَلَمِ الْعَرِيضِ الطَّوِيلِ؟
قَدْ قَامَ غَلِيوْمٌ خَطِيْبًا، فَمَا
أَعْطَاكَ مِنْ مَلِكِكَ إِلَّا الْقَلِيلَ!
شَدِيدٌ فِي جَنْبِكَ مَلِكًا لَهُ
مَلِكُكَ إِنْ قِيسَ إِلَيْهِ الضَّئِيلُ
قَدْ وَرَثَ الْعَالَمَ حَيًّا، فَمَا
غَادَرَ مِنْ فَيْجٍ، وَلَا مِنْ سَبِيلٍ
فَالنَّصْفُ لِلْجُرْمَانِ فِي زَعْمِهِ
وَالنَّصْفُ لِلرُّومَانِ فِيمَا يَقُولُ
يَا رَبِّ، قُلْ: سَيُفُكُ أَمْ سَيُفُكُهُ؟
أَيُّهُمَا - يَارَبِّ - مَاضٍ ثَقِيلٌ؟
إِنْ صَدَقْتَ - يَا رَبِّ - أَحْلَامُهُ
فَإِنَّ خُطْبَ الْمُسْلِمِينَ الْجَلِيلِ
لَا نَحْنُ جُرْمَانُ لَنَا حَصَّةٌ
وَلَا بَرُومَانُ فَتَعْطَى فَتِيلُ

يا رَبِّ، لا تنسَ رعاياك في
يوم رعاياك الفريقُ الذليل
جنايةُ الجهل على أهله
قديمةٌ، والجهلُ بُسُّ الدليل
يا ليتَ لم نمددْ بشرَّ يداً
وليتَ ظلَّ السلم باقٍ ظليل!
جنى علينا عصبهٌ جازفوا
فحسبنا الله، ونعم الوكيل!

خَطَّتْ يَدَاكَ الرُّوضَةَ الغَنَاءَ

خَطَّتْ يَدَاكَ الرُّوضَةَ الغَنَاءَ
وفرغتَ من صرحِ الفنون بناءً
ما زلتَ تذهبُ في السُّمُو بركنيه
حتى تجاوزَ ركنهُ الجوزاءَ
دارٌ من الفنِّ الجميل تقسَّمتُ
للساهرين روايةً وراواءَ
كالروضِ تحتَ الطير أعجبَ أيُّكهُ
لحظَ العيون، وأعجبَ الإصغاءَ
ولقد نزلتَ بها ، فلم نرَ قبلها
فلكاً جلا شمسَ النهار عشاءَ
وتوهَّجتَ حتى تقلَّبَ في السَّنا
وادي الملوك حجارةً وفضاءَ
فتلقَّوا يتهامسون: لعلُّهُ
فجرُ الحضارةِ في البلاد أضاءَ
تلك المعازفُ في طلول بنائهم
أكثرنَ نحوَ بنائك الإيماء
وتمايلتُ عيدانهنَّ تحيةً
وترنَّمتُ أوتارُهنَّ ثناء
يا بانيَ الإيوان، قد نسَقْتُهُ
وحذوتَ في هندامها الحمراء
أينَ الغريضُ يحلُّهُ أو معبداً
يتَّبوا الحجرات والأبهاء ؟
العبقريَّةُ من ضنَّانته التي
يحبو بها - سبحانه - من شاء

لما بنيت الأيكة واستوّهت
بعث الهزار، وأرسل الورقاء
فسمعت من متفرّد الأنعام ما
فات الرشيد، وأخطأ الندماء
والفنّ ربحان الملوك ، وربما
خلدوا على جنباته أسماء
لولا أياديه على أبنائنا
لم نلف أمجد أمة آباء
كانت أوائل كل قوم في العلا
أرضاً ، وكثا في الفخار سماء
لولا ابتسام الفنّ فيما حوّل
ظلّ الوجود جهامة وجفاء
جذ من الفنّ الحياة وما حوت
تجد الحياة من الجمال خلاء
بالفنّ عالجت الحياة طبيعة
قد عالجت بالواحة الصحراء
تأوي إليها الروح من رمضائها
فنصيب ظلاً ، أو تُصادف ماء
نبض الحضارة في الممالك كلّها
يجري السلامة أو يدقّ الداء

إن صحّ فهي على الزمان صحيحة
أو زاف كانت ظاهراً وطلاء
انظر - أبا الفاروق - غرسك، هل ترى
بالغرس إلا نعمة ونماء ؟
من حبة دُخرت، وأيدٍ ثابرت
جاء الزمان بجثة فيحاء
وأكّنت الفنّ الجميل خميلة
رمت الظلال ، ومدّت الأفياء
بذل الجهود الصالحات عصابة
لا يسألون عن الجهود جزاء
صحابوا رسول الفنّ لا يألونه
حباً ، وصدق مودة ، ووفاء
دفعوا العوائق بالثبات ، وجاوزوا

ما سرّ من قدر الأمور وساء
إن التعاون قوة علوية
تبنى الرجال ، وتبدع الأشياء
فليهبهم ، حاز التفاتك سعيهم
وكسا نديهم سناً وسناء
لم تبد للأبصار إلا غارساً
لخالف الأجيال أو بناء
تغدو على الفترات ثرثجلاً الندى
وتروح تصطنع اليد البيضاء
في موكب كالغيث سار ركابهُ
بشراً ، وحلّ سعادة ورخاء
أنت اللواء التفّ قومك حوله
والتاج يجعله الشعوب لواء
من كل مائدة سمعت محبة
وبكل ناقوس لقيت دعاء
يتألفان على الهاتف ، كما انبرى
وتر يساير في البنان غناء

حبذا الساحة والظل الظليل

حبذا الساحة والظل الظليل
وثناء في فم الدار جميل
لم تزل تجري به تحت الثرى
لجّة المعروف والنيل الجزيل
صنع إسماعيل جلّت يده
كل بُنيان على الباني دليل
أثراها سدة من بابه
فتحت للخير جيلاً بعد جيل ؟
ملعب الأيلم ، إلا أنه
ليس حظّ الجدّ منه بالقليل
شهد الناس بها "عائدة"
وشجى الأجيال من "فردى" الهديل
وانتفنا في ذراها دولة
ركنها السودد والمجد الأثيل
أينعت عصراً طويلاً ، وأتى

دونَ أن تستأنفَ العصرَ الطويل
كم ضفرنا الغارَ في محرابها
وعقدناه لسباق أصيل
كم بدور ودّعت يومَ التّوى
وشموس شيعت يومَ الرحيل
رُبَّ عرس مرّ للبرّ بها
ماج بالخير والسمح المنيل
ضحك الأيتام في ليلته
ومشى يستروح البرّ العليل
والتقى البائسُ والنّعمى به
وسعى المأوى لأبناء السبيل
ومن الأرض جديبٌ ونَدٍ
ومن الدّور جوادٌ وبخيل
يا شباباً حنفاءً ضمهم
منزلٌ ليس بمذموم النزيل
يصرفُ الشبان عن ورْدِ القذى
ويُنحّيهم عن المرعى الوَبيل
أذهبوا فيه وجيئوا إخوةً
بعضكم خدنٌ لبعض و خليل
لا يضرّكمو قلته
كلُّ مولودٍ وإنْ جلَّ ضئيل
أرجفتُ في أمركم طائفةً
تَبْعُ الظنَّ عن الإنصاف ميل
اجعلوا الصبرَ لهم حيلتكم
قلّت الحيلةُ في قالٍ وقيل
أيريدون بكم أن تجمعوا
رَقّةَ الدين إلى الخلق الهزيل ؟ !
خلّت الأرضُ من الهدى، ومن
مرشدٍ للنّشء بالهدي كفيل
فترى الأسرةَ فوضى ، وترى
نشأ عن سئة البرِّ يميل
لا تكونوا السبيلَ جهماً خثيناً
كلّما عبَّ ، وكونوا السلسبيل
ربَّ عين سمحةٍ خاشعةٍ

رَوَّتَ العُشْبَ، ولم تنسَ النخيل
لا تماروا الناسَ فيما اعتقدوا
كلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيل
وإذا جنَّتم إلى نادِيكمُ
فاطرحوا خلفكمو العِبَاءَ الثقيل
هذه ليلُئلكم في الأوبرا
ليلةُ القدر من الشهر النبيل
مهرجان طوَّف الهادي به
ومشى بين يديه جبرئيل
وتجلت أوجهُ زينها
غرر من لمحاة الخير تسيل
فكان الليل بالفجر انجلي
وكان الدار في ظل الأصيل
أيها الأجواذ لا نجزيكمُ
لذةُ الخير من الخير بديل
رجلُ الأُمَّةِ يُرجى عنده
لجليل العمل العونُ الجليل
إم داراً حُطَّتْموها بالندى
أخذت عهدَ الندى ألا تميل

بني القبط إخوانُ الدُّهور ، رويدكم

بني القبط إخوانُ الدُّهور ، رويدكم
هيوه يسوعاً في البريةِ ثانيا
حملتم لحكم الله صلبَ ابنِ مريم
وهذا قضاءُ الله قد غَالِ غالِيا
سديدُ المرامي قد رماه مُسدِّدُ
وداهيةُ السُّوَّاسِ لاقى الدَّوَاهِيا
ووالله ، لو لم يطلق النارَ مطلقُ
عليه، لأودى فجأةً، أو تدَاوِيا
قضاءً، ومقدارُ، وأجالُ أنفُسِ
إذا هي حانت لم تُؤخَّرْ ثوانِيا
نبيُّ كما بادت قبائلُ قبلنا
ويبقى الأنامُ اثنين : ميتاً ، وناعيًا !
تعالوا عسى نطوي الجفاءَ وعهده

وننبذ أسباب الشقاق نواحيا
ألم تك مصر مهندنا ثم لخدنا
وبينهما كانت لكل مغانيا ؟
ألم نك من قبل المسيح ابن مريم
و موسى وطه نعبد النيل جاريا؟
فهلأ تساقينا على حبه الهوى
وهلأ فديناه ضيفا وواديا؟
وما زال منكم أهل وُد ورحمة
وفي المسلمين الخير ما زال باقيا
فلا يثبكم عن ذمة قتل بطرس
فقدما عرفنا القتل في الناس فاشيا

عظيم الناس من يبكي العظاما

عظيم الناس من يبكي العظاما
ويندبهم ولو كانوا عظاما
وأكرم من غمام عند محل
فتى يحيي بمدحتيه الكراما
وما غدر المقصر عن جزاء
وما يجزيهم إلا كلاما؟!
فهل من مبلغ غليوم عني
مقالا مرضيا ذاك المقاما؟
رعاك الله من ملك همام
تعهد في الثرى ملكا هماما
أرى النسيان أظماه، فلما
وقفت بقبيره كنت الغماما
تقرب عهده للناس حتى
تركت الجليل في التاريخ عاما
أتدري أي سلطان تحيي
وأي مملك تهدي السلاما؟!
دعوت أجل أهل الأرض حربا
وأشرفهم إذا سكنوا سلاما
وقفت به تذكره ملوكا
تعوذ أن يلاقوه قياما !
وكم جمعهم حرب، فكانوا

حدائدها ، وكان هو الحسما
كلامٌ للبرية داميات
وأنت اليوم مَنْ ضَمَدَ الكلام
فلما قلتَ ما قد قلتَ عنه
وأسمعتَ الممالك والأناما
تساءلتِ البريةُ وهي كلمي
أحبُّبا كان ذاك أم انتقاما؟
وأنتَ أجلُّ أن تُزري بميتٍ
وأنتَ أبرُّ أن تُؤذي عظاما
فلو كان الدوامُ نصيبَ ملكٍ
لنالَ بحدِّ صارمه الدواما

سما يناغي الشهبا

سما يناغي الشهبا
هل مسَّها فالتهبأ ؟
كالديديبان ألزمو
هُ في البحار مرقبا
شيع منه مركبا
وقام يلقي مركبا
بشر بالدار وبال
أهل السُّرأة الغُيبا
وخطَّ بالنُّور على
لوح الظلام: مَرَحَبَا
كالبارق المُلحِّ لم
يولِّ إلا عَقَبَا
يا رَبِّ ليلٍ لم تُدُقْ
فيه الرقاد طربا
بتنا نراعيه كما
يرعى السُّرأة الكوكبا
سعادةٌ يعرفها
في الناس من كان أبَا
مَشَى على الماء، وجا
ب كالمسيح العيبا
وقام في موضعه

مُسْتَشْرِفًا مُنْقَبًا
يرمي إلى الظلام طر
فًا حائرًا مذبذبًا
كمبصر أدار عي
نًا في الدجى ، وقلبا
كبصر الأعشى أصا
ب في الظلام ، ونبا
وكالسراج في يد الـ
ريح ، أضاء ، وخبا
كلمحة من خاطر
ما جاء حتى ذهب
مجتنب العالم في
عزلته مُجْتَنِبًا
إلا شراعاً ضلّ ، أو
فُلكاً يُقاسي العطبا
وكان حارس الفنا
رجلاً مُهْدَبًا
يهوى الحياة ، ويحبّ
العيش سهلاً طَيِّبًا
أنت عليه سنوا
تْ مُبْعَدًا مُعْتَرِبًا
لم يرَ فيها زَوْجَهُ
ولا ابنه المحبَّبًا
وكان قد رعى الخ
طيب ، ووعى ما خطبا
فقال : يا حارسُ ،
خلّ السُّخْط والتعبُّبا
من يُسَعِفُ الناسَ إذا
نُودِيَ كلُّ فَأْبَى ؟
ما الناس إخوتي ولا
أدمُ كان لي أبا
أنظر إليّ ، كيف أق
ضي لهم ما وجبا ؟
قد عشتُ في خدمتهم

ولا تراني تعباً
كم من غريق قمت
عند رأسه مطبياً
وكان جسماً هامداً
حرّكتُهُ فاضطربا
وكننت وطأت له
مناكبي، فركبا
حتى أتى الشطّ ، فب
شّ من به ورحباً
وطاردوني ، فانقلب
تُ خاسراً مخيّباً
ما نلت منهم فضةً
ولا منحت ذهباً
وما الجزاء ؟ لا تسأل
كان الجزاء عجباً!
ألقوا عليّ شيكا
وقطّعونني إرباً
واتخذ الصنّاع من
شحمي زَيْتاً طيباً

ولم يزلْ إيسعائهم
لي الحياةَ مذهبا
ولم يزل سحّيّتي
وعملي المحبّبا
إذا سمعتُ صرخةً
طرتُ إليها طربا
لا أجدُ المُسْعِفَ
إلا ملكاً مقرباً
والمسعفون في غدٍ
يؤلفون موكبا
يقول رضوانُ لهم
هياً أدخلوها مرحبا
مُذنبُكم قد غَفِرَ
اللهُ له ما أذنبَا

فديناهُ منرائر مرتقبُ

فديناهُ منرائر مرتقبُ
بدا للوجودِ بمراى عجبُ
تَهْرُ الجبالَ تَباشيرُهُ
كما هَزَّ عطفَ الطُروبِ الطَّرَبِ
ويُحَلِّي البحارَ بلألائه
فمِنَّا الكُؤوسُ، ومنه الحَبَبُ
منارُ الحزون إذا ما إعتلى
منارُ السهول إذا ما إنقلب
أتانا من البحر في زورق
لجينا مجاذيفهُ من ذهب
فقلنا: سُلَيْمانُ لو لم يَمُتْ
وفرعونُ لو حملته الشَّهبُ
وكسرى وما خَمَدَتْ نارُهُ
ويوسفُ لو أنه لم يثيبُ
وهيهات! ما توجوا بالسَّنا
ولا عرشهم كان فوق السُّحب
أنافَ على الماء ما بينها
وبينَ الجبالِ وشمُّ الهضب
فلا هو خافٍ، ولا ظاهرُ
ولا سافرُ، لا، ولا مُنتَقِبُ
وليس بئارُ، ولا راحلُ
ولا بالبعيدِ، ولا المقترِبُ
تَوَارَى بنصفِ خِلالِ السُّحبِ
ونصفُ على جبلٍ لم يغب
يجدُّها آيةٌ قد خلت
ويذكرُ ميلادَ خير العرب

إن تسألني عن مصرَ حواءِ القرى

إن تسألني عن مصرَ حواءِ القرى
وقرارةِ التاريخ والآثارِ
فالصُّبحُ في منبٍ وثيبة واضحُ
مَنْ ذا يُلاقِي الصُّبحَ بالإنكارِ؟
بالهَيْلِ من مَنفٍ ومن أرباضها

مَجْدُوعُ أَنْفٍ فِي الرَّمَالِ كُفَّارِي
خَلَّتِ الدُّهُورُ وَمَا التَّقَتْ أَجْفَائُهُ
وَأَتَتْ عَلَيْهِ كَلِيلَةٌ وَنَهَارُ
مَا قَلَّ سَاعِدَهُ الزَّمَانُ، وَلَمْ يَنْلُ
مِنْهُ اخْتِلَافُ جَوَارِفٍ وَدَوَارِ
كَالدَّهْرِ لَوْ مَلَكَ الْقِيَامَ لَفَتَكَ
أَوْ كَانَ غَيْرَ مُقَلِّمِ الْأُظْفَارِ
وَتِلَاثَةٌ شَبَّ الزَّمَانُ حَيَالَهَا
شَمٌّ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ، كِبَارُ
قَامَتْ عَلَى النِّيلِ الْعَهِيدِ عَهِيدَةٌ
تَكْسُوهُ ثَوْبَ الْفَخْرِ وَهِيَ عَوَارُ
مِنْ كُلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضُوهُ فِي الثَّرَى
مَتَطَاوَلُ فِي الْجَوِّ كَالْإِعْصَارِ
الْجَنُّ فِي جَنْبَاتِهَا مَطْرُودَةٌ
بِبِدَائِعِ الْبِنَاءِ وَالْحَقَارِ
وَالْأَرْضُ أَضْيَعُ حِيلَةٍ فِي نَزْعِهَا
مِنْ حِيلَةِ الْمَصْلُوبِ فِي الْمَسْمَارِ
تِلْكَ الْقُبُورُ أَضَنَّ مِنْ غَيْبِ بِمَا
أَخْفَتْ مِنْ الْأَعْلَاقِ وَالْأَنْخَارِ
نَامَ الْمُلُوكُ بِهَا الدُّهُورَ طَوِيلَةً
يَجِدُونَ أَرْوَاحَ ضَجَّعَةٍ وَقَرَارِ
كُلُّ كَأْهَلِ الْكَهْفِ فَوْقَ سَرِيرِهِ
وَالدَّهْرُ دُونَ سَرِيرِهِ بِهِجَارِ
أَمْلَاكُ مِصْرَ الْقَاهِرُونَ عَلَى الْوَرَى
الْمَنْزَلُونَ مَنَازِلَ الْأَقْمَارِ
هَئِكَ الزَّمَانُ حِجَابَهُمْ، وَأَزَالَهُمُ
بَعْدَ الصِّيَانِ إِزَالَةَ الْأَسْرَارِ
هَيْهَاتَ! لَمْ يَلْمَسْ جَلَالَهُمُ الْبَلَى
إِلَّا بِأَيْدٍ فِي الرَّغَامِ قِصَارِ
كَانُوا وَطَرْفُ الدَّهْرِ لَا يَسْمُو لَهُمْ
مَا بِالْهَمِّ عَرْضُولَ عَلَى التُّظَّارِ؟
لَوْ أَمْهَلُوا حَتَّى التُّشُورُ بِدُورِهِمْ
قَامُوا لِخَالِقِهِمْ بِعِيرِ غِبَارِ!

نُجَدِّدُ ذِكْرَیْ عَهْدِكُمْ وَنُعِيدُ

نُجَدِّدُ ذِكْرَیْ عَهْدِكُمْ وَنُعِيدُ
وندنني خیالَ الأمس وهو بعيدُ
وللناس في الماضي بصائرُ يَهْتَدِي
عليهنَّ غارُ، أو يسيرُ رشيدُ
إذا الميثُ لم يَكْرُمْ بأرضِ ثناؤُهُ
تحيرَ فيها الحيُّ كيف يسودُ
ونحنُ قضاةُ الحقِّ، نرعى قديمُهُ
وإن لم يفتنا في الحقوقِ جديدُ
ونعلمُ أنَّا في البناءِ دعائمُ
وأنتم أساسُ في البناءِ وطيدُ
فريدُ ضحايانا كثيرُ، وإنما
مجالُ الضحايا أنتَ فيه فريدُ
فما خلفَ ما كابدتَ في الحقِّ غايةُ
ولا فوقَ ما قاسيتَ فيه مزيدُ
تغرَّبتَ عشرًا أنتَ فيهنَّ بئسُ
وأنتَ بأفاقِ البلادِ شريدُ
تجوُّعُ ببلدانٍ، وتعرى بغيرها
وتُزْرَحُ تحتَ الداءِ، وهو عتيدُ
ألا في سبيلِ الله والحقِّ طارفُ
من المالِ لم تبخلُ به، وتلبدُ
وجودكُ بعدَ المالِ بالنفسِ صابرُ
إذا جزعَ المحضورُ وهو وجودُ
فلا زلتَ تمثالاً من الحقِّ خالصاً
على سرِّه نبيُّ العلا، ونشيدُ
يعلمُ نشءَ الحيِّ كيف هوَى الحمى
وكيف يحامي دونه، ويذودُ

أرى شجراً في السماء احتجبُ

أرى شجراً في السماء احتجبُ
وشقَّ العنانَ بمرأى عجبُ
مأذنُ قامت هنا أو هناكُ
ظواهرها درجٌ من شذب
وليس يؤدِّنُ فيها الرجالُ

ولكن تصبح عليها الغرب
وباسقةٍ من بنات الرمال
نمت وريت في ظلال الكُتب
كساريةِ الفلّك، أو كالمسد
لئة، أو كالفنار وراء العَبَب
تطولُ وتقصُرُ خلفَ الكثيب
إذا الريحُ جاءَ به أو ذهب
تُخالُ إذا اتَّقدت في الضُّحَى
وجرَّ الأصيلُ عليها اللهب
وطافَ عليها شعاع النهار
من الصحو، أو من حواشي السحب
وصيفةً فرعونَ في ساحةٍ
من القصر واقفةً ترتقب
قد اعتصبتُ بفصوص العقيق
مُفصَّلةً بشُذور الذهب
وناطتُ قلاندَ مرجانها
على الصدر، واتَّشحتُ بالقُصب
وشدَّت على ساقها منيراً
تَعَقَّد من رأسها للذنب
أهذا هو النخلُ ملكُ الرياض
أميرُ الحقول، عروسُ العزب؟
طعامُ الفقير، وحلوى الغنيِّ
وزادُ المسافر والمُعْتَرِب؟
فيا نخلةَ الرمل، لم تبخلي
ولا قصرتِ نخلاتِ التراب
وأعجبُ: كيف طوى ذكرِكُ
ولم يحتفلْ شعراءُ العرب؟!
أليس حراماً خلُوُ القِصا
نُد من وصفك، وعطلُ الكتب؟
وأنتن في الهاجراتِ الظلالُ
كأنَّ أعاليكُنَّ العَبَب
وأنتن في البید شاةُ المعيل
جناها بجانبِ أخرى حلبَ
وأنتن في عرصاتِ القصور

حسانُ الدُّمى الزائناتُ الرَّحَب
جناكَنَ كالكرمِ شتى المذاق
وكالشَّهْد في كل لون يُحَبَّ

أَمِنْ الْبَحْرِ صَانِعُ عَبْقَرِيٍّ

أَمِنْ الْبَحْرِ صَانِعُ عَبْقَرِيٍّ
بالرمال النواعم البيض مغرى ؟
طاف تحت الضُّحَى عليهنَّ، والجوُّ
هَرُ في سوقه يُباعُ ويُشْرَى
جنُّهُ في معاصمٍ ونحو
فكسا معصمًا، وآخرَ عرى
وأبى أن يقلدَ الدرَّ واليا
قوتَ نحراً، وقلدَ الماسَ نحراً
وترى خاتماً وراءَ بَنانٍ
وبَناناً من الخواتم صِفراً
وسواراً يزينُ زندَ كعابٍ
وسواراً من زندِ حسناء فرّاً
وترى الغيدَ لؤلؤاً ثمَّ رطباً
وجماناً حوالي الماء نثراً
وكأنَّ السماءَ والماءَ شيقاً
صدفٍ، حملاً رقيقاً ودراً
وكأنَّ السماءَ والماءَ عُرْسُ
مترعُ المهرجانِ لمحاً وعطراً
أو رَبِيعٌ من ريشةِ الفنِّ أبهى
من ربيعِ الرُّبى ، وأفتنُ زَهْراً
أو تهاويل شاعرِ عبقرِيٍّ
طارحَ البحرَ والطبيعةَ شعراً
يا سوارِي فيروزِج ولجين
بها حليتُ معاصمُ مصرأ
في شُعاعِ الضُّحَى يعودان ماساً
وعلى لمحةِ الأصائل تبرا
ومشَّت فيهما النُّجومُ فكانت
في حواشيهِما يواقيتُ زهراً
للكَ في الأرض موكبٌ ليس يألوالـ

ريحَ والطيرَ والشياطينَ حشرا
سرتَ فيه على كنوزِ سليمان
نَ تعدُّ الخطى اختيالاً وكِبْراً
وترئمتَ في الركابِ، فقلنا
راهبٌ طاف في الأناجيلَ يقرأ
هو لحنٌ مضيَّعٌ، لا جواباً
قد عرفنا له، ولا مستقراً
لك في طيّهِ حديثُ غرامٍ
ظلَّ في خاطر الملحن سرّاً
قد بعثنا تحيةً وثناءً
لك يا أرفعَ الزواجر ذكرنا
وغشيناك ساعةً تنبشُ الما
ضي نبشاً، وتقتلُ الأمسَ فكراً
وفتحنا القديمَ فيك كتاباً
وقرأنا الكتابَ سطرّاً فسطراً
ونشرنا من طيهنَّ الليالي
فلمَحنا من الحضارةِ فجراً
ورأينا مصرّاً تُعلمُ يونا
نَ، ويونانَ تقبسُ العلمَ مصرّاً

تلكَ تأتيك بالبيان نبياً
عبقرياً، وتلكَ بالفنِّ سحراً
ورأينا المنارَ في مطلعِ النُّجْ
م على برقيهِ المُلَمَّحِ يُسرى
شاطيءٌ مثلُ رُقعةِ الخلدِ حُسناً
وأديمِ الشبابِ طيباً وبشراً
جرَّ فيروزجاً على فضةِ الما
ء، وجرَّ الأصيلُ والصباحَ تبراً
كلما جنته تهلل بشراً
من جميع الجهاتِ، وافترَّ ثغراً
انثنى موجةً، وأقبلَ يرخي
كلَّةً تارةً ويرفعُ سِتْراً
شَبَّ وانحطَّ مثلُ أسرابِ طيرٍ
ماضياتٍ تلفُ بالسهلِ وعرا

رُبَمَا جَاءَ وَهْدَةٌ فَتَرَدَّى
 فِي الْمَهَاوِي، وَقَامَ يَطْفُرُ صَخْرًا
 وَتَرَى الرَّمْلَ وَالْقُصُورَ كَأَيْكٍ
 رَكِبَ الْوَكْرُ فِي نَوَاحِيهِ وَكَرَا
 وَتَرَى جَوْسَقًا يُزَيِّنُ رَوْضًا
 وَتَرَى رَبْوةً تَزَيِّنُ مَصْرًا
 سَيِّدَ الْمَاءِ، كَمْ لَنَا مِنْ صِلَاحٍ
 وَ عَلَيَّ وَرَاءَ مَائِكَ ذِكْرِي !
 كَمْ مَلَانَاكَ بِالسَّفِينِ مَوَاقِيهِ
 مَرَّ كَشْمُ الْجِبَالِ جُنْدًا وَوَفْرًا !
 شَاكِيَاتِ السِّلَاحِ يَخْرُجْنَ مِنْ مَصْدَرٍ
 بِمَلُومَةٍ، وَيَدْخُلْنَ مَصْرًا
 شَارِعَاتِ الْجَنَاحِ فِي ثَبَجِ الْمَاءِ
 وَ كُنْسِرٍ يَشْدُ فِي السَّحْبِ نَسْرًا
 وَكَأَنَّ اللَّجَاجَ حِينَ تَنْزَى
 وَتَسْدُ الْفَجَاجَ كَرًّا وَفْرًا
 أَجْمُ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
 زَحَفَتْ غَابَةٌ لَتَمْزِيْقٍ أُخْرَى !
 قَذَفَتْ هَهْنَا زَنْبِيرًا وَنَابًا
 وَرَمَتْ هَهْنَا عُوَاءَ وَظُفْرًا
 أَنْتَ تَغْلِي إِلَى الْقِيَامَةِ كَالْقَدْ
 رٍ، فَلَا حَطُّ يَوْمَهَا لَكَ قَدْرًا

قفَّ حيَّ شبان الحمى

قَفَّ حَيَّ شَبَانَ الْحُمَى
 قَبْلَ الرَّحِيلِ بِقَافِيَةٍ
 عَوْدَتُهُمْ أَمْثَالُهَا
 فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَةِ
 مِنْ كُلِّ ذَاتِ إِشَارَةٍ
 لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ خَافِيَةٍ
 قُلْ: يَا شَبَابِينَ نَصِيحَةٌ
 مِمَّا يُرَوَّدُ غَالِيَهُ
 هَلْ رَاعَكُمْ أَنْ الْمَدَا
 رَسَ فِي الْكِنَانَةِ خَاوِيَهُ؟

هَجَرْتُ فِكْلَ خَلِيَّةٍ
مِنْ كُلِّ شُهْدٍ خَالِيهِ
وَتَعَطَّلْتُ هَالِئُهَا
مِنْكُمْ، وَكَانَتْ حَالِيهِ
عَدَّتِ السِّيَاسَةُ وَهِيَ آ
مَرَّةً عَلَيْهَا نَاهِيهِ
فَهَجَرْتُمُو الْوَطْنَ الْعَزْ
يَزَ إِلَى الْبِلَادِ الْقَاصِيهِ
أَنْتُمْ غَدَاً فِي عَالَمٍ
هُوَ وَالْحَضَارَةُ نَاحِيهِ
وَارَيْتُ فِيهِ شَبِيبَتِي
وَقَضَيْتُ فِيهِ ثَمَانِيهِ
مَا كُنْتُ ذَا الْقَلْبِ الْغَلِي
ظِ، وَلَا الطَّبَاعِ الْجَافِيهِ
سَيَرُوا بِهِ تَتَعَلَّمُوا
سِرَّ الْحَيَاةِ الْعَالِيهِ
وَتَأْمَلُوا الْبَنِيَانَ، وَادَّ
كَرُوا الْجُهْدَ الْبَانِيهِ
ذُوقُوا الثَّمَارَ جَنِيَّةً
وَرُدُّوا الْمَنَاهِلَ صَافِيهِ
وَاقْضُوا الشَّبَابَ، فَإِنَّ سَا
وَاللَّهِ لَا حَرْجَ عَلَيَّ
كَمْ فِي حَدِيثِ الْغَانِيهِ
أَوْ فِي اسْتِثْنَاءِ السَّحْرِ مِنْ
لَحْظِ الْعَيُونِ السَّاجِيهِ
أَوْ فِي الْمَسَارِحِ فَهْيَ بِالْذِّ
فَسِ اللَّطِيقَةِ رَاقِيهِ

بَارِضُ الْجِيزَةِ اجْتَازَ الْغَمَامُ

بَارِضُ الْجِيزَةِ اجْتَازَ الْغَمَامُ
وَحَلَّ سَمَاءَهَا الْبَدْرُ التَّمَامُ
وَزَارَ رِيَاضَ إِسْمَاعِيلَ غَيْثُ
كَوَالِدِهِ لَهُ الْمَيْنُ الْجِسَامُ
تَنَّى عَطْفُهُمَا الْهَرَمَانُ تَيْهًا

وقال الثالث الأُدنى : سلام
هَلَمْي مَنَفْ؛ هذا تاجُ خوفو
كقرص الشمس يعرفه الأنام
نَمْتُهُ من بني فرعونَ هامُ
ومن خلفاء إسماعيلَ هام
تألَّقَ في سمانك عبقرياً
عليه جلالَةٌ، وله وسام
ترعرعتَ الحضارةُ في حلاه
وشبَّ على جواهره النظام
ونال الفنُّ في أولى الليالي
وأخراهنَّ عزّاً لا يرام
مشى في جيزة الفُسطاط ظلُّ
كظلِّ النيلِ بلَّ به الأوام
إذا ما مَسَّ ثُرباً عاد مِسْكَاً
ونافسَ تحته الذهبَ الرِّغام
وإنَّ هو حلٌّ أرضاً قام فيها
جدارٌ للحضارةِ أو دِعام
فمدرسةٌ لحرب الجهل تبنى
ومستشفى يذادُ به السقام
ودارٌ يُستَغاثُ بها قِيمَضي
إلى الإسعافِ أنجادُ كرامُ
أساءُ جراحةٍ حيناً وحيناً
مِيازيبُ إذا انفجر الضُّرام
وأحواضُ يراضُ النيلُ فيها
وكلُّ نجبيةٍ ولها لجام
أبا الفاروق، أقبلنا صفوفاً
وأنتَ من الصفوفِ هو الإمام
طلعتَ على الصعيدِ فهشَّ حتى
علا شَقَّتِي أبي الهول ابتسام
ركابُ سارتِ الآمالُ فيه
وطافَ به التلُّفُ والزحام
فماذا في طريقك من كفور
أجلُّ من البيوتِ بها الرجام؟
كأنَّ الراقيينَ بكلِّ قاع

هُمُ الْأَيَّاقُطُ، وَالْيَقْطَى النَّيَّامُ
لَقَدْ أَزَمَ الزَّمَانُ النَّاسَ، فَانْظُرْ
فَعِنْدَكَ تَفَرُّجُ الْإِزْمِ الْعِظَامِ
وَبَعْدَ غَدٍ يَفَارِقُ عَامُ بُؤْسٍ
وَيَخْلُفُهُ مِنَ النُّعْمَاءِ عَامُ
يَدُورُ بِمِصْرَ حَالاً بَعْدَ حَالٍ
زَمَانٌ مَا لِحَالِيهِ دَوَامُ
وَمِصْرُ بِنَاءٍ جَدَّكَ لَمْ يَتِمَّ
أَلَيْسَ عَلَى يَدَيْكَ لَهُ تِمَامٌ؟
فَلَسْنَا أُمَّةً قَعَدَتْ بِشَمْسٍ
وَلَا بِلَدٍّ بَضَاعَتْهُ الْكَلَامُ

وَلَكِنْ هِمَّةٌ فِي كُلِّ حِينٍ
يَسْتَدُّ بِنَاءَهَا الْمَلِكُ الْهُمَامُ
نُرومُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى ، فَنَمْضِي
وَأَنْتَ عَلَى الطَّرِيقِ هُوَ الزَّمَامُ
وَنَقْصِرُ خُطْوَةً ، وَنَمْدُ أُخْرَى
وَتَلْجُنَا الْمَسَافَةَ وَالْمَرَامُ
وَنَصْبِرُ لِلشَّدَائِدِ فِي مَقَامٍ
وَيَغْلِبُنَا عَلَى صَبْرِ مَقَامٍ
فَقَوُّ حَضَارَةِ الْمَاضِي بِأُخْرَى
لَهَا زَهْوٌ بِعَصْرِكَ وَاتِّسَامُ
تَرْفٌ صَحَائِفُ الْبَرْدِيِّ فِيهَا
وَيَنْطِقُ فِي هَيْكَلِهَا الرُّخَامُ
رَعَتَكَ وَوَادِيًا تَرَعَاهُ عَنَّا
مِنَ الرَّحْمَنِ عَيْنٌ لَا تَنَامُ
فَإِنْ يَكُ تَاجُ مِصْرَ لَهَا قَوَامُ
فَمِصْرُ لَتَاجِهَا الْعَالِي قَوَامُ
لِتَهْنَأُ مِصْرُ ، وَلِيَهْنَأُ بَنُوهَا
فَبَيْنَ الرَّأْسِ وَالْجِسْمِ التَّنَامُ

فَتْحِيَّةٌ دُنْيَا تَدُومُ ، وَصِحَّةٌ

فَتْحِيَّةٌ دُنْيَا تَدُومُ ، وَصِحَّةٌ
تَبْقَى ، وَبَهْجَةُ أُمَّةٍ ، وَحَيَاةُ
مَوْلَايَ إِنَّ الشَّمْسَ فِي عَلَيَّاهَا
أُنْتَى ، وَكُلُّ الطَّيِّبَاتِ بَنَاتُ !

يَدُ الْمَلِكِ الْعُلُوِيِّ الْكَرِيمِ

يَدُ الْمَلِكِ الْعُلُوِيِّ الْكَرِيمِ
عَلَى الْعِلْمِ هَزَّتْ أَخَاهُ الْأَدَبُ
لِسَانُ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا
وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ
قَضَتْ مِصْرُ حَاجَتَهَا يَا عَلِيُّ
وَنَالَ بَنُوهَا الْأَرْبَ
وَهَنَّتْ بِالرُّتْبِ الْعَبْقَرِيِّ
وَهَنَّتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الرُّتْبِ
عَلِيٌّ ، لَقَدْ لَقَيْتَكَ الْبِلَادُ
بِأَسَى الْجِرَاحِ ، وَنِعَمَ اللَّقَبِ
سِلَاحُكَ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَيَاةِ
وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاةُ الْعَطْبِ
وَلَفْظُكَ بَنُجٌّ ، وَلَكِنَّهُ
لَطِيفُ الصَّبَا فِي جَفُونِ الْعَصَبِ
أَنَامِلُ مِثْلُ بَنَانِ الْمَسِيحِ
أَوَاسِي الْجِرَاحِ ، مَوَاحِي الثُّدْبِ
تَعَالَجُ كَقَاكَ يَوْسَ الْحَيَاةِ
فَكَفُّ تَدَاوِي ، وَكَفُّ تَهَبِ
وَيَسْتَمْسِكُ الدَّمُ فِي رَاحَتَيْكَ
وَفَوْقَهُمَا لَا يَقْرُ الدَّهَبُ
كَأَنَّكَ لِلْمَوْتِ مَوْتُ أُنْتِجِ
فَلَمْ يَرِ وَجْهَكَ إِلَّا هَرَبَ !

شَرْفًا نَصِيرُ ، ارْفَعْ جَبِينَكَ عَالِيًا

شَرْفًا نَصِيرُ ، ارْفَعْ جَبِينَكَ عَالِيًا
وَتَلَقَّ مِنْ أَوْطَانِكَ الْإِكْلِيلَا
يَهْنِيكَ مَا أُعْطِيَتْ مِنْ إِكْرَامِهَا

وَمُنَحْتَ مِنْ عَظْفِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَا
الْيَوْمَ يَوْمُ السَّابِقِينَ، فَكُنْ قَتَّى
لَمْ يَبِغْ مِنْ قَصَبِ الرَّهَانِ بَدِيلَا
وَإِذَا جَرَيْتَ مَعَ السَّوَابِقِ فَاقْتَحِمْ
غَرراً تَسِيلُ إِلَى الْمَدَى وَحَجُولَا
حَتَّى يَرَاكَ الْجَمْعُ أَوَّلَ طَالِعِ
وَيَرَوْا عَلَى أَعْرَافِكَ الْمُنْدِيلَا
هَذَا زَمَانٌ لَا تَوَسُّطُ عِنْدَهُ
يَبْغِي الْمُغَامِرُ عَالِيًا وَجَلِيلَا
كُنْ سَابِقًا فِيهِ، أَوْ كُنْ بِمَعْزِلِ
لَيْسَ التَّوَسُّطُ لِلتَّبُوعِ سَبِيلَا
يَاقَاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ ، مَلَأْتَهُ
بِثَنَاءِ مِصْرَ عَلَى الشِّفَاوِ جَمِيلَا
قَلْبَتَ فِيهِ يَدَا تَكَادُ لَشَدَّةٍ
فِي الْبَاسِ تَرْفَعُ فِي الْقَضَاءِ الْفِيلَا!
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْحَدِيدَ وَبَاسَهُ
جَعَلَ الْحَدِيدَ لِسَاعِدِكَ ذَلِيلَا
زَحَرَ حَتَّهْ، فَتَخَاذَلْتَ أَجْلَادَهُ
وَطَرَحْتَهُ أَرْضًا، فَصَلَّ صَلِيلَا
لَمْ لَا يَلِينُ لَكَ الْحَدِيدُ وَلَمْ تَزَلْ
تَتْلُو عَلَيْهِ وَتَقْرَأُ التَّنْزِيلَا؟
الْأَزْمَةُ اسْتَدْنَتْ وَرَانَ بِلَاؤُهَا
فَاصْدمْ بِرُكْنِكَ رُكْنَهَا لِيَمِيلَا
شَمَشُونُ أَنْتَ، وَقَدْ رَسَتْ أَرْكَائُهَا
فَقَمَشْ فِي أَرْكَانِهَا لِتَزُولَا
قُلْ لِي نَصِيرُ وَأَنْتَ بَرٌّ صَادِقُ
أَحْمَلْتَ إِنْسَانًا عَلَيْكَ ثَقِيلَا ؟
أَحْمَلْتَ دِينًا فِي حَيَاتِكَ مَرَّةً ؟
أَحْمَلْتَ يَوْمًا فِي الضُّلُوعِ غَلِيلَا ؟
أَحْمَلْتَ ظُلْمًا مِنْ قَرِيبٍ غَادِرُ
أَوْ كَاشِحٍ بِالْأَمْسِ كَانَ خَلِيلَا؟
أَحْمَلْتَ مَنًّا مِنْ قَرِيبٍ مَكْرَرًا
وَاللَّيْلَ، مِنْ مُسَدِّ إِلَيْكَ جَمِيلَا؟
أَحْمَلْتَ طَغْيَانَ اللَّثِيمِ إِذَا اعْتَنَى

أو نال منْ جاء الأمور قليلا؟
أحملتَ في النادي الغبيّ إذا التقى
من سامعيه الحمدَ والتبجيلا ؟
تلك الحياةُ، وهذه أثقالها
وزن الحديدُ بها فعاد ضئيلا !

ياابنَ زيدونَ ، مرحبا

ياابنَ زيدونَ ، مرحبا
قد أطلتَ التغيبا
إن ديوانك الذي
ظلَّ سرًّا محجَّبًا ،
يشتكى اليتيم درُّه
ويقاسي التَّغْرُبًا . .
. . . صار في كل بلدةٍ
للإلياء مَطلبا
جاءنا كاملٌ به
عربيًّا مهذبًا
تجدُ النَّصَّ معجبا
وترى الشَّرحَ أعجبا
أنتَ في القول كله
أجملُ الناس مذهبًا
بأبي أنتَ هيكلًا
من فنون مُرْكَبًا
شاعراً أم مُصَوِّراً
كنتَ ، أم كنتَ مطرباً ؟
ترسل اللحنَ كله
مبدعاً فيه ، مربا
أحسنَ الناس هاتفاً
بالغواني مشبِّبا
ونزيلَ المتوجِّج
بينَ، النديمِ المُقَرَّبَا
كم سقاهم بشعره
مُدْحَةً أو تَعْبُبا
ومن المدح ما جرى

وأذاع المناقب
وإذا الهجرُ هاجهُ
لمُعاناته أبا
ورآه رذيلةً
لا تماشي التأدبا
ما رأى الناسُ شاعراً
فاضل الخلق طيباً
دَسَّ للناشقين في
زنبق الشعر عقربا
جلت في الخلد جولةً
هل عن الخلد من نيا؟
صف لنا ما وراءه
من عيون، ومن رُبى
ونعيمٍ ونُصرةٍ
وظلالٍ من الصبا
وصف الحور موجزاً
قم ترى الأرض مثلما
كنتمو أمس ملعبا
وترى العيش لم يزل
لبني الموت مأربا
وترى ذاك بالذي
عند هذا مُعدباً
إنَّ مروانَ عصبه
يصنعون العجائباً
طوّفوا الأرض مشرقاً
بالأيادي ومغرباً
هالةً أطلعك في
ذروة المجد كوكبا
أنت للفتح تنتمي
وكفى الفتح منصبا
لست أرضى بغيره
لك جداً ولا أبا

وعصابةٍ بالخير ألف شملهم

وعصابةٍ بالخير ألف شملهم
والخيرُ أفضلُ عصابةٍ ورفاقا
جعلوا التَّعاونَ والبنائةَ همَّهم
واستهضوا الآدابَ والأخلاقا
ولقد يُداوونَ الجراحَ ببرِّهم
ويقاتلونَ اليؤسَ والإملاقا
يسمونَ بالأدبِ الجديدِ ، وتارةً
يَبْنُونُ للأدبِ القديمِ رواقا
عَرَضَ القُعودُ فكان دونَ نُبوغِهِ
قَيِّداً ، ودونَ خُطىِ الشَّبَابِ وثاقا
البلبلُ الغرْدُ الذي هَزَّ الرُّبى
وشجى الغصونَ ، وحركَ الأوراقا
خَلَفَ البَهَاءَ على القريضِ وكأسِهِ
فسَقَى بِعَذْبِ نسيبه العُشَّاقا
في القيدِ مُمتنعِ الخُطى ، وخياله
يَطوي البلادَ وَيَنْشُرُ الأفاقا
سَبَّاقُ غاياتِ البيانِ جَرى بلا
ساق ، فكيف إذا استرادَّ الساقا ؟ !
لو يطعمُ الطَّبُّ الصنَّاعَ بيانه
أو لو ييسغُ لما يقولُ مذاقا . . .
. . . غالي بقيمته ، فلم يصنعْ له
إلا الجَنَاحَ مُحَلِّقاً خَفَّاقاً !

لبنانُ ، مجدك في المشارقِ أوَّلُ

لبنانُ ، مجدك في المشارقِ أوَّلُ
والأرضُ رابيةٌ وأنتَ سَنامُ
وبنوكِ ألطفُ من نسيمِكِ ظلُّهم
وأشْمُ من هَضَبَاتِكِ الأحلامِ
أخرجتهم للعالمين جَاحِجاً
عرباً ، وأبناءَ الكريمِ كرامُ
بين الرياضِ وبين أفقِ زاهرِ
طلع المسيحُ عليه والإسلامُ
هذا أدبيك يحتفى بوسامِهِ

وبيائه للمشرقين وسامُ
ويَجَلُّ قَدْرُ قِلَادَةٍ فِي صدره
وله القلائدُ سمطها الإلهام
صدرٌ حَوَالِيهِ الجلالُ، وملؤه
كِرْمٌ ، وخشيةٌ مومن ، وذمام
حِلَّةٌ لإحسانِ الخديو ، وطالما
حِلَّةٌ فضلُ اللهِ والإنعام
لِعُلاكِ يا مُطْرانُ، أم لنهاك، أم
لخلالك التشرُّفُ والإكرام ؟ !
أم للمواقف لم يَقِفْها ضَيَعٌ
لولاك لا اضطربت له الأهرام ؟ !
هذا مقامُ القولِ فيكَ ، ولم يزلْ
لك في الضمانِ محفلٌ ومقام
غالي بقيمتك الأمير محمد
وسعى إليك يحفه الإعظام
في مجمع هزَّ البيانُ لواءه
بك فيه، واعتزَّتْ بك الأقلامُ
ابنُ الملوكِ تلا الثناءَ مخلداً
هيهات يذهبُ للملوكِ كلام
فمن البشير لبعلبك وبينها
نسبٌ تضيءُ بنوره الأيام ؟
يبلى المكينُ الفخْمُ من آثارها
يوماً ، وآثارُ الخليل قِيام !

بني مصرَ ، ارفعوا الغار

بني مصرَ ، ارفعوا الغار
وحيُّوا بطلَ الهندِ
وأثِّروا واجباً ، واقضوا
حقوقَ العلمِ الفردِ
أخوكم في المقاساةِ
وعركِ الموقفِ النكدِ
وفي التَّضحيةِ الكبرى
وفي المَطلبِ، والجُهدِ
وفي الجرحِ، وفي الدمعِ

وفي النَّفْي من المهدي
وفي الرحلة للحقّ
وفي مرحلة الوفد
قفوا حيّوه من قُرب
على الفلك، ومن بُعد
وغطّوا البرّ بالأس
وغطّوا البحر بالورد
على إفريز راجيونا
نَ تمثال من المجد
نبيّ مثل كونفشيّو
س ، أو من ذلك العهد
قريب القول والفعل
من المنتظر المهدي
شبيه الرسل في الدّود
عن الحقّ ، وفي الزهد
لقد علّم بالحقّ
وبالصبر ، وبالصدق
ونادي المشرق الأقصى
فلبّاه من اللحد
وجاء الأنفس المرضى
فداواها من الحقد
دعا الهندوس والإسلا
م للألفة والورد
سحر من قوى الروح
حوى السّيفين في غمد
وسلطان من النفس
يُقوي رايض الأسد
وتوفيق من الله
وتيسير من السّعد
وحظّ ليس يُعطاه
سوى المخلوق للخلد
ولا يُؤخذ بالحوّل
ولا الصّول ، ولا الجند
ولا بالنسل والمال

ولا بالكدح والكدَّ
ولكن هبةُ المولى
- تعالى الله - للعبد
سلامُ النيلِ يا غنْدي
وهذا الزهرُ من عندي
وإجلالُ من الأهرأ
م، والكرُنك، والبرُدي
ومن مشيخةِ الوادي
ومن أشباله المرد
سلامُ حالبِ الشاةِ
سلامُ غازلِ البردِ
ومن صدَّ عن الملح
ولم يقبل على الشهد
ومن يركبُ ساقينه
من الهندِ إلى السندِ
سلامُ كلما صلي
تَ عرباناً ، وفي اللبد
وفي زاويةِ السجن
وفي سلسلةِ القيدِ
من المائدةِ الخضرا
ء خذْ جذركَ يا غنْدي
ولاحظْ ورقَ السَّيرِ
وما في ورق اللوردِ

وكنْ أبرعَ من يلَع
حبُ بالشَّطرنجِ والنردِ
ولاقي العبقريينَ
لِقَاءَ الندِّ للندِّ
وقل : هاتوا أفاعيكم
أتى الحاوي من الهند !
وعُدْ لم تحفلِ الدَّامُ
ولم تغترَّ بالحمد
فهذا النجمُ لا ترقى
إليه همَّةُ النقدِ

وردَّ الهندَ للأُم
ةٍ من حدٍّ إلى حدٍّ

أبولو، مَرَحَبًا بِكَ يَا أبُولُو

أبولو، مَرَحَبًا بِكَ يَا أبُولُو
فإنك من عكاظِ الشعرِ ظل
عكاظُ وأنتِ للبلغاءِ سوقُ
على جَنَابَتِها رَحَلُوا وحَلُّوا
وبنبوغٍ من الإنشادِ صافٍ
صدى المتأدِّبين به يُقَلُّ
ومضمارٌ يسوقُ إلى القوافي
سوابقها إذا الشعراءُ قَلُّوا
يقول الشعرُ قائلهم رصيناً
ويُحسِنُ حين يُكثِرُ أو يُقَلُّ
ولولا المحسنونَ بكلِّ أرضٍ
لما ساد الشعُوبُ ولا استقلُّوا
عسى تأتيننا بمعلقاتٍ
نروحُ على القديم بها ندُّ
لعلَّ مواهباً خفيتُ وضاعت
تذاغُ على يديك وتستغلُّ
صحايفُك المدبَّجةُ الحواشي
ربى الوردِ المفتَحُ أو أجلُّ
رياحينُ الرِّياضِ يملُّ منها
وريحانُ القرائحِ لا يملُّ
يمهِّدُ عبقرِيُّ الشعرِ فيها
لكلِّ ذخيرةٍ فيها محلُّ
وليس الحقُّ بالمنقوصِ فيها
ولا الأعراضُ فيها تستحلُّ
وليستُ بالمجال لنقدِ باغٍ
وراءَ يراعِهِ حَسَدٌ وغُلُّ

بي مثل ما بك يا قمرية الوادي

بي مثل ما بك يا قمرية الوادي
ناديت ليلي ، فقومي في الدجى نادي
وأرسلني الشجر أسجاعاً مفصلةً
أو ردي من وراء الأيك إنشادي
لا تكتمي الوجد ، فالجرحان من شجن
ولا الصبابة ، فالدمعان من واد
تذكرني : هل تلاقينا على ظمأ ؟
وكيف بل الصدى ذو الغلة الصادي
وأنت في مجلس الريحان لاهية
ما سرت من سامر إلا إلى نادي
تذكرني قبلة في الشعر حائرة
أضلها فمشت في فرقك الهادي
وقبلة فوق خد ناعم عطر
أبهى من الورد في ظل الندى الغادي
تذكرني منظر الوادي ، ومجلسنا
على الغدير ، كعصفورين في الوادي
والعصن يحنو علينا رقة وجوى
والماء في قدمينا رائح غاد
تذكرني نعمات ههنا وهنا
من لحن شادية في الدوح أو شادي
تذكرني موعداً جاد الزمان به
هل طربت شوقاً؟ وهل سابقت ميعادي؟
فنلت ما نلت من سؤل ، ومن أمل
ورحت لم أحص أفرحي وأعيادي ؟

يا شراعاً وراء دجلة يجري

يا شراعاً وراء دجلة يجري
في دموعي تجنبتك العوادي
سير على الماء كالسميح رؤيداً
واجر في اليم كالشعاع الهادي
وأنت قاعاً كرفرف الخلد طيباً
أو كفر دوسه بشاشة وادي
قف ، تمهل ، وخذ أماناً لقلبي

من عيون المهّاء وراء السّواد
والنّواصي والنّدامى ؛ أمّنهم
سامرلّ يملأ الدّجى أو ناد ؟
خطرت فوقه المهارة تعدو
في غبار الآباء والأجداد
أمة تنشئ الحياة ، وتبني
كيناء الأبوّة الأمجاد
تحت تاج من القرابة والمُلـ
لك على فَرْق أريحيّ جواد
ملك الشطّ، والفراتين، والبطـ
حاء، أعظم بقُيُصَلّ والبلاد

عفيغّ الجهر والهمس

عفيغّ الجهر والهمس
قضى الواجب بالأمس
ولم يعرض لذي حقّ
بئقصان ولا بخس
وعند الناس مجهول
وفي السّنيهم منسي
وفيه رقة القلب
لآلام بني الجنس
فلا يغبط ذا نعى
ويرثي لأخي النّوس
وللمحروم والعافي
حوالي زاده كرسي
وما نمّ، ولا همّ
ببعض الكيد والدّس
ينام الليل مسروراً
قليل الهمّ والهجس
ويصيح لا غبار على
سريرته كما يُمسي
فيا أسعد من يمشي
على الأرض من الإنس
ومن طهره الله

من الرِّيِّبَةِ والرَّجْسِ
أَنْلُ قُدْرِي تَشْرِيفاً
وهبْ لي قربك القدسي
عسى نَفْسُكَ أَنْ تُدَمِّ
ح في أحلامها نَفْسِي
فالقى بعض ما تلقى
من الغبطة والأنس !

وَجَدْتُ الْحَيَاةَ طَرِيقَ الزُّمَرِ

وَجَدْتُ الْحَيَاةَ طَرِيقَ الزُّمَرِ
إِلَى بَعْتَةٍ وَشِءٍ وَآخِرِ
وَمَا بَاطِلًا يَنْزِلُ النَّازِلُونَ
وَلَا عِبْتًا يَزْمَعُونَ السَّفَرُ
فَلَا تَحْنَقِرْ عَالِماً أَنْتَ فِيهِ
وَلَا تَجْحَدِ الْآخَرَ الْمُتَنَظِّرِ
وَحُذِّ لَكَ زَادِينَ : مِنْ سِيرَةِ
وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يَدْخِرُ
وَكُنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخَطَا
شَرِيفَ السَّمَاعِ، كَرِيمَ النَّظَرِ
وَلَا تَخْلُ مِنْ عَمَلٍ فَوْقَهُ
تَعْشُ غَيْرَ عَبْدٍ، وَلَا مُحْتَقَرٍ
وَكُنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ
يَقُولُونَ : مَرَّ وَهَذَا الْأَثَرُ

قَدَمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنَبْتُ

قَدَمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنَبْتُ
وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِقْرَارِ
وَجَعَلْتُ أَسْثَرَ عَنْ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَيِّتُ ، فَمَنْ لِي بِسِتَارِ !

صار شوقي أبا علي

صار شوقي أبا علي
في الزمان التّرللي
وجناها جناية
ليس فيها بأول

عليُّ ، لو استشرت أباك قبلاً

عليُّ ، لو استشرت أباك قبلاً
فإن الخير حظُّ المستشير
إذا لعِلِمْتُ أنا في غناءٍ
وإن نكُّ من لقائك في سرور
وما ضقنا بمقدمك المفدى
ولكن جئت في الزمن الأخير !

رزقتُ صاحبَ عهده

رزقتُ صاحبَ عهده
وتَمَّ لي النسلُ بعدي
هم يحسدوني عليه
ويغبطوني بسعدي
ولا أراني ونجلي
سنلتقي عند مجد
وسوفَ يَعْلَمُ بيَّتي
أني أنا النسلُ وحدي
فيا عليُّ، ولا تلمني
فما احتقارك قُصْدي
وأنتَ مني كروحي
وأنتَ مَنْ أنتَ عندي!
فإن أساءك قولي
كذب أباك بوعدي !

يا ليلةً سمَّيتها ليلتي

يا ليلةً سمَّيتها ليلتي
لأنها بالناس ما مرَّتْ
أذكرُها ، والموتُ في ذكرها
على سبيل البتِّ والعبرة
ليعلم الغافلُ ما أمسه ؟
ما يومه ؟ ما مُنْتَهَى العيشة ؟
نَبَّهني المقدورُ في جُنْحها
وكنْتُ بين النُّومِ واليقظة
الموتُ عجلانٌ إلى والدي

والوضعُ مستعص على زوجتي
هذا فتىٌ يُبكي على مثله
وهذه في أول النشأة
وتلك في مصرَ على حالها
وذاك رهنُ الموتِ والغربةِ
والقلبُ ما بيئهما حائرُ
من بلدةٍ أسرى إلى بلدةٍ
حتى بدا الصبحُ ، فولى أبي
وأقبلتُ بعدَ العناءِ ابنتي
فقلتُ أحكامكُ حرنا لها
يا مُخرجَ الحيِّ من الميتِ!

أمنيّتي في عامها

أمنيّتي في عامها
الأوّل مثلُ الملكِ
صالحةٌ للحبِّ من
كلِّ، وللتبرُّكِ
كم خفقَ القلبُ لها
عندَ البُكا والضَّحكِ
وكم رَعَتْها العَيْنُ في
في السكونِ والتَّحرُّكِ
فعندها من شدّةِ الإشفاقِ
أن تأخذ الصغيرَ بالخناقِ
فإن مَسَّتْ فخاطري
يسبقها كالممسكِ
ألحظها كأنها
من بَصَرِي في شَرَكِ
فيا جَبِينِ السَّعدِ لي
ويا عِيُونَ الفلَكِ
ويا بياضَ العيشِ في
الأيامِ ذاتِ الحلَكِ
إنَّ الليالي وهي لا
تَنفَكُ حَرْبَ أهْلِكَ

لو أنصفتك طفلةً

لكنت بنت الملك

كان للغربان في العصر ملك

كان للغربان في العصر ملك

وله في النخلة الكبرى أريك

فيه كرسي، وخدر، ومهود

لصغار الملك أصحاب العهود

جاءه يوماً ندورُ الخادم

وهو في الباب الأمين الحازم

قال: يا فرع الملوك الصالحين

أنت ما زلت تحبُ الناصحين

سوسة كانت على القصر تدور

جازت القصر، ودبت في الجدران

فابعت الغربان في إهلاكها

قبل أن نهلك في أشراكها

ضحك السلطان من هذا المقال

ثم أدنى خادم الخير، وقال:

أنا ربُّ الشوكة الضافي الجناح

أنا ذو المنقار، غلبُ الرياح

أنا لا أنظر في هذي الأمور

قام بين الرياح والنخل خصام

وإذا النخلة أقوى جذعها

فبدا للريح سهلاً قلعها

فهوت للأرض كالتل الكبير

وهوى الديوان، وانقضَّ السرير

فدها السلطان ذا الخطب المهول

ودعا خادمه الغالي يقول:

يا ندور الخير، أسعف بالصياح

ما ترى ما فعلتُ فينا الرياح؟

قال: يا مولاي، لا تسأل ندور

أنا لا أنظر في هذي الأمور!

طَبِيٌّ رَأَى صَوْرَتَهُ فِي الْمَاءِ

طَبِيٌّ رَأَى صَوْرَتَهُ فِي الْمَاءِ
فَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ
وَقَالَ يَا خَالِقَ هَذَا الْجَبَدِ
زَنَهُ بَعْدَ اللُّوْلُو النَّضِيدِ
فَسَمِعَ الْمَاءَ يَقُولُ مَفْصَحًا
طَلَبْتِ يَا ذَا الطَّيِّبِ مَا لَنْ تُمْنَحَا
إِنَّ الَّذِي أُعْطَاكَ هَذَا الْجَبَدَا
لَمْ يُبْقِ فِي الْحَسَنِ لَهُ مَزِيدَا
لَوْ أَنَّ حَسَنَهُ عَلَى النُّحُورِ
لَمْ يَخْرُجِ الدُّرُّ مِنَ الْبُحُورِ
فَافْتَتَنَ الطَّبِيُّ بِذِي الْمَقَالِ
وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى اللَّالِي
وَلَمْ يَنْلَهُ فَمُهُ السَّقِيمُ
فَعَاشَ دَهْرًا فِي الْفَلَا يَهِيمُ
حَتَّى تَقْضَى الْعُمْرُ فِي الْهَيْامِ
وَهَجَرَ طَيِّبَ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ
فَسَارَ نَحْوَ الْمَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ
يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَضَرَّهُ
وَبَيْنَمَا الْجَارَانِ فِي الْكَلَامِ
أَقْبَلَ رَاعِي الدَّيْرِ فِي الظَّلَامِ
يَتْبَعُهُ حَيْثُ مَشَى خَنْزِيرُ
فِي جِيدِهِ قِلَادَةٌ تُنِيرُ
فَانْدَفَعَ الطَّبِيُّ لِذَاكَ يَبْكِي
وَقَالَ مِنْ بَعْدِ انْجِلَاءِ الشُّكِّ
مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ
مَا آفَةُ الْعَمْرِ سِوَى الْآمَالِ
لَوْ لَا قَضَاءُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ
لَمَا سَعَى الْعَقْدُ إِلَى الْخَنْزِيرِ
فَالْتَفَتَ الْمَاءُ إِلَى الْغَزَالِ
وَقَالَ: حَالُ الشَّيْخِ شَرُّ حَالِ
لَا عَجَبٌ، إِنَّ السَّنِينَ مُوقِظَةٌ
حَفَظْتَ عَمْرًا لَوْ حَفَظْتَ مَوْعِظَةً

لَمَّا دَعَا دَاعِي أَبِي الْأَشْبَا

لَمَّا دَعَا دَاعِي أَبِي الْأَشْبَا
مَبْشُرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
سَعَتْ سِبَاغُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَانْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهِنَاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ
فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي بِهَا وَالْدَّانِي
فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ
مَنْ كُلُّ ذِي صَوْفٍ وَذِي مَنْقَارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْجَمْعِيَّةُ
نَادَى مَنَادِي اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
هَلْ مِنْ خَطِيبٍ مُحَسَّنٍ خَبِيرٍ
يَدْعُو بِطَوْلِ الْعَمْرِ لِلْأَمِيرِ؟
فَنَهَضَ الْفَيْلُ الْمَشِيرُ السَّامِي
وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
ثُمَّ تَلَاهِ الثَّلَبُ السَّفِيرُ
يَنْشُدُ، حَتَّى قِيلَ: ذَا جَرِيرٍ
وَانْدَفَعَ الْقَرْدَ مَدِيرُ الْكَاسِ
فَقِيلَ: أَحْسَنْتَ أَبَا نَوَاسٍ!
وَأَوْمَأَ الْجَمَارُ بِالْعَقِيرِ
يُرِيدُ أَنْ يُشْرِفَ الْعَشِيرِ
فَقَالَ: بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ
وَبَاعَثَ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ!...
فَأَزَعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ
فَمَاتَ مَنْ رَعْدِيهِ فِي الْمَهْدِ
فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْحَمَارِ
بِجُمْلَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأُظْفَارِ
وَانْتَدَبَ الثَّلَبُ لِلتَّابِينَ
فَقَالَ فِي التَّعْرِيطِ بِالسَّكِينِ:
لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا
عَاشَ حَمَارًا وَمَضَى حَمَارًا!

نظرَ الليثُ إلى عجلٍ سمينٍ

نظرَ الليثُ إلى عجلٍ سمينٍ
كان بالقربِ على غيظٍ أمينٍ
فاشتهتُ من لحمه نفسُ الرئيسِ
وكذا الأنفسُ يصيبها النفيسُ
قال للثعلبِ: يا ذا الاحتيالِ
رأسكَ المحبوبُ، أو ذاك الغزالِ!
فدعا بالسعدِ والعمر الطويلِ
ومضى في الحال للأمر الجليلِ
وأتى الغيظُ وقد جنَّ الظلامُ
فأرى العجلَ فأهداهُ السلامُ
قائلاً: يا أيها المولى الوزيرُ
أنت أهلُ العفو والبرِّ الغزيرِ
حملَ الذنبَ على قتلي الحسدِ
فوشى بي عندَ مولانا الأسدِ
فتراميتُ على الجاهِ الرفيعِ
وهوَ فينا لم يزلَ نعمَ الشفيعِ!
فبكى المغرورُ من حال الخبيثِ
ودنا يسألُ عن شرح الحديثِ
قال: هل تجهلُ يا خُلُوَ الصِّفاتِ
أنَّ مولانا أبا الأفيالِ مات؟
فرأى السُّلطانُ في الرأسِ الكبيرِ
ولأمرِ المُلِكِ ركنًا يُنخرِ
ولقد عدُّوا لكم بين الجدودِ
مثلَ أبيسَ ومعبودِ اليهودِ
فأقاموا لمعالِيكم سريرِ
عن يمينِ الملكِ السامي الخطيرِ
واسعدَ الطيرِ والوحشُ لذاكِ
في انتظارِ السيدِ العاليِ هناكِ
فإذا قمتُم بأعباءِ الأمورِ
وانتهى الأُنسُ إليكم والسرورُ
برُّوني عندَ سُلطانِ الزمانِ
واطلبوا لي العفوَ منه والأمانِ
وكفاكم أنني العبدُ المطيعِ

أخدمُ المنعمَ جهدَ المستطيع
فأحدُّ العجلُ قرنيه، وقال:
أنت منذُ اليوم جاري، لا تُنال!
فأمضِ واكشفْ لي إلى الليثِ الطريق
أنا لا يشقى لديه بي رفيق
فمضى الخِلانُ نَوًّا للفلاة
ذا إلى الموتِ، وهذا للحياه
وهناك ابتلعَ الليثُ الوزير
وحبا الثعلبَ منه باليسير
فانثنى يضحكُ من طيشِ العُجولِ
وجرى في حَلَبَةِ القُحْرِ يقولُ:
سلمَ الثعلبُ بالرأسِ الصغير
فقداه كلُّ ذي رأسٍ كبير!

قردٌ رأى الفيلَ على الطريق

قردٌ رأى الفيلَ على الطريق
مهرولاً خوفاً من التعويق
وكان ذاك القردُ نصفَ أعمى
يُريدُ يُخصي كلَّ شيءٍ علماً
فقال: أهلاً بأبي الأهوال
ومرحباً بمُخجلِ الجبال
نقدي الرؤوسُ رأسك العظيمما
فقف أشاهدُ حسنك الوسيما
لله ما أظرفَ هذا القدَّاء
والطفِ العظمَ وأبهي الجلداء!
وأملح الأذنَ في الاسترسال
كأنها دائرةُ الغربال!
وأحسنَ الخُروطِ حينَ تاهَا
كأنه النخلةُ في صباها!
وظهرُك العالي هو البساطُ
للنفسِ في ركوبه كنيساطُ
فعدَّها الفيلُ من السعودِ
وأمرَ الشاعرَ بالصُّعودِ
فجالَ في الظهرِ بلا توان

حتى إذا لم يَبْقَ من مكان
أوفى على الشيء الذي لا يُذكرُ
وأدخلَ الاصبعَ فيه يخبرُ
فاتهم الفيلُ البعوضَ، واضطربُ
وضيقَ الثقبَ، وصالَ بالذنبُ
فوقعَ الضربُ على السليمه
فلحقتُ بأختها الكريمه
ونزل البصيرُ ذا اكتئاب
يشكو إلى الفيل من المصاب
فقال: لا موجب للندامه
الحمد لله على السلامه
من كان في عينيه هذا الداءُ
ففي العمى لنفسه وقاءُ

مرّ الغرابُ بشاةٍ

مرّ الغرابُ بشاةٍ
قد غابَ عنها الفطيمُ
تقولُ والدمعُ جار
والقلبُ منها كلیم:
يا لبتِ شعريَ يا كبني
وواحدي، هل تدوم؟
وهل تكونُ بجنبی
عداً على ما أروم؟
فقال: يا أمَّ سعدٍ
هذا عذابُ أليم
فكُرتِ في الغدِ، والفك
رُ مقعدٌ ومقيم
لكلِّ يومٍ خُطوبُ
تكفي، وشغلٌ عظیم
وبينما هوَ يهذي
أتى النَّعيُ الدِّميم
يقول: حَلَقْتُ سَعْدًا
والعظمُ منه هشيم
رأى من الدُّنبِ ما قد

رأى أبوه الكريم
فقال ذو النِّينِ للأ
م حين ولتُ تهيم:
إن الحكيمَ نبِيٌّ
لسانه معصوم
ألم أقلُّ لكِ توا
لكل يوم هُموم؟
قالت: صدقتُ، ولكن
هذا الكلام قديم
فإن قومي قالوا:
وجَّه الغراب مشوم

يَحْكُونُ أَنَّ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ

يَحْكُونُ أَنَّ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ
قد أخذت من الثرى بجانب
وابتهجت بالوطن الكريم
ومثل العيال والحريم
فاختاره الفيلُ له طريقاً
ممزقاً أصحابنا تمزيقاً
وكان فيهم أرنبٌ لبيبُ
أذهبَ جلَّ صوفه التجريبُ
نادى بهم: يا معشرَ الأرانِبِ
من عالمٍ، وشاعرٍ، وكاتبٍ
اتحدوا ضدَّ العدوِّ الجافي
فالاتحادُ قوَّةُ الضَّعَافِ
فأقبلوا مستصوبين رايه
وعقدوا للاجتماع رايه
وانتخبوا من بينهم ثلاثة
لا هَرَمًا راعوا، ولا حَدَاثه
بل نظروا إلى كمال العقل
واعتبروا في ذاك سِنَّ الفضلِ
فنهض الأولُ للخطاب
فقال : إنَّ الرَّأيَ ذا الصواب
أن تُترك الأرضُ لذِي الخرطوم

كي نستريحَ من أذى العُشوم
فصاحت الأرانبُ الغوالي :
هذا أضربُ من أبي الأهوال
ووثبَ الثاني فقال: إني
أعهدُ في الثعلبِ شيخَ الفنِّ
فلنذعه يُمدِّنا بحكمته
ويأخذ اثْنينِ جزاءَ خدمته
فقليلٌ : لا يا صاحبَ السموِّ
لا يدفعُ العدوُّ بالعدوِّ
وانتدبَ الثالثُ للكلامِ
فقال : يا معاشرَ الأقوامِ
اجتمعوا؛ فالاجتماعُ قوَّة
ثم احفروا على الطريقِ هوَّة
يهوى إليها الفيلُ في مروره
فنستريحُ الدهرَ من شروره
ثم يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ
قد أكلَ الأرنبُ عقلَ الفيلِ
فاستصوبوا مقالهُ ، واستحسنوا
وعملوا من فورهم ، فأحسنوا
وهلكَ الفيلُ الرفيعُ الشَّانِ
فأمستِ الأُمَّةُ في أمان
وأقبلتْ لصاحبِ التدبيرِ
ساعيةً بالتاجِ والسريـرِ
فقال : مهلا يا بني الأوطانِ
إنَّ محلِّي للمحلِّ الثاني
فصاحبُ الصَّوتِ القويِّ الغالبِ
منْ قد دعا : يا معشرَ الأرانبِ

مرَّتْ على الخُفَّاشِ

مرَّتْ على الخُفَّاشِ
مليكةُ الفراشِ
تطيرُ بالجموعِ
سعيًا إلى الشموعِ
فعطفتْ ومالت

واستضحكت فقالت :
أزريتَ بالغرام
يا عاشقَ الظلام
صف لي الصديقَ الأسودا
الخاملَ المُجردا
قال: سألت فيه
أصدقَ واصفيه
هو الصديقُ الوافي
الكاملُ الأوصافِ
جواره أمانُ
وسره كتمانُ
وطرفه كليلُ
إذا هفا الخليلُ
يحنو على العشاق
يسمعُ للمشتاق
وجملَةُ المقال
هو الحبيبُ الغالي
فقالت الحمقاءُ
وقولها استهزاءُ
أين أبو المسك الخَصي
ذو الثمنِ المُستَرخصِ
من صاحبي الأمير
الظاهر المنير ؟
إن عدَّ فيمن أعرِفُ
أسمو به وأشرفُ
وإن سئلتُ عنه
وعن مكاني منه
أفأخِرُ الأترابا
وأنتني إعجابا
فقال : يا مليكة
وربةَ الأريكة
إن من العُرور
ملامةَ المغرور
فأعطني قفاك

وامضي إلى الهلاك
فتركته ساخره
وذهبتُ مُفاخره
وبعد ساعةٍ مضتُ
من الزمان فانقضتُ
مررتُ على الخُفَّاش
مليكةُ الفراش
ناقصةُ الأعضاء
تشكو من الفناء
فجاءها مُنهمكا
يُضحكه منها البُكا
قال : ألم أقل لك
هلكتِ أو لم تهلكي
رُبَّ صديقٍ عبدٍ
أبيضُ وجهٍ الودَّ
يَفْدِيكَ كالرئيس
بالنفس والنفيس
وصاحبٍ كالنور
في الحسن والظهور
معتكر الفؤادِ
مضيّع الودادِ
حبَّاله أشراكُ
وقُرْبُه هلاكُ؟

الليثُ ملكُ القفار

الليثُ ملكُ القفار
وما تضمُّ الصَّحاري
سَعَتِ إليه الرعايا
يوماً بكلِّ انكسار
قالت : تعيشُ وتبقى
يا دامي الأظفار
ماتَ الوزيرُ فمن ذا
يَسوسُ أمرَ الضَّواري؟
قال : الحمارُ وزيري

قضى بهذا اختياري
فاستضحكت ، ثم قال :
«ماذا رأى في الحمار؟»
وخلفتُهُ ، وطارت
بمضحك الأخبار
حتى إذا الشَّهْرُ وَلَّى
كليلةٍ أو نهار
لم يَشْعُرُ اللَّيْثُ إِلَّا
وملأه في دَمَار
القرْدُ عندَ اليمين
والكلْبُ عندَ اليسار
والقِطُّ بين يديه
يلهو بعظمةٍ فار !
فقال : من في جدودي
مثلي عديمُ الوقار ؟ !
أينَ اقتداري وبطشي
وهيَّيتي واعتباري؟!
فجاءهُ القردُ سرّاً
وقال بعدَ اعتذار:
يا عاليَ الجاه فينا
كن عاليَ الأنظار
رأيُ الرعيَّةِ فيكم
من رأيكم في الحمار!

كانت النملة تمشي

كانت النملة تمشي
مرةً تحتَ المقطَّم
فارتخى مفصلُها من
هَيبةِ الطَّودِ المعظَّم
وانثنتُ تنظرُ حتى
أوجدَ الخوفَ وأعدم
قالت : اليومَ هلاكي
حلَّ يومي وتحتم !
ليت شعري : كيف أنجو

- إنْ هوى هذا - وأسلم؟

فسعت تجري ، وعينا

ها ترى الطُود فتندم

سقطتْ في شبر ماءٍ

هو عند النمل كاليمّ

فبكت يأساً ، وصاحت

قبل جري الماء في الفمّ

ثم قالت وهي أدرى

بالذي قالت وأعلم:

ليتنى لم أتأخّر

ليتنى لم أتقدّم

ليتنى سلّمت ، فالعا

قل من خاف فسلم !

صاح لا تخش عظيما

فالذي في الغيب أعظم

كان فيما مضى من الدهر بيتٌ

كان فيما مضى من الدهر بيتٌ

من بيوت الكرام فيه غزال

يَطْعَمُ اللُّوزَ والفطيرَ ويُسقى

عسلاً لم يشبه إلا الزّلال

فأتى الكلبَ ذاتَ يومٍ يُناجيـ

ـ وفي النفس ثرّةٌ وملال

قال : يا صاحب الأمانة ، قل لي

كيف حالُ الورى ؟ وكيف الرجال؟

فأجاب الأمين وهو القنول الصّـ

ـ ادقّ الكامل التّهيّ المفضال

سائلي عن حقيقة الناس ، عذراً

ليس فيهم حقيقةٌ فتقال

إنما هم حقٌّ ، وغشٌّ ، وبغضٌ

وأداةٌ ، وغيبةٌ ، وانتحال

ليت شعري هل يستريحُ فؤادي ؟

كم أداريهم ! وكم أحتال !

فرضا البعض فيه للبعض سُخْطُ

ورضا الكلّ مطلبٌ لا يُنال
ورضا الله نرتجيه ، ولكن
لا يؤدّي إليه إلا الكمال
لا يغرّنك يا أخا البيد من مؤ
لاك ذاك القبول والإقبال
أنت في الأسر ما سلمت ، فإن تم
رض تقطّع من جسمك الأوصال
فاطلب البيد، وارض بالعشب قوتاً
فهناك العيشُ الهنيّ الحلال
أنا لولا العظامُ وهيَ حياتي
لم تُطبّ لي مع ابن آدمَ حال

برز الثعلب يوماً

برز الثعلب يوماً
في شعار الواطينا
فمشى في الأرض يهذي
ويسبُّ الماكرينا
ويقولُ : الحمدُ للـ
لهِ إلّهِ العالمينا
يا عباد الله، ثوبوا
فهموْ كهفُ التائبينا
وازهّدوا في الطّير، إنّ الـ
عيشَ عيشُ الزاهدينَا
واطلبوا الدّيك يؤذنُ
لصلاة الصّبح فينا
فأتى الديك رسولُ
من إمام الناسكينا
عرَضَ الأمرَ عليه
وهوَ يَرجو أن يَلينا
فأجاب الديك : عذراً
يا لأضلّ المهتدينَا !
بلغ الثعلبَ عني
عن جدودي الصالحينا
عن ذوي النّيجان ممن

دَخَلَ الْبَطْنُ اللَّعِينَا
أَنَّهُمْ قَالُوا وَخَيْرُ الْـ
قَوْلُ قَوْلِ الْعَارِفِينَا:
"مَخْطِيٌّ مِنْ ظَنِّ يَوْمًا
أَنْ لِلْعَلْبِ دِينَا»

اسْمَعْ نَفَائِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حَكَمِي

اسْمَعْ نَفَائِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حَكَمِي
وَافْهَمُهُ فَهَمَ لَبِيبٍ نَاقِدٍ وَاعِي
كَانَتْ عَلَى زَعَمِهِمْ فِيمَا مَضَى غَنَمٌ
بِأَرْضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
قَدْ نَامَ عَنْهَا، فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَاجِي لِلْكَرَى دَاعِي
أُمُّ الْفَطِيمِ ، وَسَعْدٍ ، وَالْفَتَى عُلْفٍ
وَابْنُ كَمْهٍ، وَأَخِيهِ مُنْيَةَ الرَّاعِي
فَبَيْنَمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ
تَحْيِيهِ مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعٍ
بَدَا لَهَا الدُّنْبُ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
بُعْدٍ، فَصَاحَتْ: أَلَا قَوْمُوا إِلَى السَّاعِي!
فَقَامَ رَاعِي الْحَمَى الْمَرَعِيَّ مِنْذِرًا
يَقُولُ : أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مَقْلَاعِي ؟
وَضَاقَ بِالدُّنْبِ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ فَرَقٍ
فَانْسَابَ فِيهِ انْسِيَابَ الظُّبْيِ فِي الْقَاعِ
فَقَالَتْ الْأُمُّ: يَا لِلْفَخْرِ! كَانَ أَبِي
حُرًّا، وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ
إِذَا الرُّعَاةُ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ
سَهَرْتُ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي!

فَأَرَى الْقِطَّ عَلَى الْجِدَارِ

فَأَرَى الْقِطَّ عَلَى الْجِدَارِ
مُعْدَبًا فِي أَضْيَاقِ الْحِصَارِ
وَالْكَلْبُ فِي حَالَتِهِ الْمَعْهُودِ
مُسْتَجْمَعًا لِلْوَثْبَةِ الْمَوْعُودِ
فَحَاوَلَ الْفَأْرُ اغْتِنَامَ الْفُرْصَةِ

وقال أكفي القطّ هذي الغصّه
لعله يكتبُ بالأمان
لي ولأصحابي من الجيران
فسارَ للكلبِ على يديه
ومكّن الترابَ من عينيه
فاشتغل الراعي عن الجدار
ونزلَ القطُّ على بدار
مبتهجاً يفكر في وليه
وفي فريسةٍ لها كريمه
يجعلها لخطبه علامه
يذكرُها فيذكرُ السّلامه
فجاء ذاك الفأرُ في الأثناء
وقال: عاشَ القطُّ في هُنا
رأيتُ في السّدةِ من إخلاصي
ما كان منها سببَ الخلاص
وقد أتيتُ أطلبُ الأمانا
فأمننُ به لمعشري إحسانا
فقال: حقاً هذه كرامه
غنيمةٌ وقيلها سّلامه
يكفيك فخراً يا كريمُ الشّمه
أنك فأرُ الخطبِ والوليمه
وانقُضَ في الحال على الضّعيفِ
يأكله بالملح والرغيف
فقلتُ في المقام قولاً شاعا
«مَنْ حفظ الأعداءَ يوماً ضاعا»

وقف الهدوء في با

وقف الهدوء في با
ب سليمان بذله
قال: يا مولاي، كن لي
عشتي صارت ممّله
متٌ من حبةٍ بُرّ
أحدثتُ في الصدر عله
لا مياه النيل ترويه

هـا، ولا أمواه دجله
وإذا دامت قليلا
قتلتني شرّ قتلته
فأشار السيد العا
لي على من كان حوله:
قد جنى الهدهذ ذنباً
وأتى في اللؤوم فعله
تلك نارُ الإثم في الصّد
ر، وذو الشكوى تَعْلَهُ
ما أرى الحبة إلا
سُرقت من بيت نمله
إن للظالم صدراً
يشتكى من غير عله

سمعتُ بأنّ طاووساً

سمعتُ بأنّ طاووساً
أتى يوماً سليمانا
يُجرّرُ دون وفد الطيّ
مر أذيالاً وأردانا
ويُظهرُ ريشه طوراً
ويُخفي الرّيشَ أحياناً
فقال: لديّ مسألة
أظنُّ أوانها أنا
وها قد جئتُ أعرضُها
على أعتاب مولانا:
ألسنُ الروض بالأزها
ر والأنوار مُزدانا؟
ألم أستوفِ أيّ الظرّ
ف أشكالا وألوانا؟
ألم أصبح ببابكم
لجمع الطير سلطانا؟
فكيف يَلِيقُ أن أبقى
وقومي الغرُّ أو ثانا؟!
فحسنُ الصوتِ قد أمسى

نصيبني منه حرمانا
فما تيمت أفدةً
ولا أسكرت أذانا
وهذي الطير أحقرها
يزيد الصب أشجانا
وتهتز الملوك له
إذا ما هز عيدانا؟
فقال له سليمان
لقد كان الذي كانا
تعالت حكمة الباري
وجلّ صنيعه شانا
لقد صغرت يا مغرو
رُنعى الله كفرانا
وملك الطير لم تحفل
به، كبرا وطغيانا
فلو أصيحت ذا صوت
لما كلمت إنسانا!

كان بروض غصن ناعم

كان بروض غصن ناعم
يقول: جلّ الواحد المنفرد
فقامتي في ظرفها قامتي
ومثل حسني في الورى ما عهد
فأقبلت خنفسه تنثني
ونجلها يمشي بجنب الكبد
تقول: يا زين رياض البها
إن الذي تطلبه قد وجد
فانظر لقد ابني، ولا تفتخر
ما دام في العالم أم تلد!

رأيت في بعض الرياض قبرة

رأيت في بعض الرياض قبرة
طير أبها بأعلى الشجره
وهي تقول: يا جمال العش

لا تَعْتَمِدْ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَشِّ
وَقِفْ عَلَى عَوْدٍ بِجَنْبِ عَوْدٍ
وَأَفْعَلْ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ
فَانْتَقَلْتُ مِنْ قَنَنْ إِلَى قَنَنْ
وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنْ
كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرْخُ فِي الْأَنْثَاءِ
فَلَا يَمَلُّ ثِقَلَ الْهَوَاءِ
لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ
لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشَّطَارَةَ
وَطَارَ فِي الْفَضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَا
فَخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوْقَا
فَانْكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُكْبَتَاهُ
وَلَمْ يَنْلُ مِنَ الْعُلَا مُنَاهُ
وَلَوْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى
وَعَاشَ طَوْلَ عُمرِهِ مُهَنَّا
لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتُهُ
وَعَايَةُ الْمُسْتَعْجِلِينَ فَوْتُهُ!

كان لبعض الناس نعتتان

كان لبعض الناس نعتتان
وكانتا في الغيظ ترعيان
إحداهما سميئةً، والثانية
عظامها من الهزال باديه
فكانت الأولى تباهي بالسمن
وقولهم بأنها ذات الثمن
وتدعي أن لها مقدارا
وأنها تستوقف الأبصارا
فتصبرُ الأختُ على الإذلال
حاملةً مرارة الإذلال
حتى أتى الجزأ ذات يوم
وقلب النعجة دون القوم
فقال للمالك: أشتريها
ونقد الكيس النفيس فيها
فانطلقت من فورها لأختها

وهي تشكُّ في صلاح بختها
تقول: يا أختاهُ خبريني
هل تعرفينَ حاملَ السُّكين؟
قالت: دعيني وهزالي والزمنَ
وكلمي الجزارَ يا ذاتَ الثمن!
لكلِّ حال حلوها ومرُّها
ما أدبُ النعجةِ إلا صبرُها

لَمَّا أْتَمَّ نوحُ السَّفِينَةَ

لَمَّا أْتَمَّ نوحُ السَّفِينَةَ
وحرَّكَ ثَمَّهَا الفُدْرَةَ الْمُعِينَةَ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِبَالٍ
فَمَا تَعَالَى المَوْجُ كَالجِبَالِ
حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الحِمَارِ
وَأَخَذَ القُطُّ بِأَيْدِي الفَارِ
وَاسْتَمَعَ الفِيلُ إِلَى الخَنْزِيرِ
مُؤْتِنِسًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَجَلَسَ الهَرُّ بِجَنْبِ الكَلْبِ
وَقَبَّلَ الخُرُوفُ نَابَ الذَّنْبِ
وَعُطِفَ البَاذُ عَلَى الغَزَالِ
وَاجْتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الْأَكَالِ
وَفَلَتَ الفَرخَةُ صَوْفَ الثَّعْلِبِ
وَتَيَّمَ ابْنُ عَرَسٍ حُبَّ الْأَرْنَبِ
فَذَهَبَتْ سَوَابِقُ الْأَحْقَادِ
وظَهَرَ الْأَحْبَابُ فِي الْأَعَادِي
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الجُودِي
وَأَيَقَنُوا بِعُودَةِ الوجودِ
عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشَّيْمَةُ
وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
فَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ أحوَالَ البَشَرِ
إِذْ كُلُّهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِي

لم يَتَّفِقْ مما جَرَى في المركب

لم يَتَّفِقْ مما جَرَى في المركب
ككذبِ القردِ على نوح النبي
فإنه كان بأقصى السطح
فاشتاقَ من خفته للمزج
وصاح: يا للطير والأسماكِ
لموجةٍ تجدُّ في هلاكِي!
فبعثَ النبي له النسورا
فوجدته لاهياً مسرورا
ثم أتى ثانيةً يصيحُ
قد ثقبتُ مركبنا يا نوح!
فأرسل النبي كلَّ مَنْ حَضَرَ
فلم يروا كما رأى القرد خطر
وبينما السَّفِيهُ يوماً يلعبُ
جاءتْ به على المياه المركبُ
فسمعوه في الدُّجى ينوحُ
يقولُ: إني هالكٌ يا نوحُ
سَقَطْتُ من حماقتي في الماء
وصيرتُ بين الأرض والسماء
فلم يصدق أحدٌ صياحه
وقيلَ حقاً هذه وقاحه
قد قال في هذا المقام مَنْ سَبَقُ
أكذبُ ما يلقي الكذوبُ إن صدق
من كان ممنواً بداء الكذبِ
لا يتركُ الله، ولا يُعفي نبي!

قد ودَّ نوحٌ أن يُبَاسِطَ قَوْمَهُ

قد ودَّ نوحٌ أن يُبَاسِطَ قَوْمَهُ
فدعا إليه معاشرَ الحيوان
وأشار أن يلي السفينةَ قائدُ
منهم يكونُ من النهي بمكان
فتقدَّم اللبثُ الرفيع جلاله
وتعرَّضَ الفيلُ الفخيمُ الشان
وتلاهما باقي السباع، وكلهم

خَرُّوا لِهَيْبَتِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ
حَتَّى إِذَا حُيُّوا الْمُوَيَّدَ بِالْهَدَى
وَدَعَوْا بِطَوْلِ الْعِزِّ وَالْإِمْكَانِ
سَبَقَتْهُمْ لَخَطَابِ نُوْحٍ نَمْلَةٌ
كَانَتْ هُنَاكَ بِجَانِبِ الْأُرْدَانِ
قَالَتْ: نَبِيَّ اللَّهِ، أَرْضَى فَارِسُ
وَأَنَا يَقِينًا فَارِسُ الْمِيدَانِ
سَأْدِيرُ دَفْتِهَا، وَأَحْمِي أَهْلَهَا
وَأَقُودُهَا فِي عَصْمَةٍ وَأَمَانِ
ضَحَكَ النَّبِيُّ وَقَالَ: إِنَّ سَفِينَتِي
لَهِيَ الْحَيَاةُ ، وَأَنْتِ كَالْإِنْسَانِ
كُلَ الْفَضَائِلِ وَالْعِظَائِمِ عِنْدَهُ
هُوَ أَوَّلٌ، وَالْغَيْرُ فِيهَا الثَّانِي
وَيُودُّ لَوْ سَاسَ الزَّمَانَ، وَمَا لَهُ
بِأَقْلٍ أَشْغَالَ الزَّمَانِ يَدَانِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ
فَاسْمَعُ حَدِيثَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمُكَّثَفُ فِي السَّيْنَةِ
مَلَّ دَوَامَ الْعَيْشَةِ الظَّنِّيْنِ
وَقَالَ: إِنَّ الْمَوْتَ فِي انْتِظَارِي
وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجًا عَلَى بَعْدِ عِلَا
فَظَنَّ أَنَّ فِي الْفَضَاءِ جِبِلًّا
فَقَالَ: لَا بُدَّ مِنَ النُّزُولِ
وَصَلَّيْتُ، أَوْ لَمْ أَخْطُ بِالْوُصُولِ
قَدْ قَالَ مَنْ أَدَّبَهُ اخْتِبَارُهُ
السَّعْيُ لِلْمَوْتِ وَلَا انْتِظَارُهُ!
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ
وَهِيَ مَعَ الرِّيَّاحِ فِي هِيَاجِ
فَشَرِبَ التَّعْيِيسُ مِنْهَا، فَانْتَفَخَ
ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ، وَرَسَخَ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيضَ الْمَاءُ

وأَقْلَعْتُ بِأَمْرِ السَّمَاءِ
وكان في صاحبنا بعض الرَّمقِ
إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئًا فِي الْغَرَقِ
وكان في صاحبنا فوقَ الْجُودِي
وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
فَقَالَ: يَا لَجْدِي التَّعِيسِ
أَسَأْتَ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ!
مَا كَانَ ضَرَّرَنِي لَوْ امْتَنَلْتُ
وَمِثْلَمَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ؟!

أَبُو الْحَصِينِ جَالٌ فِي السَّفِينَةِ

أَبُو الْحَصِينِ جَالٌ فِي السَّفِينَةِ
فَعَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
يَقُولُ: إِنَّ حَالَهُ اسْتَحَالَا
وَإِنْ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالَا
لَكُونَ مَا حَلَّ مِنَ الْمَصَائِبِ
مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الثَّعَالِبِ
وَيَغْلُظُ الْإِيمَانَ لِلدِّيُوكِ
لِمَا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ
بَأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ
يَرَوْنَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضِي
قِيلَ: فَلَمَّا تَرَكُوا السَّفِينَةَ
مَشَى مَعَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
حَتَّى إِذَا نَصَفُوا الطَّرِيقَا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُنَّ حَوْلُهُ رَفِيقَا
وَقَالَ: إِذْ قَالُوا عَدِيمُ الدِّينِ
لَا عَجَبُ إِنْ حَنَنْتُ يَمِينِي
فَإِنَّمَا نَحْنُ بَنِي الدَّهَاءِ
نَعْمَلُ فِي الشَّدَّةِ لِلرَّخَاءِ
وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبِيعَ دِينَهُ
تَكْفِيكَ مِنْهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ!

يقال إنَّ اللبثَ في ذي الشدَّة

يقال إنَّ اللبثَ في ذي الشدَّة
رأى من الذنوبِ صفا المودَّة
فقال: يا مَنْ صانَ لي محلي
في حالتي ولا يتي وعزلي
إنَّ عُذتُ للأرضِ بإذن الله
وعاد لي فيها قديمُ الجاهِ
أعطيكَ عجلين وألفَ شاةٍ
ثم تكونُ واليَ الولايةِ
وصاحبَ اللواءِ في الثَّبابِ
وقاهرَ الرعاةِ والكلابِ
حتى إذا ما ثَمَّتِ الكرامَةُ
ووطىء الأرضَ على السلامه
سعى إليه الذنوبُ بعدَ شهرٍ
وهو مطاغُ النهي ماضي الأمرِ
فقال: يا مَنْ لا تداسُ أرضه
ومنْ له طولُ الفلا وعرضه
قد نلتَ ما نلتَ من التَّكريمِ
وذا أوانِ الموعدِ الكريمِ
قال: تجرأتَ وساءَ زعمكا
فمن تكونُ يا فتى ؟ وما اسمكا؟
أجابه: إن كان ظنِّي صادقا
فإنَّني والي الولايةِ سابقا!

أتى نبيَّ الله يوماً ثعلبُ

أتى نبيَّ الله يوماً ثعلبُ
فقال: يا مولاي، إني مذنبُ
قد سوَّدتُ صحيفتي الذنوبُ
وإن وجدتُ شافعا أتوب
فاسألُ إلهي عفوهُ الجليلا
لتائبٍ قد جاءهُ ذليلا
وإنني وإن أسأتُ السيرا
عملتُ شرًّا، وعملتُ خيرا
فقد أتاني ذاتَ يومٍ أرنبُ

يرتُّ تحت منزلي ويلعبُ
ولم يكن مراقبٌ هُنالكا
لكنني تركتهُ مع ذلكا
إذ عفتُ في افتراسه الدناءة
فلم يصله من يدي مساءة
وكان في المجلس ذاك الأرنبُ
يسمعُ ما بيدي هناك الثعلبُ
فقال لمّا انقطع الحديثُ:
قد كان ذاك الزهْدُ يا خبيث
وأنت بين الموت والحياة
من ثخمةٍ ألقُتْك في الفلاة!

قد حملتُ إحدى نسا الأرنب

قد حملتُ إحدى نسا الأرنب
وحلَّ يومٌ وضعها في المركب
فقلق الركابُ من بكائها
وبينما الفتاة في عنائها
جاءت عجوزٌ من بناتِ عرس
تقولُ: أفدي جارتِي بنفسِي
أنا التي أرجى لِهذي الغاية
لأنني كنتُ قديماً دأيةً
فقالت الأرنبُ: لا يا جاره
فإن بعد الألفة الزياره
ما لي وثوقُ ببناتِ عرس
إني أريدُ دايةً من جنسي!

سقط الجمارُ من السفينةِ في الدجى

سقط الجمارُ من السفينةِ في الدجى
فبكى الرفاقُ لفقدِهِ، وثرَحَمُوا
حتى إذا طلعَ النهارُ أتت به
نحو السفينةِ موجةٌ تتقدمُ
قالتُ: خذوه كما أتاني سالماً
لم أبتلعه، لأنه لا يهضمُ!

إنفع بما أُعْطيتَ من قِدرَةٍ

إنفعُ بما أُعْطيتَ من قِدرَةٍ
وأشفعُ لذي الذنبِ لدى المجمعِ
إذ كيفَ تسمو للعلا يا فتى
إن أنتَ لم تنفع ولم تشفع؟
عندي لهذا نبأ صادقٌ
يُعجبُ أهلَ الفضلِ فاسمع، وع
قالوا: استوى الليثُ على عرشِهِ
فجيءَ في المجلسِ بالصفدِ
وقيلَ للسُّلطان: هذي التي
بالأُمسِ أذتُ عاليَ المسمعِ
تتقنُّ الدهرَ بلا علةٍ
وتدعى في الماءِ ما تدعى
فانظر - إليك الأمرُ - في ذنبِها
ومرُّ نعلِها من الأربعِ
فنهضَ الفيلُ وزيرُ العلا
وقال: يا ذا الشَّرَفِ الأرفعِ
لا خيرَ في الملكِ وفي عزِّهِ
إن ضاقَ جاءَ الليثُ بالصفدِ
فكتبَ الليثُ أماناً لها
وزاد أن جادَ بمُستَقْع!

سعيُ الفتى في عَيْشِهِ عِبَادَةٌ

سعيُ الفتى في عَيْشِهِ عِبَادَةٌ
وقائدٌ يَهْدِيهِ للسَّعَادَةِ
لأنَّ بالسَّعْيِ يَقُومُ الكَوْنُ
واللهُ للسَّاعِينَ نَعَمَ العَوْنُ
فإن نشأَ فهذه حكايةُ
تعدُّ في هذا المقامِ غايَةً
كانتَ بأرضِ نَمْلَةٍ تنبألهُ
لم تسلُ يوماً لذةَ البطالةِ
واشتهرتُ في النملِ بالتَّقَشُّفِ
وأتصفتُ بالزُّهْدِ والتَّصَوُّفِ
لكن يَقُومُ اللَّيْلُ مَنْ يَقَاتُ

فالبطنُ لا تملؤه الصلاةُ
والنملُ لا يسعى إليه الحبُّ
ونملتي شقَّ عليها الدأبُ
فخرجتُ إلى التماسِ القوتِ
وجعلتُ تطوفُ بالبيوتِ
تقولُ: هل من نملةٍ تقيَّةٍ
تنعمُ بالقوتِ لذي الولية؟
لقد عيّنتُ بالطوى المبرِّحَ
ومُنذَ ليلَتينِ لم أسبَحْ
فصاحتِ الجاراتُ: يا للعارِ
لم تتركِ النملةُ للصرصارِ!
متى رضىنا مثلَ هذي الحالِ؟
متى مددنا الكفَّ للسؤالِ؟!
ونحنُ في عينِ الوجودِ أمةٌ
ذاتُ اشتِهَارٍ بعلوِّ الهمةِ
نحملُ ما لا يصبرُ الجمالُ
عن بعضِهِ لو أنها نِمالُ
ألم يقلْ من قوله الصوابُ:
ما عندنا لسائلٍ جوابُ؟!
فامضِي، فأبًا يا عجوزَ الشُّومِ
نرى كمالَ الزهدِ أن تصومي!

يمامةٌ كانت بأعلى الشَّجرةِ

يمامةٌ كانت بأعلى الشَّجرةِ
أمنةٌ في عشِّها مستتره
فأقبلَ الصَّيَّادُ ذاتَ يومٍ
وحامَ حولَ الروضِ أيَّ حومٍ
فلم يجدْ للطَّيرِ فيه ظلاً
وهمَّ بالرحيلِ حينَ مَلَأَ
فبرزتُ من عشِّها الحمقاءُ
والحمقُ داءٌ ما له دواءُ
تقولُ جهلاً بالذي سيحدثُ:
يا أيُّها الإنسانُ، عَمَّ تبحثُ؟
فكلَّفتُ الصَّيَّادُ صوبَ الصوتِ

وَنَحْوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الْمَوْتِ
فَسَقَطَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمَكِينِ
وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السَّكِينِ
تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ:
«مَلَكْتُ نَفْسِي لَوْ مَلَكْتُ مَنْطِقِي!»

حِكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ

حِكَايَةُ الْكَلْبِ مَعَ الْحَمَامَةِ
تَشْهَدُ لِلْجَنَسَيْنِ بِالْكَرَامَةِ
يُقَالُ: كَانَ الْكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ
بَيْنَ الرِّيَاضِ غَارِقًا فِي النَّوْمِ
فَجَاءَ مِنْ وَرَائِهِ الثَّعْبَانُ
مُتَنَفِّخًا كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
وَهُمَّ أَنْ يَغْدَرَ بِالْأَمِينِ
فَرَقَّتِ الْوَرَقَاءُ لِلْمُسْكِينِ
وَنَزَلَتْ تَوًّا تَغِيثُ الْكَلْبَا
وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً، فَهَبَّا
فَحَمَدَ اللَّهُ عَلَى السَّلَامَةِ
وَحَفِظَ الْجَمِيلَ لِلْحَمَامَةِ
إِذْ مَرَّ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ
ثُمَّ أَتَى الْمَالِكُ لِلْبَيْسْتَانِ
فَسَبَقَ الْكَلْبُ لِتِلْكَ الشَّجَرَةِ
لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ
وَاتَّخَذَ النِّبْحَ لَهُ عَلَامَةً
فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الْحَمَامَةُ
وَأَقْلَعَتْ فِي الْحَالِ لِلْخَلَاصِ
فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرِّصَاصِ
هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ بِأَهْلِ الْفُطُنِ
النَّاسُ بِالنَّاسِ، وَمَنْ يُعْنِ يُعْنِ!

كَانَ لِبَعْضِ النَّاسِ بَبْغَاءُ

كَانَ لِبَعْضِ النَّاسِ بَبْغَاءُ
مَا مَلَّ يَوْمًا نَطَقَهَا الْإِصْغَاءُ
رَفِيعَةُ الْقَدْرِ لَدَى مَوْلَاهَا

وكلُّ مَنْ فِي بَيْتِهِ يَهْوَاهَا
وكان في المنزل كلبٌ عالي
أرخصته وجودُ هذا الغالي
كذا القليلُ بالكثير ينقصُ
والفضلُ بعضُهُ لبعضٍ مُرْخصُ
فجاءَها يوماً على غرارِ
وقلبُهُ من بُغضِها في نارِ
وقال: يا مليكةَ الطيورِ
ويا حياةَ الأنسِ والسرورِ
بحسنِ نطقكِ الذي قد أصبى
إلا أَرَيْتَنِي اللِّسانَ العُذْبَا
لأنني قد حرْتُ في التفكُّرِ
لَمَّا سمعتُ أنه من سكرٍ!
فأخرَجْتُ من طيشِها لسانها
فعضَّه بنابه، فشانها
ثم مضى من فوره بصيحٍ:
قطعته لأنه فصيحٍ!
وما لها عندي من ثأرٍ يُعدّ
غيرَ الذي سمَّوه قُدْماً بالحسد!

كان لبعضهم حمارٌ وجملٌ

كان لبعضهم حمارٌ وجملٌ
نالهما يوماً من الرقِّ مللٌ
فانتظراً بِشائِرِ الظُّلُماءِ
وانطلقا معاً إلى البِيداءِ
يجتليان طلعةَ الحريَّةِ
وينشقان ربحها الزكيَّةِ
فاتفقا أن يقضيا العمرَ بها
وارتضيا بمائها وعُشبها
وبعدَ ليلةٍ من المسيرِ
التفت الحمارُ للبعيرِ
وقال: كريبٌ يا أخي عظيمُ
فقف، فمشي كلُّهُ عقيمُ!
فقال: سلْ فدالك أمِّي وأبي

عسى تَنالُ بي جليلَ المطلبِ
قال: انطلقْ معي لإدراكِ المُنَى
أو انتظرِ صاحبَكَ الحرَّ هنا
لايَدُ لي من عودة للبلد
لأنني تركتُ فيه مَقوَدِي!
فقال سرِّ والزَمْ أخاك الوِتدا
فإنما خُلِقْتَ كي تُقَيِّدا

لدودةِ القَرِّ عندي

لدودةِ القَرِّ عندي
ودودةِ الأضواءِ
حكايةٌ تشنَّهها
مسامعُ الأذكياءِ
لَمَّا رأتِ تلكَ هذي
تنيرُ في الظلماءِ
سَعَتْ إليها، وقالت:
تعيشُ ذاتُ الضيَّاءِ!
أنا المؤمِّلُ نفعي
أنا الشهيرُ وفائي
حلا لي النفعُ حتى
رضيتُ فيه فنائي
وقد أتيتُ لأحظى
بوجهكِ الوضَّاءِ
فهل لنورِ الثرى في
مَوَدَّتِي وإخائي؟
قالت: عَرَضَتْ علينا
وجهاً بغيرِ حياءِ!
من أنتِ حتى تداني
ذاتَ السَّنا والسَّناء؟!
أنا البديعُ جمالي
أنا الرفيعُ علائي
أين الكواكبُ مني؟!
بل أين بدرُ السماءِ؟!
فامضي؛ فلا وُدَّ عندي

إذ لست من أكفائي !
وعند ذلك مرّت
حسناً معُ حسناء
تقولُ: لله ثوبي
في حُسْنِه والْبَهَاءِ!
كم عندنا من أيادٍ
للدودةِ الغراءِ!
ثم انتنت فأتتُ ذي
تقولُ للحمقاء :
هل عندك الآنَ شكُّ
في رُتبتِي القَعَساءِ؟!
إن كان فيك ضياءٌ
إن الثناءَ ضيائي
وإنه لضياءٌ
مؤيِّدٌ بالبقاء!

كان على بعض الدُّروبِ جَمْلُ

كان على بعض الدُّروبِ جَمْلُ
حَمَلُهُ المالكُ ما لا يُحْمَلُ
فقال : يا لِلْحَسِّ والشَّقَاءِ !
إن طال هذا لم يطلُ بقائي
لم تحمِلِ الجبالُ مثلَ حملي
أظنُّ مولاي يريدُ قتلي !
فجاءهُ الثعلبُ من أمامِهِ
وكان نالَ القصدُ من كلامِهِ
فقال : مهلاً يا أخا الأحمالِ
ويا طويلَ الباعِ في الجمالِ
فأنتَ خيرٌ من أخيكَ حالا
لأنني أتعَبُ منك بالآ
كأن قُدَّامي ألفَ ديكٍ
تسألني عن دمها المسفوكِ
كأنَّ خلفي ألفَ ألفِ أرنبِ
إذا نهضتُ جاذبتني ذنبي
وربَّ أمَّ جنَّتُ في مناخها

فجعلها بالفتك في أفراخها
يبعثني من مرقي بكاهها
وأفتح العين على شكواها
وقد عرفت خافي الأحمال
فاصبر. وقل لأمة الجمال:
ليس بحمل ما يمل الظهر
ما الحمل إلا ما يعافي الصدر

غزالة مرّت على أتان

غزالة مرّت على أتان
تقبل القطيم في الأسنان
وكان خلف الطيبة ابنها الرشا
بوذها لو حمله في الحشا
ففعلت بسيد الصغار
فعل الأتان بكبنها الحمار
فأسرع الحمار نحو أمه
وجاءها والضحك ملء فمه
يصيح: يا أمه، ماذا قد دها
حتى الغزالة استخفت ابنها؟!

قد سمع الثعلب أهل القرى

قد سمع الثعلب أهل القرى
يدعون محتالا بيا ثعلب!
فقال حقاً هذه غاية
في الفخر لا تؤتى ولا تطلب
من في النهى مثلي حتى الورى
أصبحت فيهم مثلاً يضرب
ما ضرّ لو وافئتهم زائراً
أريهم فوق الذي استغربوا
لعلهم يحيون لي زينة
يحضرها الديك أو الأرنب
وقصد القوم وحياتهم
وقام فيما بينهم يخطب
فأخذ الزائر من أذنيه

وأعطيَ الكلبَ به يلعب!
فلا تَتَّقِ يوماً بذِي حيلةٍ
إذْ رُبُّمَا يَنخدَعُ الثعلب!

أتى ثعاله يوماً

أتى ثعاله يوماً
من الضَّوَاحي حمارُ
وقال إن كنتَ جاري
حقاً ونعمَ الجار
قل لي فإنِّي كَنِيبُ
مُفَكِّرٌ مُحْتَارُ
في موكِبِ الأَمَسِ لَمَّا
سرنا وسارَ الكبار ...
... طَرَحْتُ مولاي أرضاً
فهل بذلك عار
وهل أتيتُ عَظِيباً !
فقال: لا يا حمار!

بغلٌ أتى الجوادَ ذاتَ مرَّةٍ

بغلٌ أتى الجوادَ ذاتَ مرَّةٍ
وقلبُه مُمتلئٌ مَسَرَّةٍ
فقال: فضلي قد بدا ياخُلِّي
وأنَّ أن تُعرِفَ لي مَحَلِّي
إذ كنتَ أُمسَ ماشياً بجانبِي
تعجَّبُ من رقصِي تحتَ صاحبي
أختالُ ، حتَّى قالتِ العبادُ :
لمنَّ الملوكُ ذا الجوادُ ؟
فضَحَكَ الجِصانُ من مقالِهِ
وقال بالمعهودِ من دلالِهِ:
لم أرَ أرقصَ البغلَ تحتَ الغازي
لكن سمعتُ نقرَةَ المَهماز!

سَمِعْتُ أَنَّ فَارَةَ أَتَاهَا

سَمِعْتُ أَنَّ فَارَةَ أَتَاهَا
شَقِيقُهَا يَنْعَى لَهَا فِتَاهَا
يَصِيحُ : يَا لِي مِنْ نَحُوسٍ بَخْتِي
مَنْ سَلَطَ الْقِطَّ عَلَى ابْنِ أُخْتِي؟!
فَوَلَوْتُ وَغَضَّتِ الثَّرَابَا
وَجَمَعْتُ لِلْمَأْتَمِ الْأَتْرَابَا
وَقَالَتْ : الْيَوْمَ انْقَضَتْ لِدَاتِي
لَا خَيْرَ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
مَنْ لِي بِهَرٍ مِثْلَ ذَاكَ الْهَرِّ
يُريحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمَرِّ؟!
وَكَانَ بِالْقَرَبِ الَّذِي تَرِيدُ
يَسْمَعُ مَا تَبْدِي وَمَا تَعِيدُ
فَجَاءَهَا يَقُولُ: يَا بُشْرَاكِ
إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّأَكَ !
فَفَرَعْتَ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَارَةَ
وَاعْتَصَمْتَ مِنْهُ بِبَيْتِ الْجَارِ
وَأَشْرَفْتَ تَقُولُ لِلْسَفِيهِ:
إِنْ مِتُّ بَعْ أَبْنِي فَمَنْ يَبْكِيهِ ؟!

تَنَازَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ

تَنَازَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ
وَقَالَ كُلُّ: إِنَّهُ الظَّرِيفُ
فَرَأَى النَّيْسَ؛ فَظَنَّا أَنَّهُ
أَعْطَاهُ عَقْلًا مِنْ أَطَالَ ذَقْنَهُ !
فَكَأْفَاهُ أَنْ يُفْتَشَ الْفَلَا
عَنْ حَكْمٍ لَهُ اعْتِبَارٌ فِي الْمَلَا
يَنْظُرُ فِي دَعَاؤِهِمَا بِالذِّقَّةِ
عَسَاهُ يُعْطِي الْحَقَّ مُسْتَحَقَّهُ
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلَا تَوَانِي
مَفْتَخِرًا بِثَقَّةِ الْإِخْوَانِ
يَقُولُ: عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ
تَرْفَعُ شَأْنَ النَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
وَذَلِكَ أَنْ أَجْدَرَ النَّشَاءِ

بالصّدق ما جاءَ من الأعداء
وإنني إذا دعوتُ الدّيبا
لا يستطيعان له تكديبا
لكونه لا يعرفُ الغزالا
وليس يُلقِي للخروفِ بالا
ثم أتى الدّيبُ ، فقال : طلبتي
أنتَ ، فسرّ معي ، وخذْ بلحيتي !
وقاده للموضع المعروف
فقامَ بين الطّبيين بالأطافر
وقال للتيس : انطلقْ لشأنكا
ما قُتلَ الخَصْمَيْنِ غَيْرُ دَفْئِكا!

من أعجَبِ الأخبار أن الأرنباً

من أعجَبِ الأخبار أن الأرنباً
لمّا رأى الدّيكَ يسبُّ الثعلباً
وهوَ على الجدارِ في أمان
يغلبُ بالمكان ، لا الإمكان
داخلهُ الظنُّ بأنّ الماكرا
أمسى من الضّعْفِ يطيقُ الساخرا
فجاءهُ يَلْعَنُ مثل الأوّل
عدادَ ما في الأرض من مغفّل
فعصفَ الثعلبُ بالضعيفِ
عصفَ أخيه الدّيبَ بالخروفِ
وقال : لي في دمك المسفوكِ
تسليّةٌ عن خيبتِي في الديكِ!
فالتفتَ الديكُ إلى الذبيح
وقال قولَ عارفٍ فصيح
ما كلُّنا يَنْفَعُهُ لسائهُ
في الناس مَنْ يُنطِقُهُ مكائهُ!

كان ذنبٌ يتغدى

كان ذنبٌ يتغدى
فجرتُ في الزّورِ عَظْمه
ألزمتُهُ الصومَ حتّى

فَجَعَتْ فِي الرُّوحِ جِسْمَهُ

فَأَتَى الثَّلْبُ يَبْكِي

وَيُعْزِّي فِيهِ أُمَّهُ

قال : يا أمَّ صديقي

بيَ مما بكِ عمَّةُ

فاصبري صبراً جميلاً

إنَّ صبرَ الأمِّ رحمةٌ !

فأجابتُ : يا ابنَ أختي

كلُّ ما قد قلتَ حكمه

ما بيَ الغالي ، ولكن

قولُهُم: ماتَ بعظمه!

ليَّته مثلَ أخيه

ماتَ محسوداً بثُخمه!

هَرَّتِي جُدُّ أَلَيْفَةَ

هَرَّتِي جُدُّ أَلَيْفَةَ

وهي للبيتِ حليفةُ

هي ما لم تتحركِ

دمية البيتِ الظريفه

فإذا جاءتْ وراحتْ

زَيْدٌ في البيتِ وصيفه

شغلها الفارُ: تنقي الرِّ

فَ مِنْهُ والسَّقِيْفَةُ

وتقومُ الظهرَ والعصرَ

رَ بأورادٍ شريفه

ومن الأثوابِ لم تملِ

لَكِ سوى فروٍ قطيفه

كلما استوسخ، أو آ

وى البراغيثِ المطيفه

غسلته، وكوَّته

بأساليبٍ لطيفه

وحَدَّتْ ما هو كالحمِّ

م والماءِ وظيفه

صيرتَ ريقَها الصَّا

بون، والشارب ليفه
لا تمرَّ على العين
ولا بالأنف جيفه
وتعوِّذ أن تلاقى
حسن الثوب نظيفه
إنما الثوب على الإن
ان عنوان الصحيفة

لي جدّة ترأف بي

لي جدّة ترأف بي
أحنى عليّ من أبي
وكلُّ شيء سرّني
تذهب فيه مذهبي
إن غضب الأهل عليّ
كلّهم لم تغضب
بمشى أبي يوماً إليّ
مشية المؤدّب
غضبان قد هدّد بالضرر
وإن لم يضرب
فلم أجد لي منه
غير جدّتي من مهرب
فجعلتني خلقها
أنجو بها، وأختبي
وهي تقول لأبي
بلهجة المؤدّب:
ويحّ له! ويحّ له-
هذا الولد المعدّب!
ألم تكن تصنع ما
يصنع إذ أنت صبي؟

الحيوان خلق

الحيوان خلق
له عليك حقّ
سخره الله لك

وللعباد قبلًا
حَمُولَةُ الأَثْقَالِ
وَمُرْضِعُ الأَطْفَالِ
وَمُطْعَمُ الجَمَاعَةِ
وَخَادِمُ الزَّرَّاعَةِ
مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُرْفَقَا
بِهِ وَأَلَّا يَرَهَقَا
إِنْ كُلُّ دَعَاهَ يَسْتَرْحُ
وَدَاوَهُ إِذَا جُرْحُ
وَلَا يَجْعُ فِي دَارِكَا
أَوْ يَطْمَ فِي جَوَارِكَا
بِهَيْمَةٍ مُسْكِينُ
يَشْكُو فَلَا يُبِينُ
لِسَانَهُ مَقْطُوعُ
وَمَا لَهُ دُمُوعُ!

لولا التقى لقلت: لم

لولا التقى لقلت: لم
يَخْلُقُ سِوَاكَ الْوَلَدَا!
إِنْ شئتَ كَانَ الْعَيْرَ، أَوْ
إِنْ شئتَ كَانَ الْأَسَدَا
وَإِنْ تَرَدُّ غِيًّا غَوَى
أَوْ تَبَغَّ رُشْدًا رَشَدَا
وَالْبَيْتُ أَنْتَ الصَّوْتُ فِيهِ
هَ، وَهُوَ لِلصَّوْتِ صَ
دَى كَالْبَبَّغَا فِي قَفْصِ:
قِيلَ لَهُ، فَقَلَدَا
وَكَالْقَضِيبِ اللَّذَنُ: قَدْ
طَاوَعَ فِي الشَّكْلِ الْيَدَا
يَأْخُذُ مَا عَوْدَتِهِ
وَالْمَرْءُ مَا تَعَوَّدَا!

وممهّد في الوكر من

وممهّد في الوكر من
ولد الغراب مُزَقّق
كرويهبٍ مُتَقَلِّس
متأزّر ، متنطّق
لبس الرّماد على سوا
د جناحه والمفرق
كالفحم غادر في الرّما
د بقيّة لم تُحرّق
ثلثاء منقارٍ ورأ
س ، والأظافر ما بقي
ضخم الدّماغ على الخلوّ
من الحجى والمنطق
من أمّه لقي الصغ
ير من البليّة ما لقي
جلّبت عليه ما تدو
د الأمّهات وتنتقي
قتنت به ، فتوهمت
فيه قوى لم تخلق
قالت: كبرت، فثب كما
وثب الكبار، وحلّق
ورمت به في الجوّ ، لم
تحرص، ولم تستوثق
فهوى ، فمزّق في فنا
ء الدار شرّ ممزّق
وسمعت فاقات تردّ
د في الفضاء وترتقي
ورأيت غربانا تفرّ
ق في السماء وتلتقي
وعرفت رنة أمّه
في الصارخات الثّعق
فأشرت ، فالتفتت ، فقل
ت لها مقالة مشفق :
ت جناحه لم تُطلق

تَ جَنَاحَهُ لَمْ تُطْقِي
وَكَمَا تَرَقَّقَ وَإِذَا
لَكَ عَلَيْكَ لَمْ تَتَرَقَّقِي!

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ
وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَّانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ
مَا أَبْهَى الْخَلْدَ وَمَا أَنْضَرُ!
الْبَحْرُ الْقَيَاضُ، الْقُدْسُ
السَّاقِي النَّاسَ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمُنَالُ لَمَّا لَبَسُوا
وَالْمُنْعَمُ بِالْقَطَنِ الْأَنْوَرُ
جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شُرْعَا
لَمْ يُخَلِّ الْوَادِيَّ مِنْ مَرْعَى
فَثَرَى زَرْعًا يَتَلَوُّ زَرْعًا
وَهُنَا يُجْنَى ، وَهُنَا يُبْذَرُ
جَارٌ وَيُرَى لَيْسَ بِجَارٍ
لَأَنَاءٍ فِيهِ وَوَقَارٍ
يَنْصَبُ كَتَلٌ مِنْهَارٍ
وَيَضْجُ فَتَحْسِبُهُ يَزَارُ
حَبِشِيُّ اللَّوْنِ كَجَبْرِتِهِ
مِنْ مَنَبْعِهِ وَبَحِيرَتِهِ
صَبَّحَ الشَّطَّيْنِ بِسُمْرَتِهِ
لَوْنًا كَالْمَسْلِكِ وَكَالْعَنِيرِ

أَنَا أَمْدَرَسَةُ أَجْعَلْنِي

أَنَا أَمْدَرَسَةُ أَجْعَلْنِي
كَأَمْ ، لَا تَمَلُّ عَنِّي
وَلَا تَفْرَغْ كَمَاخُودٍ
مِنْ الْبَيْتِ إِلَى السَّجْنِ
كَأَنِّي وَجْهٌ صَبَّادٍ
وَأَنْتَ الطَّيْرُ فِي الْغَصَنِ
وَلَا بُدَّ لَكَ الْيَوْمَ

- وإلا فغداً - مِنِّي
أو استغن عن العقل
إذن عَنِّي تستغني
أنا المصباحُ للفكر
أنا المفتاحُ للدَّهن
أنا البابُ إلى المجدِ
تعالْ ادخلْ على اليمن
غداً تَرْتَعُ في حَوْشِي
ولا تشبَعُ من صحتي
وَأَلْقَاكَ بِإِخْوَانِ
يُدانونَكَ في السَّنِّ
تناديهُم بيا فكري
ويا شوقي ، ويا حسني
وآباءِ أَحْبُوكَ
وما أنتَ لهم بكين

بني مصر مكانكمو تهياً

بني مصر مكانكمو تهياً
فَهَيَّا مَهْدُوا لِلْمَلِكِ هَيَّا
خذوا شمسَ له حلِيًّا
ألم تَكُ تاجَ أَوْلَكم مَلِيًّا؟!
على الأخلاقِ الملكَ وابنوا
فليسَ وراءَها للعِزِّ رُكنُ
أليسَ لكم بوادي الثَّيلِ عدنُ
وكوثرها الذي يجري شَهِيًّا ؟ !
لنا وطنٌ بأنفسِنَا نَقِيه
وبالدُّنيا العريضةِ نَفْتَدِيه
إذا ما سِيلَتِ الأرواحُ فيه
بذلناها كَأَن لم نعطِ شَيْئا
لنا الهرمُ الذي صَحِبَ الزمانا
ومن حَدَثائِه أخذ الأمانا
ونحنُ بنو السَّنا العلي ، نمانا
أوائِلُ عَلموا الأَمَمَ الرُّقِيّا
تطاولَ عهدهم عِزا وفخرا

فلما آل للتاريخ دُخرا
نشأنا نشأةً في الجدِ أخرى
جَعَلْنَا الحقَّ مَظْهَرَهَا العَلِيَّا
جعلنا مصرَ مِلَّةَ ذي الجلال
وألفنا الصليبَ على الهلال
وأقبلنا كصفٍّ من عوال
يشدُّ السَّمْهَرِيُّ السَّمْهَرِيَّا
نرومُ لمصرَ عزًّا لا يرامُ
يرفُّ على جوانبه السَّلامُ
وينعمُ فيه جيرانُ كرامُ
فلن تجدَ التَّزِيلَ بنا شَقِيًّا
نقومُ على البنايَةِ محسنينا
ونعهدُ بالثَّمامِ إلى بنينا
إِلَيْكَ نَمُوتُ - مِصرُ - كما حِينَا
ويبقى وجهك المَفْدِي حَيًّا

نحنُ الكشافةُ في الوادي

نحنُ الكشافةُ في الوادي
جَبْرِيلُ الرُّوحُ لَنَا حادي
يا ربِّ، بعيسى ، والهادي
وبموسى خُذْ بيدَ الوطنِ
كشافةُ مِصرَ، وصبيُّها
ومناةُ الدارِ، ومنيتها
وجمالُ الأرضِ، وحليتها
وطلائعُ أفراحِ المَدُنِ
نَبْتِيرُ الخيرِ، ونَسْتِيقُ
ما يَرْضَى الخالقُ والخُلُقُ
بالنفسِ وخالِقِها نثَقُ
ونزيدُ وثوقاً في المحنِ
في السَّهْلِ نَرْفُ رِياحينا
ونجوبُ الصخرِ شياطينا
نبني الأبدانَ وتبنينا
والهَمَّةُ في الجسمِ المرنِ
ونخلِّي الخلقَ وما اعتقدوا

ولوجه الخالق نجتهدُ
نأسو الجرحى أئى وُجدوا
ونداوي من جرح الزمن
في الصدق نشأنا والكوم
والعفة عن مسّ الحرم
ورعاية طفلٍ أو هرم
والذود عن الغيد الحصن
وئوافي الصَّارخ في اللجج
والنار الساطعة الوهج
لا نسأله ثمن المهج
وكفى بالواجب من ثمن
يا ربّ، فكثّرنا عددا
وابذل لأبوتنا المددا
هييء لهم ولنا رشدا
يا ربّ، وخذ بيد الوطن

قصر الأعرّة، ما أعزّ حماكا!

قصر الأعرّة، ما أعزّ حماكا!
وأجلّ في العلياء بدر سماكا!
تتساءل العرب المقدس بيتها:
أأعيد باني ركنه فبناكا؟!
وتقول إذ تأتيك تلتمس الهدى :
سيّان هذا في الجلال وذاكا
يا ملّقى القمرين، ما أبهاك! بل
يا مجّمع البحرين، ما أصفاك!
إنّ الأمانة، والجلالة، والعلا
في هالة دارت على مغناكا
ما العزّ إلا في ثرى القدم التي
حسّدت عليها النيرات ثراكا
يا سادس الأمراء من آبائه
ما للإمارة من يُعدّ سواكا
الترك تقرأ باسم جدّك في الوغى
والعرب تذكر في الكتاب أباك
نسب لو انتمت النجوم لعقده

لثَرَقَعْتَ أَنْ تُسَكِّنَ الْأَفْلَاكَ
شرفاً - عزيزَ العصر - فتَ ملوكهُ
فضلاً، وفاتَ بينهمُ نجلاً
لك جَنَّةُ الدنيا، وكوثرها الذي
يجري به في الملكِ شرطُ غناكا
ملكٌ رعبتَ اللهَ فيه، مؤيداً
باسم النبي، موفقاً مسعاكاً
فأَقَمْتَ أمراً - يا أبا العباسَ مأ
مُونَ السبيلِ على رشيدِ نهاكا
إن يَعْرِضُوهُ على الجبالِ تَهْنُ لَهُ
وهيَ الجبالُ، فما أَشَدَّ قواكا
بسياسةِ تقفُ العقولُ كليلَةً
لا تستطيعُ لُكْنُهَا إدراكاً
وبحكمةٍ في الحكمِ توفيقَةً
لك يَتَقَفِي فيها الرجالُ خُطاكا
مَولايَ، عيدُ الفطرِ صُبْحُ سَعُودِهِ
في مصرَ أسفرَ عن سنا بشراكا
فاستقبلَ الآمالَ فيه بشائراً
وأشائراً تجالَى على علياكا
وتلقَ أعيادَ الزمانِ مُنيرةً
فهناؤُهُ ما كان فيه هناكا
أيامك الغرُّ السعيدةُ كلها
عيدُ، فعيدُ العالمينَ بَفاكا
فليبقَ بيتك، وليدُمَ ديوانه
وليحيَ جندك، ولتعشُ شوراكا
وليهنني بك كلَّ يومٍ أنني
في ألفِ عيدٍ من سعودِ رضاكا

يا أيها الملكَ الأريبُ، إليكها
عذراءَ هامتُ في صفاتِ علاكا
فطوتُ إليكَ البحرَ أبيضَ نِسبةً
لنظيره المورودِ من يُمناكا
قدِمْتُ على عيدِ لبابك بعدما
قدِمْتُ عليَّ جديدةً نُعماكا

أو كلما جادتُ نذاكَ رويتي
سَبَقْتُ ثَنَائِي بِالْأَرْتَجَالِ يَدَاكَ؟
أَنْتَ الْغَنِيُّ عَنِ الثَّنَاءِ، فَإِنْ تَرَدُّ
مَا يُطْرِبُ الْمَلِكَ الْأَدِيبَ فَهَآكَ

مُنْتَزَهُ الْعَبَّاسِ لِلْمَجْتَلِي

مُنْتَزَهُ الْعَبَّاسِ لِلْمَجْتَلِي
أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَّاتِهِ!
الْعَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ
يَا طَالِبَ الْعَيْشِ وَلذَاتِهِ
قُصُورُ عَزٍّ بِأَذْخَاتِ الذَّرَى
يُودِهَا كَسْرَى مَشِيدَاتِهِ
مِنْ كُلِّ رَاسِي الْأَصْلِ تَحْتَ الثَّرَى
مُحِيرُ النِّجْمِ بِذُرُواتِهِ
دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَلَالِيمُهُ
فَبِتْنِ أَطْوَاقٍ لِلْبَّاتِيَةِ
مُنْتَظِمَاتٌ مَائِجَاتٌ بِهِ
مُنْمَقَاتٌ مِثْلَ لُجَّاتِهِ
مِنْ الرِّخَامِ النَّدْرِ، لَكِنِّهَا
تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قِيَمَاتِهِ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ، سِوَى أَنَّهَا
تُنْسِي سُلَيْمَانَ وَجَنَّاتِهِ
وَالرِّيحُ فِي أَبْوَابِهِ، وَالْجَوَا
رِي مَائِلَاتٌ دُونَ سَاحَاتِهِ
وَعَابَهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا
يَأْتِي عَلَى الْبَسْفُورِ غَابَاتِهِ
بِالطُّولِ وَالْعَرَضِ تَبَاهِي، فَذَا
وَاقٍ، وَهَذَا عِنْدَ غَايَاتِهِ
وَالرَّمْلُ حَالٍ بِالضَّحَى مَذْهَبٌ
يُصَدِّىءُ الظِّلُّ سَبِيكَاتِهِ
وَتُرْعَةٌ لَوْ لَمْ تَكُنْ حُلُوءَةً
أُنْسَتْ لِمَرَّتَيْنِ بُحَيْرَاتِهِ
أَوْ لَمْ تَكُنْ ثَمَّ حَيَاةَ الثَّرَى
لَمْ تَبْقَ فِي الْوَصْفِ لِحَيَّاتِهِ

وفي فم البحر لمن جاءه
لسانُ أرضٍ فاقَ فرضاته
تَحْشِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنَافِهِ
ويَجْمَعُ الوحشُ جماعته
من معزٍ وحشيةٍ ، إن جرتُ
أرْت من الجرِّي نَهاياتِه
أو وثبتَ فالنجمُ من تحتها
والسورُ في أسر أسيراته
وأرنبُ كالنمل إن أحصيتُ
تنبتُ في الرمل وأبياته
يعلو بها الصيدُ ويعلو إذا
ما قُيِّصِرُ ألقى حبالاته
ومن ظبياءٍ في كُناساتها
تهيجُ للعاشق لوعاته
والخَيْلُ في الحيِّ عراقيَّةٌ
تَحْمِي وتُحْمِي في بُيوتاته
غيرُ كأيامٍ عزيز الورى
محجَّلاتٌ مثل أوقاته

ما بات يُثني على عليك إنسانُ

ما بات يُثني على عليك إنسانُ
إلا وأنت لعين الدَّهر إنسانُ
وما تهلَّلت إذ وافاك ذو أملٍ
إلا وأدهشته حُسْنُ وإحسان
لله ساحتك المسعودُ قاصدها
فإنما ظلُّها أَمْنٌ وإيمان!
لئنُ تباهى بك الدِّينُ الحنيفُ لكم
تَقَوَّمتُ بك للإسلام أركانُ
تُراقِبُ الله في مُلكٍ تدبَّره
فأنت في العذل والتَّقوى سليمان
أنجى لك الله أنجالاً لا يُهَيِّئُهم
لرفعة الملك إقبالٌ وعرفان
أعرَّةٌ أينما حلت ركائبهم
لهم مكانٌ كما شاؤوا وإمكان

لم تنههم عن طُلاب العلم في صغر
في عزِّ مُلكِك أوطارٌ وأوطان
تأتي السعادةُ إلا أن تُسائرهم
لأنهم لموك الأرض ضيفان
نجلان قد بلغا في المجد ما بلغا
مُعظَّم لهما بين الورى شان
يكفيهما في سبيل الفخر أن شهدتُ
بفضل سبقهما روسٌ وألمان
هُما هُما، تعرفُ العلياء قدرهُما
كِلاهُما كلفٌ بالمجد يقطان
ما الفرقُدان إذا يوماً هُما طلعا
في موكبٍ بهما يزهو ويزدان؟
يا كافِي الناس بعد الله أمرهُم
النَّصرُ إلا على أيدِيكَ خذلان
ويا منيل المعالي والنَّدَى كرمًا
الريح من غير هذا الباب خسران
مولاي، هل لفتى بالباب معذرةٌ
فعقله في جلال الملك حيران؟!
سعى على قدم الإخلاص ملتمسًا
رضاك ، فهو على الإقبال عنوان
أرى جنابك روضًا للندى نُصرًا
لأنَّ غصنَ رجائي فيه رِيَّان
لا زال مُلكك بالأنجال مُبتهجًا
ما بات يُثني على علياك إنسان

أعطى البريةَ إذ أعطاك باريها

أعطى البريةَ إذ أعطاك باريها
فهل يهنيك شعري أم يهنيها ؟
أنت البرية ، فاهناً، وهي أنت، فمن
دعاك يوماً لتهنا فهو داعيها
عيدُ السماء وعيدُ الأرض بينهما
عيدُ الخلائق قاصيها ودانيها
فبارك الله فيها يومَ مولدها
ويوم يرجو بها الأملَ راجيها

ويوم تُشرقُ حَوْلَ العرشِ صبيُّها
كهالةٍ زانتِ الدنيا دَراريها
إنَّ العنايةَ لَمَّا جاملتُ وعدتُ
ألا تكفَّ وأن تترى أياديها
بكلِّ عالٍ من الأنجال تحسبه
من الفراقِدِ لو هَشَّتْ لرائيها
يقومُ بالعهدِ عن أوفى الجدودِ به
عن والدٍ أبلج الدَّماتِ عاليها
ويأخذُ المجدَ عن مصرٍ وصاحبها
عن السَّراةِ الأعالي من موالِها
الناهضين على كرسيٍّ سؤدها
والقابضين على تاجي معاليها
والساهرين على النيلِ الحفيِّ بها
وكأسها وحميَّاتها وساقِها
مولاي، للنفس أن تُبدي بشائرها
بما رزقتَ، وأن تهدي تهانيها
الشمسُ قدرها ، بل الجوزاءُ منزلةٌ
بل الثريا ، بل الدنيا وما فيها
أمُّ البنين إذا الأوطانُ أغوزَها
مدبرٌ حازمٌ أو قلَّ حامِها
منَ الإناثِ سوى أن الزمان لها
عبدٌ، وأنَّ الملا خُدامُ نادِها
وأنها سرُّ عباس وبضعتُ
فهِيَ الفضيلةُ، ما لي لا أسمىها؟!
أغرُّ يستقبلُ العصرُ السلامَ به
وتشرقُ الأرضُ ما شاءتْ لياليها
عالي الأريكةِ بين الجالسين، له
منَ المفاخرِ عاليها وغاليها
عباسُ، عَشْ لنفوس أنت طلُبُها
وأنت كلُّ مُرادٍ من تناجيها
تبدي الرجاءَ وتدعوه ليصدقها
والله أصدق وعداً، وهو كافِها
أرسل القصيدة إلى صديق

بيني وبين أبي العلاء قضية

بيني وبين أبي العلاء قضية
في البرّ أسترعي لها الحكماء
هُوَ قَدْ رَأَى نُعْمَى أَبِيهِ جَنَابَةً
وَأَرَى الْجَنَابَةَ مِنْ أَبِي نِعْمَاءَ

داو المتيم ، داو

داو المتيم ، داو
من قُبِلَ أَنْ يَجِدَ الدَّوَا
إِنَّ الْوَاصِحَ كُلَّهُمْ
قَالُوا بِتَبْدِيلِ «الهُوَا»
فَتَحْتَمُوا بَاباً عَلَى صَبِّكُمْ
لِلصَّدِّ، وَالْهَجَرِ، وَطُولِ النَّوَى
فَلَا تَلُومُوهُ إِذَا مَا سَلَا
قَدْ فَتِحَ الْبَابُ وَمَرَّ «الهُوَا»

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي، وَأَتَاكَ شَخْصِي

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي، وَأَتَاكَ شَخْصِي
وَسَارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ وَالْجِهَاتُ
لَأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَهِيَ أَصْلُ
وَحَيْثُ الْأَصْلُ تَسْعَى الْمُلْحَقَاتُ
وَهَبْهَا صُورَةً مِنْ غَيْرِ رُوحٍ
أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حَيَاةٌ ؟

لكم في الخطّ سيّارة

لكم في الخطّ سيّارة
حديثُ الجارِ والجارِ
أَوْفِرْ لَأَنْدُ يُنْبِيكَ
بِهَا الْفُصْلُ طَمَّارَهُ
كسيّارة شارلوت
على السّواقِ جَبَّارَهُ
إِذَا حَرَكَهَا مَالَتْ
على الجَنَبَيْنِ مُنْهَارَهُ!
وَقَدْ تَحَرُّنُ أَحْيَاناً
وَتَمْشِي وَحْدَهَا تَارَهُ

ولا تشبعها عينُ
مِنَ البنزينِ فَوَّارَةٌ
ولا تروى من الزيتِ
وإن عامتْ به الفاره
تري الشارِعَ في دُعرِ
إذا لاحتْ من الحاره
وصبُّياناً يَضْجُونَ
كما يَلْقَوْنَ طيَّارَه
فقد تمشي متى شاءتْ
وقد ترجعُ مُختاره
قضى الله على السوَّا
ق أن يجعلها داره!
يقضي يومه فيها
ويلقى الليلَ ما زاره!
أدنيا الخيلِ يامكسي
كدنيا الناسِ غداره!
لق بذلك الدهرُ
من الإقبالِ إدباره
أحقُّ أنْ مَحْجوباً
سَلا عنك بَقَّارَه؟
وباع الأبلقَ الحرَّ
بأوفر لاند نَعَّارَه؟

تفديك - يا مكسُ - الجيادُ الصَّلايمُ

تفديك - يا مكسُ - الجيادُ الصَّلايمُ
وتفدي الأساةُ النُّطسُ مَنْ أنت خادم
كأنك - إن حاربتَ - فوقك عنترُ
وتحتَ ابنِ سينا أنت حين تسالمُ
ستجزى التماثيلَ التي ليس مثلها
إذا جاء يومٌ فيه تُجزَى البهائمُ
فإنك شمسٌ، والجيادُ كواكبُ
وإنك دينارٌ، وهنَّ الدراهمُ
مثالٌ بساحِ البرلمانِ منصبُ
وآخرُ في بار اللوا لك قائمُ

ولا تظفرُ الأهرامُ إلا بثالثٍ
مزاميرُ داودٍ عليه نواغمُ
وكم تدَّعي السودانَ يا مكس هازلٍ
وما أنتُ مُسوَّدٌ، ولا أنتُ قاتمُ
وما بكُ مما تُبصرُ العينُ شُهبةً
ولكن مشيبٌ عجلته العظامُ
كأنك خيلُ التركِ شابِت متونها
وشابِت نواصيها، وشاب القوائمُ
فيا ربَّ أيامِ شهدتَ عصبيةً
وقائعُها مشهورةٌ والملاحِم!

قل لابن سينا: لا طبيب

قل لابن سينا: لا طبيب
بَ اليومَ إلا الدرهمُ
هو قبلَ بقراطٍ وقبْ
ملكٌ للجراحةِ مرَّهم
والناسُ مذ كانوا عليهِ
ه دائرونَ وحوَمَ
ويسخرُّه تعلو الأسا
فلُ في العيونِ وتعظمُ
يا هل ترى الألفانِ وق
فُ لا يُمسُ ومَحَرَمُ!
بنكُ السَّعيدِ عليهما
حتى القيامةِ قَيِّمُ
لا شيكُ يظهرُ في البنو
ك ولا حوالةَ تخصمُ!
وأعفُ منْ لاقيتَ يلق
ه فلا يتكرَّم!

براعيثُ محجوب لم أنسها

براعيثُ محجوب لم أنسها
ولم أنسَ ما طعمتُ من دمي
تشقُّ خراطيمُها جورَبي
وتنفذُ في اللحمِ والأعظم!

وكنْتُ إذا الصَّيْفُ راح احتجم
تُ فجاءَ الخريفُ فلم أحتجم
ترحبُ بالصَّيْفِ فوقَ الط
ق، فباب العيادةِ فالسُّلم
قد انتشرت جوقَةً جوقَةً
كما رُشَّتِ الأرضُ بالسَّمِيمِ!
وترقصُ رقصَ المواسي الحداد
على الجلد، والعلقُ الأسحم
بواكيرُ تطلعُ قبلَ الشَّتاءِ
وترفعُ ألويةَ الموسمِ
إذا ما ابن سينا رمى بلغمًا
رأيتَ البراغيثَ في البلغمِ
وثبصرُها حولَ بيِّبا الرئيسِ
وفي شاربِيهِ وحولَ الفمِ!
وبينَ حفائرِ أسنانهِ
مع السُّوسِ في طلبِ المَطْعَمِ!